الرسائل الجامعية

سير السلف الصالحين

تأليف

الإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن
الفضل الأصبهاني الملقب بـ "قوام السنة"

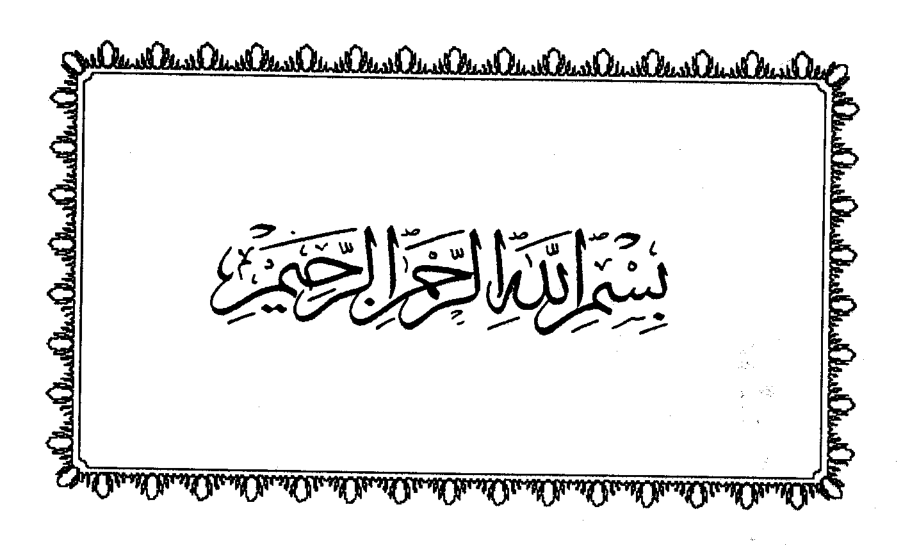
٤٥٧ هـ - ٥٣٥ هـ

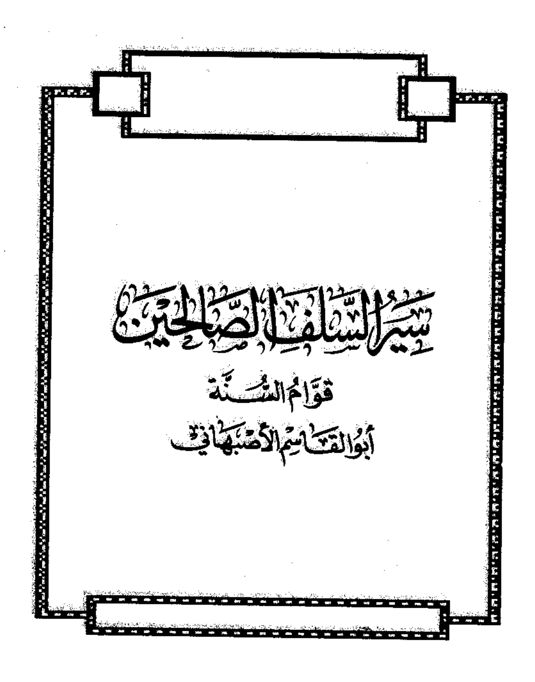
تحقيق

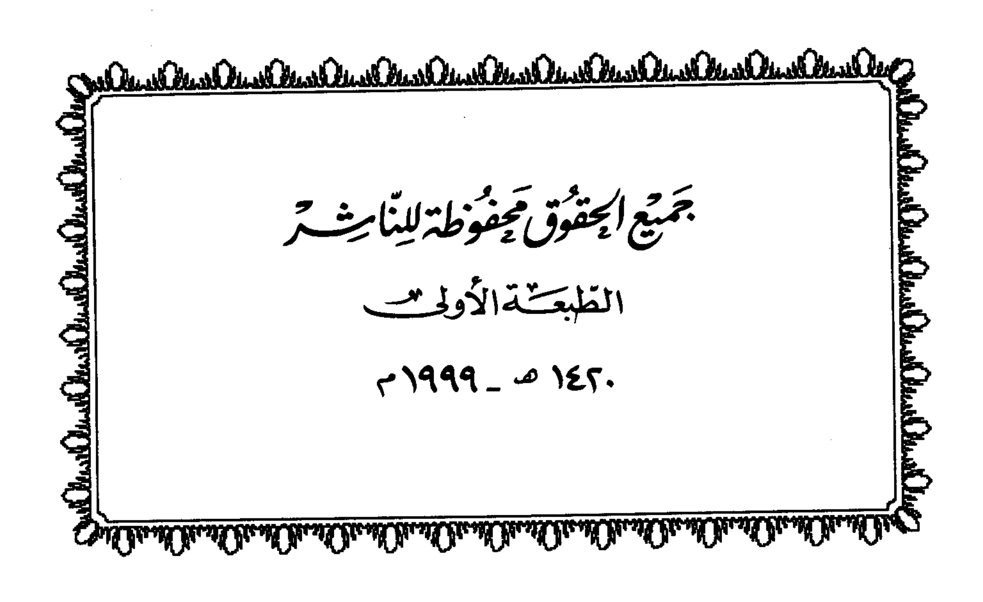
د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد

الجزء الأول

دار الراية
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم


سير السلف الصالحين
قوام السنة
أبو القاسم الأصبهاني



الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

دار الراية للنشر والتوزيع

الرياض: الربوة ـ طريق عمر بن عبد العزيز ـ هاتف ٤٩١١٩٨٥/فاكس ٤٩٣١٨٦٩
ص.ب. (٤٠١٢٤) الرياض (١١٤٩٩)
جدة: حي الجامعة ـ جنوب شارع باخشب ـ هاتف ٦٨٨٥٧٤٩

إهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى :

أمي . . . رحمها الله، وأسكنها فسيح جناته، شربتُ من صدرِها ماءَ الحياة، سَهِرَتْ لأنام ، وتعِبت لأستريح ، ظَمأتْ لأروى ، وجَاعتْ لأشبع .

وضَعتْ لِي نواة مكتبتي الخاصة التي أغنتني كثيراً في بحثي ودراستي عن كثير من المكتبات، ناهيك عن عطفها وحنوها، وكرمها وسخائها . غفر الله لها ورحمها وعفا عنها وأدخلها الجنة بفضله وكرمه .

وإلى أبي الكريم . . . أدام الله توفيقه، ذلكم الرجل المكافح في حياته سعياً في طلب الرضا من الله (عز وجل)، تفتحت عيناي على الدنيا، فرأيتهُ يتردد بين بيته والمسجد وحقله، وفي البيت مربياً فاضلاً، وفي عمله جاداً نشيطاً محافظاً،عوّدَني على خلال الخير، وصفات الطُّهر. . . . بارك الله فيه وجزاه عنّي وعن أخوتي خير الجزاء، والله أسأل له طول العمر ، وحسن العمل ، وأحسن الختام (١) .

كما أهدي هذا العمل إلى زوجي الفاضلة . . . التي بها ذُقتُ طعم الحياة، وأحسستُ بنعمة الله، وأسألُ الله أن يباركَ فيها ويجزيها عنِّي كلّ خير، جزاءَ ما قدّمت لي من معروف .

وإلى ولدي الكبير (أحمد) جعله الله من أهل الحمد وبارك فيه .

وإلى ولدي الأوسط (عبدالرحمن) جعله الله عبداً من عباده الصالحين وأصلحه الله ورزقه الهداية والتوفيق .

---

(١) وقد توفي رحمة الله عليه قبل طبع هذا الكتاب وذلك في ٢٧ / ١١ / ١٩٩٤ تغمده الله برحمته وأدخله فسيح جناته .

وإلى ولدي الصغير (محمد) جعله الله من أهل الحمد والثناء وبارك فيه.

وأسأل الله أن ينبتهم نباتاً حسناً، وأن يجعل منهم أمةً مسلمةً له.

وإلى أخوتي ... وإلى كل الأحباب والأصحاب.

كما أهديه إلى كل حائر في دروب الحياة، وإلى كلّ من ضلّ الطريق وهو ذاهبٌ إلى الله، إلى كل مسلم أراد الوصول إلى الله من أقرب طريق.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل منبع نفع، ومورد خير، وأن يكلله بالنجاح وأن يُتوِّجه بالإخلاص له سبحانه.

إنه سميعٌ مجيبٌ ...

« شكـر وتقـديــر »

أحـمـد الله تعالى بعـدد ما رزقني في هذا العـمـل من كلمـات أو يزيد، وأشكرُه (سـبـحـانه) شكـراً ليس بعـده مـزيد، وأسـأله أن يـحـشـرنا في عـبـاده الشاكرين إنّه حميدُ مجيدٌ .

وأصلي وأسلّم على خـيـر مـبـعـوث، وأفـضـل من أقلت الأرض وأظلت السـمـاء ، وطلعت عليـه الشـمس سيـدنا محـمـد بن عبدالله ؛ صلاةً وسلاماً دائمين ما دامت السماوات والأرض، وطلعت الشمس على دُنيا العالمين.

فـإن من أدب رسـولنا (ﷺ) أنه قـال :« **مَنْ أَدّى إليكُم معـروفـاً فكافِئُوهُ، فإن لَمْ تَجِدُوا ما تُكَفِئُونهُ بِهِ فَقُولُوا لَهُ: جَزَاكَ الله خيراً** »[1] .

ولما كان شكر الناس من شكر الله فإنه « **مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النّاسَ لَمْ يشكُر الله** »[2] فإني أذكر بالعرفان والفضل الأيادي الحانية التي امتدت إليّ بالعوْنِ ولو بكلمـة طيبـة أو دعـوة خـالصـة، وأول أهل الفضل عليّ في هذا العـمل من الناس شـيـخي الفـاضل وأسـتـاذي الجليل ـ جبل الحـفـظ وبحـر العلم ـ الأسـتـاذ الدكـتـور / علي حـبـيـبـة أسـتـاذ التـاريخ بالكليـة . . . صـاحب الشخصية المتميزة والعقل الفذ طيب القلب، جم الأدب، غزير العلم .

---

(١) أخرجه النسائي في سننه ٥ / ٧٣ كتاب الزكاة باب من سأل بالله عز وجل / طبعة أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية . وأبو داود في سننه بشرح عون المعبود ٥ / ٨٩ . كتاب الزكاة باب عطية من سأل بالله. طبعة دار الفكر، ومسند أحمد ٣ / ٦٨ طبعة دار الفكر .

(٢) أخرجه الترمذي في باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٦ /٨٧ من تحفة الأحوذي للمباركفوري .

قَبلَ الإشراف على رسالتي، والرعاية لي على طول طريقها رغم ضيق وقته وكثرة مشاغله، أسأل الله له العمر المديد، والعمل الحميد والقول السديد والمزيد من العلم النافع .

كما أتوجه بجزيل شكري وعظيم تقديري للأستاذ الدكتور / حسن علي حسن أستاذ ورئيس قسم التاريخ بالكلية ... والذي شَرُفتُ بإشرافه على رسالتي في أول الأمر، قبلَ أن يُنقل الإشراف إلى الأستاذ الدكتور / علي حبيبة، وهو أستاذ عظيم الخلق رفيع الأدب، أسأل الله له من العلم مزيده ومن العمر مديده ، ومن العمل أخلصه، وجزاه الله عني خير الجزاء .

وأتقدم بجليل امتناني إلى شيوخي الفضلاء، وأقراني الزملاء وإخواني الأعزاء في الكلية وخارجها وأخص منهم، الدكتور محمد سعيد رسلان . أتقدم إليه بجزيل شكري وعظيم تقديري، على ما قدمه لي من العون الصادق والإرشاد النافع الناصح، ليس في عمل الرسالة فحسب، بل منذ دخولي كلية دار العلوم العريقة فكان الدّافع والمحفّز لدخولي هذه الكلية، فلم يتوانَ عن تقديم يد العون والمساعدة على طول هذا الطريق الطويل. فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدّم لي العون الإرشاد من أصحاب المكتبات فجزاهم الله خيرَ الجزاء ويسّر لهم أسباب الخير .

وأسأل الله لي التوفيق السداد ..

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ، ونعوذ باللهِ من شرورِ أنفسنَا وسيئاتِ أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ لهُ ، ومن يُضْلل فلا هادي له ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله ، (صلى الله عليه وسلم) تسليماً كثيراً .. وبعد

فمازالت البشرية تتهادى في سيرها ، وتسرع في خَطْوِها حتى بعثت خير أمة أُخرجت للناس ليُخرج بها الله (عز وجل) الأنام من الظلمات إلى النور ، ويقيم بها المِلَّة العوجاء ويهدي بها إلى سواء السبيل .

وكما أنّ النبي الخاتم المبعوث في هذه الأمة هو خير نبيّ بُعِثَ وخيرُ رسول أُرسلَ كذلك كانت أمته شهيدة تأتي بالناس في السلاسل والأغلال[1] لتُدْخِلَهم الجنّة . وقد أخبر النبي (ﷺ) أنّه يدخل الجنة من أمته شطر الداخليها [2] لكثرة الصلاح في هذه الأمة ووفور الفلاح فيها .

---

(١) وقد رُوي عن أبي هريرة : (رضي الله عنه) في تفسير قوله تعالى : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ آل عمران آية (١١٠) قال : خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام . أخرجه البخاري في صحيحه . انظر فتح الباري كتاب الجهاد باب ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ حديث رقم ٤٥٥٧ .

(٢) الحديث رسول الله ﷺ لأصحابه ، فقال : « **أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنةَ** »؟ قلنا : نعم قال : « **أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟** » قلنا :نعم ، قال : « **أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟** » قلنا : نعم ، قال : « **والذي نفس محمد بيده إنّي لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة** » . أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان . باب كيف الحشر جـ٨ / ١٣٧ طبعة دار الشعب . وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ١ / ٩٥ حديث رقم ٣٧٧ .

وقد كانت الكوكبة التي حفّت بالنبي (ﷺ) هي صفوة البشرية بعد الأنبياء ، كانت أتقى الناس قلوباً ، وأطهر الناس نُفوساً ، وأسمى الناس أرواحاً خصهم الله (عز وجل) بصحبة نبيه (ﷺ) فكانوا خير الصَّحْبِ .

عزَّروه ووقَّروه وأحبّوه وتَبِعُوه ، وكان أحبَّ إليهم من الولد والوالد بل من النفوس التي بين الجنوب ، وعظمت به عليهم المِنّة فعرفوا له قدره ، وبذلوا له النفس والنفيس ، وتهافتوا على ورود حياض الموت بين يديه أملاً في الشهادة ورغبة فيما عند الله ، وإن كان أحدهم لَيُقَدَّمُ لتضرب عنقه غير هيّاب ولا وجل ، وما يحب أن يكون فداؤه شوكة يشاكها النبي (ﷺ) كما قال زيد بن الدثنة لأبي سفيان حين قُدِّم زيد ليقتل وأبو سفيان يقول له : أتحب أن محمداً مكانك يُضرب عنقه ، وإنك في أهلك ؟ يقول زيد : « والله ما أُحبُّ أَنّ محمَّداً في مكاني يصيبه شوكة تُؤذيه وإنّي في أَهْلِي »[1] وتهدر الحقيقة في صدر أبي سفيان لتفيض على لسانه فيقول : ما رأيت من الناس أحداً يحبُّ أحداً كحُب أصحاب محمدٍ محمداً .

ولم تكن محبة الأصحاب للنبي (ﷺ) غير ترجمة لحقيقة الإيمان المستكنة في قلوبهم المنطوية عليها جوانحهم كما أخبر النبي (ﷺ) : « **لا يُؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به** »[2] فهذا القول وأمثاله كان قانون الأصحاب الذي يسيرون عليه ، وإمامهم الذي يقتدون به ، فتخلفت أهواؤهم وتقدم أتباعهم ، وكانوا جيلاً فريداً بحق ، تلقى تربيته على يد معلم الناس الخير ، خاتم رسل الله (ﷺ) فكان جيلاً فذاً في تاريخ البشر .

---

(١) انظر مخطوط « سير السلف » ترجمة زيد بن الدثنة رقم (٥٦) .

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنّة ١ / ١٢ ، والخطيب البغدادي في تاريخه ٤ / ٣٦٩ .

وإن يعجب المرء فعجبٌ شأن هؤلاء الأصحاب إذ يخرجون ببساطة الفطرة ليتربعوا على هامات المجد ويتسنموا ذُرا الشرف والبطولة ويطغي ذكرهم ومآثرهم على ذكر ومآثر كل من سلف ومن خلف ، وهذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في خشونة عيشه وبساطة زيّه وفطرية طبيعته تكاد نفسه في سمو عظمتها وعلو مكانتها تكسف معها شموس أمجاد أقوام من قبل ومن بعد ، فإذا ذُكِر العدل ذُكر عمر ، وإذا ذُكر الزهدُ ذُكر عمر ، وإذا ذكرت سياسة الحروب ورعاية الشعوب ذُكر عمر ، حتى ليكاد المرء من عظمة عمر أن ينكر أن كان في الناس يوماً عمر ، في حين أن عمر وأمثال عمر من أصحاب النبي (ﷺ) كانوا جماً غفيراً يهتدون بهدي النبي (ﷺ) ويقتفون أثره ويتبعون سنته .

لقد نصّ النبي (ﷺ) على أن قرنه هو خير القرون انتشر فيه الخير وعمّ فيه النّفعُ ، وانتفى فيه الشرك ، وتوارى فيه الكفر ، وعزّ فيه جانب التوحيد ثم تتابعت الأيام وتسلم الراية خلف من سلف ، فكانوا خير الناس حفظ عهدٍ وأداء حقٍّ ورعاية أمانةٍ ، كما أجاب النبي (ﷺ) على من سأله : أي الناس خير ؟ فقال : «**القرن الذي أنا فيهم ثم الثاني ثم الثالث**»(١) .

وفي صدر هذه الأمة وعي الأصحابُ وتابعوهم وتابعو تابعيهم جوهر العقيدة الإسلامية ، وحقيقة الدين ، ثم حملوا ذلك كلّه بقلوب تقية وأنفس نقية ، فضربوا الأمثال للأمم سلفاً وخلفاً . وما أحوجنا وبخاصة في مراحل الضّعف ونحن نلتمس السبيل ونستشرف الطريق إلى الاقتداء بأصحاب المثل العليا ، هؤلاء الرجال الذين أخلصوا النية وأحكموا العقد

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب ٤٤ باب ٥٢ رقم ٢١٦ .

حتى أفضى بهم السبيل إلى الخلود .

وإن شيخنا الإمام إسماعيل في وعيه لهذه الحقيقة ليجعل سير أولئك الرجال في مسرد طويل مصنف كأنه عقد منظوم من حبّات لؤلؤ منضود ، ليجعله قانوناً لمن أراد أن يسير على الدّرب المفضي إلى سواء الصراط .

لمحة سريعة عن أهمية مخطوط سير السلف الصالحين :

قد بدا لي من خلال الدرس والتحقيق أهمية هذا الكتاب وكيف أنها بالمقام الأول تتعلق بالناحية العملية ، لا من الناحية النظرية حيث أن النص يكون في ذاته ميّتاً لا حياة فيه حتى تمسه يد العمل فيصبح ذا حياة وحركة ، ومن هنا تبدو أهمية هذا الكتاب في بيان كثير من السلوك العملي في سبيل المسير إلى الله (عز وجل) لطائفة جمّة من أهل الصّلاح والتقوى والعمل الصالح ، والعمل الصالح يجعله معالم على طريق بعث أمتنا من سُبَاتِهَا وإيقاظها من رقدتها ، ثم إنه محاولة لتفهم ما كانت عليه الأمة الإسلامية من تمسك بأهداب الدّين ، وتعمق لمفهوم الإسلام الصحيح في مجتمع هذه الطبقات ومحاولة لتحليل عناصر الخير التي انطوى عليها هؤلاء الرجال ، ومعرفة الأسباب التي صاروا بها أجيالاً مثالية ، من أجل أن تستفيد الإنسانية من الاقتداء بهم ، والتأسي بسنتهم وأخلاقهم وتصرفاتهم . كما أن هذا الكتاب يعرض المثال الصالح بهم ، والتأسي بسنتهم وأخلاقهم وتصرفاتهم . كما أنّ هذا الكتاب يعرض المثال الصالح أمام المسلمين كبيرهم وصغيرهم من سلفهم الصالح فيقتدون به ، ويجدّدون عهده ، ويصلحون سيرتهم بصلاح سير هؤلاء .

كما تبدو أهمية هذا الكتاب في الاحتفاظ بنصوص من كتب ضاع العدد الأكبر منها من تراث الإسلام .

وقيمة الكتاب تعكس حالة من حالات الصراع الفكري والعقائدي التي كانت تسود المجتمع الإسلامي وبخاصة أصبهان وما حولها في عصر المؤلف، بين أهل السنة والشيعة الإسماعيلية الباطنية (١) .

هذا بالإضافة إلى نقاط أُخر تدور حول أهمية هذا المخطوط، ذكرتها في فصل خاص عقدته لبيان أهمية هذا الكتاب. وما كان أعظم التوفيق الذي وفقنيه اللّه (عز وجل) وما كان أعظم المنّة التي مَنَّ بها عَلَيَّ رَبِّي إذ جعلني أبذل من صفوة عمري سنوات أعكف فيها مصبحاً وممسياً على سير الرجال، وما أَجَلّ أنْ تُقْطع الساعات والساعات والليالي إلى السحر الأعلى مع المثل الكاملة والأنفس الطاهرة تحفر الدقائق والثواني في القلب الإعجاب والأسى جميعاً. فأما الإعجاب : فبهؤلاء الرجال في كل مجال من مجالات الحياة على عمومها وفي دقائق حيواتهم على خصوصها.

وأما الأسى : فلبعد ما بيني وأمتي وبينهم ولعظم الفارق بين الثرى والثريّا.

وما أصدق انطباق الاسم على المسمى في هذا العمل فالإمام إسماعيل وسم مصنّفه « بسير السلف » فكان اسماً على مسمّى بحق.

وإذا كان الإمام إسماعيل قد تناول سلفه بالتعريف والتبيين، فإن الإمام إسماعيل نفسه بالنسبة لنا يعدّ سلفاً ، وجريا على سنّته في التعريف برجال السّلف نُعرِّف به فنقول : إنّه الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبوالقاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني المولود ببلدة أصبهان سنة ٤٥٧ هـ المتوفي بها سنة ٥٣٥ هـ وقد أفردتُ له الباب الأول في الدراسة فبحثت كنيته واسمه ونسبته ومولده وطلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه وعقيدته ومذهبه وثقافته ومنزلته وشهرته في كتب العلماء وثناء

(١) انظر هذه القيمة بالتفصيل في الفصل الثالث من الباب الثالث في الدراسة .

العلماء عليه ومؤلفاته ووفاته .

وقد صنّف الإمام إسماعيل كتابه « سير السلف » سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وله من العمر أربعة وستون عاماً ، قد استوى على سوقه في العلم فكان في قمة نضجه فيه .

وقد كانت مادة كتابه سير العشرة المبشرين بالجنة ومشاهير الصحابة والتابعين وتابع التابعين، وتبع الأتباع ، وجماعة من حفاظ الحديث الورعين، وجماعة من صالحي أصبهان آخرهم والد المؤلف أبو جعفر محمد ابن الفضل بن علي الأصبهاني .

يلتزم في ترجمة كل هؤلاء أن يذكر أحوالهم في دينهم وورعهم وزهدهم وجهادهم أو باختصار أحوال سلوكهم في الطريق إلى الله (عز وجل) .

وكان الإمام إسماعيل مُحدِّثاً حافظاً فانعكس ذلك على كتابته في « سير السلف » حيث التزم طريقة المحدثين في السرد بالإسناد ، وحيث لا يسند ينص على عدم الإسناد ، فيقول : « فصل بلا إسناد في سيرته وأحواله ـ يعني عمر بن الخطاب ـ تُرِكَ إسناده تخفيفاً »[١] وربما قال : فصل . . . ومما ورد في فضائله - يعني عمر بن الخطاب - بالإسناد الغريب »[٢] وقد تناولت الكتاب بالدراسة في باب كامل ، تناولت فيه تسميته ونسبته للمؤلف ومادته وترتيبه ، ومنهج المؤلف فيه ومصادره ، كما تحدثت عن أهمية كتاب سير السلف وأثر مؤلفه في العلماء بعده ، ثم أنهيت الباب بوصف النّسخ وبيان منهج التحقيق .

---

(١) انظر سير السلف الورقة (٢١ ب) .

(٢) انظر سير السلف الورقة (٢١ أ) .

عـرض لمحتـويـات الدراســة

وهذه الدراسة تشتمل على ثلاثة أبواب :

الباب الأول :

« دراسة المؤلف » ويشتمل على أربعة فصول :

الفصـل الأول :

« الإمام إسـماعيل نسبـةً ومولداً وطلبـاً للعلم » وقـد تناولت فيـه بيان اسـمـه وكنيتـه ونسبتـه ولقبـه ومولده وأسرته وطلبـه للعلم ورحلاته العلمية

الفصـل الثاني :

« شيوخه وتلاميذه »

أحصيت فيه من وجدت له ترجمة من شيوخه وعدة هؤلاء خمسة وسبعون شيخاً ، ذكرتُ لهم تراجم مختصرة على سبيل الإجمال .

ثم تناولت مشاهير تلاميذه وعدتهم اثنا عشر تلميذاً ترجمت لهم تراجم مختصرة على سبيل الإجمال .

الفصل الثالث :

« الإمام إسماعيل : عقيدةً وثقافةً ومنزلةً » بيَّنتُ فيه عقيدته ومذهبه الفقهي وثقافته وتكلمت عن مهنته ، كما وضحت منزلته بين علماء عصره وشهرته في كتب العلماء .

الفصل الرابع : « الإمام إسماعيل : بين الثناء والتأليف حتى الممات »

نقلت فيه أقوال العلماء في الإمام إسماعيل وثناؤهم عليه . كما ألمحت إلى اختلافه مع أقرانه والرّد عليهم وذكرت مؤلفاته وتاريخ وفاته .

الباب الثاني :

« عصر المؤلف »

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

« الحالة السياسية في عصره »

بيّنت فيه أحوال الدولة السلجوقية في نشأتها وهدفها وتكوينها وعلاقتها بالعلم والعلماء، وتنافس أمرائها على النفوذ والسلطان، كما أوضحت أثر الأتابكة على الدولة السلجوقية، وتتبعت سلاسلهم في إيران ثم عدت إلى بيان أسباب الصراع بين أفراد السلاجقة، وانتقلت إلى دور الشيعة الإسماعيلية الباطنية في الأحداث التي جرت في عصر المؤلف ، وأتبعت ذلك بدور السلطان سنجر لإعادة توحيد الدولة السلجوقية ، كما بينت العلاقة بين الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة ، ونظرت في التيارات العلمية في عصر السلاجقة ، ثم انتهيت إلى أثر أحداث العصر السياسية على الإمام إسماعيل ، وأثر الإمام إسماعيل فيها .

الفصل الثاني :

« الحالة الاجتماعية والاقتصادية في عصره »

بَيَّنتُ فيه طوائف المجتمع بشيء من التفصيل ، فتناولت بالحديث طائفة السلطان وأعوانه ، وطائفة الموظفين ، وطائفة أبناء القبائل السلجوقية ، وطائفة رجال الصوفية ، وطائفة العلماء والفقهاء ، وطائفة العامة ، ثم مظاهر الحياة الاجتماعية .

الفصل الثالث :

« الحالة العلمية في عصره »

وكنت قد أوضحت علاقة السلاطين بالعلماء في الفصل الأول ، وعلى وجه الخصوص السلطان ألب أرسلان وملكشاه وسنجر ، وبيّنت كيف أحاط حكام السلاجقة أنفسهم بطائفة من العلماء ، وشجعوا المشتغلين بالعلم وأجزلوا لهم المكافآت وأكثروا من بناء المدارس وخزائن الكتب الملحقة بها ، ومساكن الطلبة ، وكيف وقفوا عليها الأوقاف الكبيرة ، وجعلوا رواتبَ للعلماءِ كي ينقطعوا إلى إفادة العلم ونشره .

وبّينتُ أنّ القرن السادس الهجري تزايد فيه الاهتمام بإنشاء المدارس التي تسبّبت في رواج اللغة العربية ونشر العلوم الشرعية ، وقد كانت تلك المدارس التي بدأها نظام الملك الطوسي مدارس سُنَّة تفوق مدارس الشيعة بمراحل .

ثم بيّنتُ أنّ العصر كان عصر انطلاق للحركة المدرسية في الإسلام ، ثم قمت بذكر طائفة من جهابذة العلماء من الرجال والنساء في ذلك العصر ، كما ذكرت أهم المؤلفات التي ألفت في ذلك العصر .

الباب الثالث :

« دراسة كتاب سير السلف »

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول :

« كتاب سير السلف تسميةً ومادةً وترتيباً »

تعرضت فيه لتسمية الكتاب وصحة نسبته إلى المؤلف ، كما بيّنتُ الداعي إلى تأليفه ، وتكلمت عن مادته وترتيبه وأوضحت طبيعة تراجم « سير السلف » وأسس انتقائها .

الفصل الثاني :

« سير السلف منهجاً ومصادرَ »

ذكرت فيه منهج المؤلف وأسلوبه في الكتابة وبيّنتُ مصادره في كتابه .

الفصل الثالث :

« أهمية كتاب سير السلف وأثر مؤلفه في العلماء بعده »

تكلمت فيه عن أهمية كتاب « سير السلف » وأشهر من صنّف في سير السلف قبل المؤلف ، ومدى استفادة المؤلف ممن سبقوه ، وتأثيره في اللاحقين له ، كما ذكرت نصوصاً من الكتب التي نقلت عنه ، وانتهيت بذكر مآخذي على الكتاب .

الفصل الرابع :

« وصف النسخ ومنهج التحقيق » :

وصفت فيه النسخ الأربع الأصلية حيث الخامسة فرع عن أحدها ، وقد أسهبت في وصف النسخة التي اعتبرتها أما ، ثم أنهيت هذا الفصل بذكر عملي في تحقيق هذا الكتاب .

أما تحقيق متن الكتاب فقد قمت به كما أوضحت في الفصل الرابع من الباب الثالث ، بحيث يخرج الكتاب إلى عالم الوجود محققاً تحقيقاً علمياً .

وقد اعتمدت في التحقيق على خمسة نسخ خطية هي :

١ ـ نسخة « المكتبة الأزهرية » وهي نسخة كاملة كتبت سنة ٧٣٢ هـ عن النسخة الأصلية في (٢٣١ ورقة) ورمزت إليها بالحرف (أ) .

٢ ـ نسخة « تركيا » بمكتبة راغب باشا ، وهي نسخة كاملة كتبت سنة ٩٧٣هـ في (٢١٣ ورقة) ورمزها (ر) .

٣ ـ نسخة « الهند » بمكتبة نواب سيد محمد علي حسن خان بلكنهو بالهند ، وهي ناقصة من أولها كتبت سنة ٧١٦ هـ في (٢٠٠ ورقة) ورمزها (هـ) .

٤ ـ نسخة « الخزانة التيمورية » بدار الكتب المصرية ناقصة بدون تاريخ في (٣١٤ صفحة) ورمزها « ت » .

٥ ـ نسخة مكتبة فؤاد سيد بدار الكتب المصرية نقلاً من النسخة التيمورية وهي فرع لها كتبت بدون تاريخ ناقصة ورمزها (ف) .

وقد اعتمدت النّسخة الأزهرية عند تحقيقي للكتاب أُمّاً أرجع إليها اختلافات النسخ وذلك لأسباب هي :

١ ـ قِدمَ النُّسخة : ويُعرف ذلك من التاريخ المدون على آخرها فقد كتبت في سنة ٧٣٢ هـ .

٢ ـ كمال النسخة : لاحتفاظها بالنص كاملاً بلا نقصان من المقدمة إلى الخاتمة .

٣ ـ قلة الخطأ والتصحيف والتحريف ومراعاة دقة الناسخ وتحريه الصواب .

وقد وصفتُ النسخة الأزهرية الأم وصفاً كاملاً . بدأ الإمام إسماعيل

كتابه « سير السلف » بمقدمة بيّن فيها الدافع إلى التأليف ومنهجه في كتابة التراجم وهدفه من تصنيف هذا المصنِّف ، ثم ترجم للعشرة المبشرين بالجنة (رضي الله عنهم) فأسهب في ترجمتهم حتى لتقرب ترجمتهم من ربع حجم الكتاب ، ثم ذكر مشاهير الصحابة بعد العشرة فرتبهم على حروف المعجم حتى بلغت عدة المترجمين في هذه الطبقة اثنين وأربعين ومائة ترجمة ، ثم ترجم الإمام إسماعيل للتابعين مرتباً إياهم على حروف المعجم ، وقد بلغت عدة المترجمين في هذه الطبقة سبعا وثلاثين ومائة ترجمة ، وذكر بعد ذلك أتباع التابعين مرتباً إياهم أيضاً على حروف المعجم ، وقد بلغت عدة المترجمين في هذه الطبقة ستاً وأربعين ترجمة ، وأتبع ذلك بتبع الأتباع مرتباً إياهم على حروف المعجم ، وقد بلغت عدة المترجمين في هذه الطبقة ثلاثاً وخمسين ومائة ترجمة ثم خص الإمام إسماعيل جماعة من النساك من الأتباع وتبع الأتباع بالترجمة مرتباً إياهم على حروف المعجم وجعلهم في السرد على طبقات وقد بلغت عدتهم أربعاً وسبعين ومائة ترجمة .

وبهذا الوصف الموجز للأصل المحقق يكتمل عملي حول هذا الكتاب دراسة وتحقيقاً . وقد ختمت عملي بعمل الفهارس اللازمة التي تخدم الكتاب على النحو التالي :

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية .

٣ ـ فهرس الآثار .

٤ ـ فهرس الشعر .

٥ ـ فهرس الأعلام .

٦ ـ فهرس البلدان .

٧ ـ فهرس أسماء الكتب .

٨ ـ فهرس مراجع التحقيق .

٩ ـ فهرس الموضوعات .

أما فهرس الآيات القرآنية فقد ذكرت فيه السورة والآية ثم رقم الآية ورقم الصفحة في الرسالة وصار على حسب ورود السور في المصحف .

أما فهرس الأحاديث النبوية فقد ذكرت فيه أول الحديث ثم رقم الصفحة على الترتيب الهجائي .

وفهرس الآثار فقد ذكرت فيه جزءاً من الأثر وقائله ورقم الصفحة على الترتيب الهجائي .

وفهرس الشعر فقد ذكرت فيه صدر البيت وعجزه وعدد الأبيات وقائله ورقم الصفحة على الترتيب الهجائي للعجز .

وفهرس الأعلام ذكرت العلم مرتباً على أحرف الهجاء ثم رقم الصفحة .

وفهرس البلدان ذكرت البلدان مرتبين على أحرف الهجاء ورقم الصفحة ، وفهرس أسماء الكتب ذكرت الكتب مرتبة على أحرف الهجاء والصفحة وفهرس مراجع التحقيق ذكرت فيه قائمة المخطوطات وأماكن وجودها وقائمة المصادر ومؤلف كل مصدر وطبعته ومحققة إن وجد . وقائمة المراجع الحديثة ومؤلف كل مرجع وطبعته .

وأما فهرس الموضوعات فقد ذكرت فيه محتويات الرسالة بقسميها الدراسة والتحقيق بحيث يحتوي بالتفصيل على عناصر الدراسة وجميع أسماء المترجمين وأحوالهم .

وبعد ... فلعل الجهد الذي بذلته ـ والذي أحتسبه عند الله (عز وجل) ـ قد ضاعف منه ضخامة المخطوط الذي عانيت والله به عليم ، في سبيل القيام على العلم درساً وتحقيقاً ، حتى خرج في هذه الصورة وما فيه من إحسان فمن الله (عز وجل) وحده ، وما به من إساءة فمن الشيطان ومني، وأسأل الله المغفرة ، وأسأله العصمة من الزلل ، والنجاة من النار ، والله المستعان وعليه الاعتماد ، وإليه المرجع والمصير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله .

المحقق

القسم الأول

الدراسة

وتشتمل على ثلاثة أبواب :

الباب الأول : دراسة المؤلف .

الباب الثاني : دراسة عصر المؤلف .

الباب الثالث : دراسة كتاب سير السّلف الصالحين .

الباب الأول

دراسة المؤلف

وتشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : الإمام إسماعيل نسبةً ومولداً وطلباً للعلم .

الفصل الثاني : شيوخه وتلاميذه .

الفصل الثالث : الإمام إسماعيل عقيدةً وثقافةً ومنزلةً .

الفصل الرابع : الإمام إسماعيل بين الثناء والتأليف حتى الممات .

الفصل الأول

الإمام إسماعيل

« نسبة ومولداً وطلباً للعلم »

* اسمه وكنيته ونسبته ولقبه .
* مولده .
* أسرته .
* طلبه للعلم .
* رحلاته العلمية .

الفصــــل الأول

اسمه وكنيته ونسبته ولقبه [1]

هو الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام ، أبو القاسم إسماعيل بن

---

(١) انظر ترجمته في : الأنساب للسّمعاني ٣ / ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، والتحبير في المعجم الكبير للسمعاني ١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، والمنتظم ١٠ / ٩٠ ، وكتاب التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، والتدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠١ - ٣٠٣ ، والكامل في التاريخ ١١ / ٨٠ ، واللباب لابن الأثير ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠ ، وتاريخ إربل القسم الثاني ص ٢١٦ ومرآة الزمان ٨ / ١٠٧ ، والتكملة لوفيات النقلة هامش ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ومقدمة الترغيب والترهيب للمنذري ١ / ٢٣ ، وتلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي جـ ٤ القسم الرابع ص ٧٦٨ . وتاريخ الإسلام للذهبي مخطوط ٢٦ / ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ودول الإسلام ٢ / ٥٥ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٠ - ٧٥ ، والعبر للذهبي ٢ / ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٠ - ٨٨ ، وكتاب المعين في طبقات المحدثين ص ١٥٧ ، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية ص ٦٧ ، ٦٨ ، والوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ ، ٢١١ ، ومرآة الجنان ٣ / ٢٦٣ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ١ / ٣٥٩ - ٣٦١ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢٣٣ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ١ / ٣٧٠ ، ٣٧١ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٦٧ ، والإعلان بالتوبيخ ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ٥٢٥ ، ٥٤٣ ، والجواهر والدرر للسخاوي ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ٧٢٨ ، ٧٤٠ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ ، وبغية الوعاة ص ١٩٩ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٢ - ١١٤ ، وكشف الظنون ١ / ٢١١ ، ٤٤٢ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٥٥٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٦٣١ ، ٧٦٠ و ٢ / ١٤٠٤ ١١٧٢ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٥ ، ١٠٦ ، وهدية العارفين ١ / ٢١١ ، والرسالة المستطرفة ٤٣ ، ٥٨ ، والأعلام للزركلي ١ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٩٣ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦ / ٣٩ ، ٤٠ ، والتاريخ العربي والمؤرخون ١ / ٢٧٥ ، ٢ / ١٢٧ .

محمد بن الفضل بن علي بن طاهر بن أحمد القرشي[١] التيمي[٢] ثم الطّلْحي[٣] الأصبهاني [٤] ت ٥٣٥ من الهجرة النبوية .

وللعلامة الإمام إسماعيل ألقاب متعددة فيُلقَّب بقوّام السنة [٥] ، وقوّام الدين [٦] والجُوزي [٧] ، فهو المفسر المحدّث النحوي [٨] ، ومسند أصبهان

---

(١) نسبة إلى قبيلة قريش ، وهم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولا يكون قريشي إلا منهم جمهرة أنساب العرب ص ١٢ .

(٢) نسبة إلى بني تيم ، بطن من بطون قريش من بني مرة بن كعب منهم أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وغيرهم من الصحابة . انظر نهاية الأرب للقلقشندي ١٧٩ ، عجالة المبتدي ٣٢ .

(٣) نسة إلى طلحة بن عبيد الله من جهة والدته بنت محمد بن مصعب بن عبدالواحد بن علي بن أحمد بن محمد بن مصعب بن عبد الله بن مصعب بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله . انظر مخطوط « سير السلف » الورقة ٨٦ ب وتاريخ الإسلام للذهبي مخطوط ٢٦ / ٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٠ .

(٤) نسبة إلى بلدة أصبهان أو أصفهان وهي مدينة من مدن فارس من كبار المدن وحسانها ، وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن على الخصوص عُلوّ الإسناد ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث . انظر معجم البلدان ١ / ٢٦٩، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ورحلة ابن بطوطة ٢١٤ .

(٥) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ ، وكتاب التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ معجم ابن الفوطي جـ ٤ ق ٤ ص ٧٦٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي مخطوط ٢٦ / ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ وطبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٣ .

(٦) معجم المؤلفين ٢ / ٢٩٣ ، والرسالة المستطرفة ٤٣ ، وتاريخ بروكلمان ٦ / ٣٩ ، ٤٠ والتاريخ العربي والمؤرخون ٣ / ١٢٧ .

(٧) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ ، والأنساب ٣ / ٤٠٨ ، واللباب لابن الأثير ١ / ٣٠٩ ، والوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي مخطوط ٢٦ / ٢٧ ، وتبصير المنتبه لابن حجر ١ / ٣٧٠ ، وبغية الوعاة ص ١٩٩ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٢ ، ومعناه : طائر صغير .

(٨) معجم المؤلفين ٢ / ٢٩٣ .

وحافظها المشهور (١) .

مـولـده :

ولد الإمام إسماعيل بن محمد الأصبهاني بمدينة أصبهان ، في تاسع شوال سنة سبع وخمسين وأربعمائة من الهجرة (٢) ، وقيل سنة ثمان وخمسين وأربعمائة من الهجرة (٣) ، وقيل سنة تسع وخمسين وأربعمائة من الهجرة (٤) ، ويرجّح القول الأول ، وهو قول من أخذوا عنه الحديث ، وكانوا من تلاميذه ، كأبي سعد السمعاني ت ٥٦٢ هـ وأبي طاهر السِّلَفي ت ٥٧٦ هـ ، وأبي موسى المديني ت ٥٨١ هـ .

فمدينة أصبهان كانت من أهم بلاد العالم وأكثرها عمرانا (٥) ، في

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ١ / هامش ١٨٠ .

(٢) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٣ والأنساب للسمعاني ٣ / ٤٠٩ ، واللباب لابن الأثير ١ / ٣٠٩ ، وتاريخ إربل القسم الثاني ٢١٦ ، ومقدمة الترغيب والترهيب للمنذري ١ / ٢٣ ومعجم ابن الفوطي جـ ٤ ق ٤ ص ٧٦٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٠ والعبر للذهبي ٢ / ٤٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٠ ، والوافي بالوفيات ٩ / ٢١١ ، وطبقات الإسنوي ١ / ٣٦٠ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٣ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٥ ، ١٠٦ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٢٩٣ .

(٣) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٣ ، وكتاب التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ والمنتظم ١٠ / ٩٠ ، والكامل لابن الأثير ١١ / ٨٠ ، ومرآة الزمان ٨ / ١٠٧ والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٦٧ ، وهدية العارفين ١ / ٢١١ والتاريخ العربي والمؤرخين ٢ / ١٢٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ٨ .

(٥) سلاجقة إيران والعراق ص ٨١ .

ذلك الوقت في عهد السلطان ألب أرسلان ثم في عهد السلطان ملكشاه في الوقت الذي كان فيه المجتمع السلجوقي في فترة انتعاش واتحاد ، وأفراده متماسكون متجهون جميعا إلى خدمة أهداف الدولة (١) .

فأصبهان كورة واسعة الرقعة ، تربتها أصح الترب ، تبقى بها الثمار سنة وبها معدن الفضة تختصّ بالهواء والحلل والفخار (٢) . فهي المدينة العظيمة المشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، ويُسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف ، فهي صحيحة الهواء ، نفيسة الجو خالية من جميع الهوام ، وبها النهر المعروف « بزندروذ » غاية في الطيب والصحة والعذوبة وقد وصفه الشعراء فقال بعضهم :

لست آسَى من أصبهان على شيءٍ
سوى مائها الرحيق الزُّلالِ
ونسيم الصبا ومنخرقِ الريـ
ـح وجوٍ صافٍ على كلِّ حالِ
ولها الزعفرانُ والعسلُ الما
ذِيُّ والصافنات (٣) تحت الجِلالِ (٤)

---

(١) سلاجقة إيران والعراق ص ٨٠ .

(٢) الجغرافية والرحلات عند العرب ص ٢٠ ، ٥٥ .

(٣) الصافنات هي الخيل التي تقوم على ثلاثة أرجل وثني الرابعة ، وهذا يدل على كرها : قال تعالى : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ ﴾ سورة ص الآية (٣١) . انظر القاموس القويم ١ / ٣٧٩ .

(٤) الجلال : وهو مايوضع تحت السرج على الفرس .

وكذلك قال الحَجّاج لبعض من ولاه أصبهان : قد وليتك بلدة حجرها الكُحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران .

وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ، مالم يخرج من مدينة من المدن على الخصوص عُلُوّ الإسناد ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون [1] وقد حظيت أصفهان بسبب مكانتها الجغرافية والاقتصادية والثقافية بعدد من التواريخ المتوالية ، ألّفها :

ـ أبو عبد الله حمزة بن الحسين الأصفهاني المؤدب (من القرن الرابع توفي قبل سنة ٣٦٠ هـ) وله مُصنّف « كتاب تاريخ أصفهان » [2] وقد اقتبس منه المافروخي في كتاب « محاسن أصفهان » ، والرافعي في « تاريخ قزوين » ، كما ذكره هو نفسه في كتابه الآخر ، « تاريخ سِنَي ملوك الأرض والأنبياء » (ص١٤٧) .

ـ أبو الشيخ الأنصاري المتوفي سنة ٣٦٩ هـ وله (كتاب طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها) وهو مطبوع بدار الكتب العلمية بيروت ، والكتاب المخطوط موجود في الظاهرية بدمشق [3] .

ـ ابن مردويه أبو بكر أحمد بن موسى (٣٢٣ ـ ٤١٠ هـ) (٩٣٥ ـ ١٠١٩ م) [4] .

(١) انظر معجم البلدان ١ / ٢٦٩ ، ٢٧١ ، والجغرافية والرحلات عند العرب ص٤٦ .
(٢) انظر الإعلان بالتوبيخ ضمن كتاب روزنثال ص ٦١٦ ، والتاريخ العربي والمؤرخون جـ ٢ / ٢٥ .
(٣) النسخة الخطية بدار الكتب الظاهرية رقم ٦٥ تاريخ وانظر الإعلان بالتوبيخ ضمن كتاب روزنثال ص٦١٧ .
(٤) الإعلان بالتوبيخ ضمن كتاب روزنثال ٦١٦ والتاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ٢٥ .

ـ أحمد بن حيان بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم الحافظ (المتوفي سنة ٤٣٠ / ١٠٣٨م) وهو أجمع تواريخ أصفهان كتبه على الحروف في مجلدين كبيرين (طبع في ليدن بعناية د. يدرنغ سنة ١٩٣١ ـ ١٩٣٤)[١] وحققه حديثاً ، سيد كسروي حسن ، وطُبع بدار الكتب العلمية سنة ١٩٩٠م .

ـ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهّاب بن منده الأصفهاني المتوفي سنة ٤١٢هـ وقد كتب أيضاً تاريخ أصفهان [٢] .

ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده الأصفهاني المتوفي سنة ٤٧٠هـ ، له أيضاً « تاريخ أصبهان » [٣] .

ـ المفضل بن سعد المافروخي كتاب « محاسن أصفهان » (طبع في طهران ١٩٣٣م) [٤] .

ـ علي بن حمزة الأصفهاني « قلائد الشرف في مفاخر أصفهان وتاريخها » [٤] .

ـ أبو بكر محمد بن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن المعدّل « تاريخ أصبهان » [٤] .

وهذه التواريخ هي التي ذكرها ياقوت ، والصّفدي ، والسخاوي [٥] .

---

(١) الإعلان بالتوبيخ ضمن كتاب روزنثال ص٦١٧ ، والتاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ٢٥ .

(٢) الإعلان بالتوبيخ ضمن روزنثال ص ٦١٧ ، والتاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ٢٦ .

(٣) الرسالة المستطرفة ص ١ ، والتاريخ العربي ٢ / ٢٦ .

(٤) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ٢٦ .

(٥) معجم الأدباء لياقوت ١٢ / ٢٠٤ ، الوافي بالوفيات للصفدي ١ / ٤٨ والإعلان بالتوبيخ ضمن كتاب روزنثال ص ٦١٦ ، ٦١٧ .

أسرته :

نشأ الإمام إسماعيل منذ صباه في بلدة أصبهان في بيئة علمية تعجّ بالعلماء ، والبيت الذي درج فيه بيت علم ، يتسم أهله بالصلاح والورع ، وحمل الإمام القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وسمع العلم وحرص على مجالسه وكان أبوه من العلماء ، ترجم له الإمام إسماعيل في كتابه « سير السلف » [1] وقال الإمام الذهبي : « كان أبوه صالحاً ورعاً ، من العلماء » [2] . أرسلَ الإمام إسماعيل بعد أن ترعرع لسماع الحديث من العالمة الواعظة ، المسندة أم الفتح عائشة الوركانية ت ٤٦٦ هـ . قال : « وهي أوّلُ من سَمِعتُ منها الحديث بَعثَني أبي إليها ، وكانت زاهدة »[3] .

ولم يتعرض المؤرخون كثيراً لأسرة الإمام إسماعيل ، شأنهم في منهج بحثهم للتراجم حيث لا يبالون بالحياة الخاصة في كثير من نواحيها ، وبعد طول البحث والعناء لا يعثر الباحث إلا على خيوط قليلة ، تُلْقي أضواءً باهتة على بعض جوانب هذه الأسرة فلم يتعرض المؤرخون إلى جد الإمام إسماعيل .

أما والده : أبو جعفر محمد بن الفضل بن علي بن طاهر بن أحمد القرشي التيمي ت ٤٩١هـ ، فقد كان مصروفاً إلى العلم ، وقد ذكر الإمام الذهبي أنه كان صالحاً ورعاً من العلماء ، سمع من سعيد العيّار ، وقرأ القرآن على أبي المُظفر بن شبيب [4] . ووصفه أبو موسى المديني بالصّلاح

---

(١) كتاب سير السلف « ٢٣٠ ب ، ٢٣١ أ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

والزُّهد والأمانة والورع[1] . وقد حدّث عنه الإمام إسماعيل بالسماع في أكثر من رواية في كتابه « سير السلف »[2] . وختم به الإمام إسماعيل كتاب « سير السلف » فقال : « وكان من خيار عباد الله الخاشعين الورعين ، وبعد وفاته لم يُر مثله في استعمال الورع والأمانة والخوف من يوم القيامة » [3] .

وقد توفي والد الإمام إسماعيل في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة [4] .

أما والدته : فلا نعلم عنها شيئا أكثر من أنها من ذرّية الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله التيمي (رضي الله عنه) ، كما ذكر الإمام إسماعيل في نهاية ترجمة طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) في كتابه « سير السلف » [5] ولم يبين اسمها ولكنه ذكر أنها : بنت محمد بن مصعب بن عبد الواحد بن علي بن أحمد بن محمد بن مصعب بن عبد الله بن مصعب بن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) . ونجد هذا النسب أيضاً عند الإمام الذهبي في أكثر من كتاب له [6] .

أما إخوته : فلم تشر الأخبار إلى أن للإمام إسماعيل أخا أو أختاً كما أنها لم تنص على أنه كان وحيد أبويه ، غير أنه ذكر كنية أخ له في ترجمة والده عندما أراد أن يذكر قوة حال والده وخشوعه في الصلاة ،

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٨ .

(٢) كتاب « سير السلف » ٢٩ ب ، ٣٠ أ ، ٤١ أ ، ٤١ أ ، ٥٣ أ ، ٥٨ ب .

(٣) كتاب « سير السلف » ٢٣٠ ب .

(٤) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

(٥) كتاب « سير السلف » ٤٣ ب .

(٦) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٨ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ ، ٨٢ .

وهو : أبو الوفاء : قال الإمام إسماعيل : أذكرُ وأنا صبي وأخي أبو الوفاء صبي ، فكان أبي يُقعدني عن يمينه ويقعد أبا الوفاء عن شماله ، ويقوم أبي للصلاة ، فأثب أنا وهو يضرب بعضنا بعضا ، فلا يعلم بذلك أبي لقوة حاله وخشوعه في الصلاة كأنه غائب عن الدنيا (١) .

وقد أسعفنا البحث في الوصول إلى معرفة أخ ثان للإمام إسماعيل هو : أبو المُرجّي : وهو أحد رجال الإسناد للخبر الذي ذكره ابن الجوزي في كتابه « المنتظم » في بيان كرامة للإمام إسماعيل أثناء غسله غسل الموت ، فقال : أنبأنا شيخنا أبو الفضل بن ناصر ، قال حدثني أبو جعفر محمد بن أبي المرجي الأصبهاني وهو ابن أخي إسماعيل الحافظ ، قال : حدثني أحمد الأسواري ، وكان ثقة (٢) .. الخ .

زوجته : أم الضياء : عاشوراء بنت الأديب الوركاني ، قال السمعاني زوجة أستاذنا وشيخنا أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ ، وذكر أنه سمع منها جزء لُوين بروايتها عن أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجة الأبهري (٣) .

أما أبناؤه : فأنجب ابنه « محمداً » كما ذكرت كتب التراجم فهو :

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد التيمي الطلحي الأصبهاني ولد سنة خمسمائة ونشأ في طلب العلم ، فصار إماماً في اللغة والعلوم ،

---

(١) كتاب « سير السلف » ٢٣١ أ ، الورقة الأخيرة في المخطوط .

(٢) المنتظم ١٠ / ٩٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ ، والوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢٣٣ .

(٣) الأنساب للسمعاني ٥ / ٥٩٣ ط دار الجنان بيروت ١٩٨٨م .

حتى ما كان يتقدمه أحد في الفصاحة والبيان والذكاء وكان أبوه يفضّله على نفسه في اللغة وجريان اللسان ، وكان أملي جملة في شرح الصحيحين ، وله تصانيف كثيرة مع صغر سنه ، وكان سببا في أن جعل والده يجمع كتاب الترغيب والترهيب ، وقد رغبه فيه مرة بعد مرة (١) .

مات بهمذان سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وحزن أبوه لفقده حزناً شديداً ، وكان بعد ذلك يَروي عنه بالوِجادة (٢) .

ولكن هل كان (محمد) هو ابنه الوحيد ، أو كان هو الابن العالم الوحيد ؟ لم تُشر الأخبار إلى أنه كان الابن الوحيد ، كما أنها لم تنص على أن له أبناء آخرين ، غير أننا قد توصلنا في بحثنا هذا إلى معرفة ابنةٍ للإمام إسماعيل وهي : أم يحيى زوجة محمود بن سعد الثقفي أبو الفرج الأصبهاني أثناء ترجمتنا لابنها يحيى بن محمود بن سعد الثقفي ت ٥٨٤هـ لأنه يُعدّ تلميذاً من تلاميذ جدّه الإمام إسماعيل (٣) ولم تشر كتب التراجم إليها بشيء .

---

(١) انظر الورقة الأخيرة من كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل وهو مخطوط بمكتبة المدينة المنورة .

(٢) انظر طبقات الأسنوي ١ / ٣٦١ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٢ ، ٧٣ وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٣ ، ٨٤ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٥ ، ١٠٦ . والوجادة : بكسر الواو « وجد يجد » وهو مصدر مولّدٌ غير مسموع من العرب وفي اصطلاح أهل الحديث : أن يجد الشخص أحاديث بخط راويها سواء لقيه أو سمع منه ، أو أن يجد أحاديث في كتب لمؤلفين معروفين ، ففي هذه الأنوع كلها يجوز له أن يرويها عن أصحابها ، بل يقول : وُجِدَ بخط فلان . انظر الباعث الحثيث للإمام ابن كثير ص ٥٧ ـ ٥٩ .

(٣) انظر مصادر ترجمته في « سبطه » .

والإمام إسماعيل يُكنى (أبا القاسم) وقد كان من الممكن أن نزعم أن له ولداً يُدعى (القاسم) بدليل هذه الكنية ، لولا أنهم لم يكونوا يلتزمون في الكنية ، أن تكون نتيجة لولد .

أما سِبْطه : فهو يحيى بن محمود بن سعد الثقفي أبو الفرج الأصبهاني ت ٥٨٤ هـ حضر في أول عمره على الحدّاد وجماعة ، وسمع من جعفر بن عبد الواحد الثقفي ت ٥٢٣ هـ[١] وفاطمة الجوزدانية ت٥٢٤هـ[٢] وجدِّه لأمه أبي القاسم صاحب « الترغيب والترهيب » ، وروى الكثير بأصبهان ، والموصل وحلب ودمشق ، وتوفي بنواحي همدان وله سبعون سنة [٣] . وسمع منه أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٢٢ هـ « كتاب الحجة في بيان المحجّة شرح مذهب السلف » جمع أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل [٤] .

هذه أسرة الإمام إسماعيل ، وهي - مع قلة المعلومات عنها - أسرة عريقة سواء في النسب أو في ميدان العلم والمعرفة .

---

(١) هو جعفر بن عبد الواحد أبو الفضل الثقفي الأصبهاني الرئيس روى عن ابن ريدة وطائفة وعاش تسعاً وثمانين سنة . شذرات الذهب ٤ / ٦٦ .

(٢) هي أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الأصبهانية الجوزدانية ، ولدت ٤٢٥ هـ وتوفيت سنة ٥٢٤ هـ سمعت من ابن دبذة معجم الطبراني ، وهي آخر من روى عنه وعاشت تسعاً وتسعين سنة .
تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٧٤ ، والعبر ٤ / ٥٦ ، وشذرات الذهب ٤ / ٦٩-٧٠ .

(٣) تاريخ إربل القسم الثاني ص ٢٢٧ ، التكملة لوفيات النقلة ١ / ١٧٨ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٥٥ ، والعبر ٤ / ٢٥٤ ، ودول الإسلام ٢ / ٩٧ ، وشذرات الذهب ٤ / ٢٨٢ .

(٤) تاريخ إربل القسم الأول ص ٣٣٢ .

طلبه للعلم :

كان والد الإمام إسماعيل من العلماء الحاملين كتاب الله ، ولقد عُرف بالصلاح والورع والزهد والأمانة . . كما سبق [1] ، ومن ثم حرص على تعليم ولده إسماعيل وهو صغير ، كما أن الإمام إسماعيل بدأ سماع العلم وهو صبي فقال عن نفسه : « سمعت من عائشة [2] وأنا ابن أربع سنين »[3] .

وقد سمع من أبي القاسم بن عليّك ت ٤٦٨ هـ في سنة إحدى وستين[4] . وقد بلغ وقتها من العمر أربع سنوا ت ، فكان يحضر مجالس العلم منذ نعومة أظفاره .

يقول الإمام الذهبي : وأقدم سماعه من محمد بن عمر الطهراني صاحب ابن منده في سنة سبع وستين ، وهو ابن عشر سنين [5] .

والذي يتضح لنا ونحن نقرأ عن الإمام إسماعيل وعن والده ، نلاحظ أن الإمام إسماعيل عاش في بيت علم ونشأ على العلم والتعلم ، وقراءة القرآن وسماع الحديث وتعلّم الفقه والتفسير والسير واللغة والأدب ، عارفاً بالمتون والأسانيد [6] .

وبسبب حرص والد الإمام إسماعيل على تعلم ولده منذ الصغر ، نشأ الإمام إسماعيل على العلم وشب عليه واجتهد فيه حَملاً وأداءً حتى

---

(١) انظر صفحة (٨) « أسرته » .

(٢) هي عائشة بنت الحسن الوركانية ت ٤٦٦ هـ وستأتي ترجمتها في فصل شيوخه .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٢

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٩ ، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان ٣ / ٢٦٣ .

توفـاه الله .

وقد روي عن أبي أمامة الباهلي بسنده قال : قال رسول الله (ﷺ) : « **أيُّما ناشِيءٍ نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك ، كتب الله له أجر سبعين صدِّيقاً** » [١] .

ظلّ الإمام إسماعيل يطلب العلم ويسمعه من العلماء منذ صغره ويطوف البلاد في سبيل طلبه حتى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة [٢] وبعدها جاور سنة بمكة [٣] ثم جلس بعدها يعلِّم الناس فنون العلم [٤] .

رحلاته العلمية :

سنَّ الصحابةُ رضوان الله عليهم والتابعون الرحلة في طلب الحديث ، فأصبح ذلك من آداب طالب العلم ، وقد مضى الإمام إسماعيل على سنن المحدثين من قبله فرحل في طلب العلم ولم يكتف بالأخذ عن الشيوخ بأصبهان [٥] ، بل كانت له رحلات كثيرة إلى بغداد ونيسابور ، ثم عاد إلى بغداد مرة أخرى ، والري ، وقزوين ومكة وعاد إلى أصبهان حتى آخر عمره .

ارتحل إلى بغداد وأقام بها فترة ، فأدرك أبا نصر الزينبي ت ٤٧٩ هـ وهو

---

(١) **ضعيف** : جامع بيان العلم وفضله ١ / ٨٢ . والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير رقم ٧٥٩٠ الجزء ٨ / ١٥٣ . انظر « السلسلة الضعيفة » (٦٩٩) ، و« ضعيف الجامع » (٢٢٥٢) .

(٢) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

(٤) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ .

(٥) عائشة بنت الحسن الوركانية ، وأبي القاسم بن عليك ، ومحمد بن عمر الطهراني .

أكبر شيخ له فسمع منه [1] ، ومن مالك البانياسي ت ٤٨٥ هـ [2] ومن طراد الزينبي ت ٤٩١ هـ [3] ، وعاصم بن الحسن العاصمي ت ٤٨٣ هـ وجماعة دونهم [4] .

فلما أخذ عنهم حداه طموحه وساقته رغبته في طلب العلم إلى نيسابور ، وأقام بها فترة وسمع من أبي بكر بن خلف الشيرازي ت٤٨٧هـ[5]، وأبي نصر محمد بن سهل السراج ت٤٨٣هـ ، وعبد الرحمن ابن أحمد الواحدي، وأقرانهم [6] ،ثم عاد إلى بغداد ثانياً [7] ومكث بها فترة .

ولم تهدأ له رغبة علمية فاتجه إلى الري وأقام بها ما قدر له من المقام سمع خلالها من أبي بكر إسماعيل بن علي الخطيب وجمْعٍ كثيرٍ يطول ذكرهم [8] .

ثم ورد قزوين وسمع بها من أبي منصور المقومي سنن ابن ماجة بقراءته في الجامع سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، وسمع بها أيضاً ، محمد بن إبراهيم الكرجي ، والواقد بن الخليل [9] .

ولم تهدأ مطامحه العلمية ورغبته في السماع وطلب العلم ، فارتحل

---

(١) كتاب التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ . (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٧ .
(٣) كتاب التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ .
(٤) الوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٠ .
(٥) كتاب التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ .
(٦) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .
(٧) الوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ .
(٨) الأنساب للسمعاني ٣ / ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
(٩) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ .

إلى مكة ـ بلد الله الحرام وجاور سنة [1] ، ثم ارتحل فسمع بعدة مدائن [2]، ثم عاد بعد ذلك إلى أصبهان ـ بعد أن طاف البلاد طلباً للعلم والسماع من العلماء يملي بها ويصنف ويجرّح ويعدّل حتى آخر عمره ، مشتغلاً بالتَّحديث والإملاء والتصنيف والعبادة [3] .

وقد أقام بأصبهان أكثر من ثلاثين سنة قبل الخمسمائة ونحو ذلك بعد الخمسمائة ، يعلِّم الناس فنون العلم حتى صدروا عنه [4] .

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ .

(٣) الوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ .

(٤) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ .

الفصل الثاني
شيوخه وتلاميذه

لقد أكثر الإمام إسماعيل من الشيوخ الذين سمع منهم ، وأخذ عنهم، إكثاره من حفظ الحديث وجمعه وتدوينه ، سواء كان ذلك ببلده أصبهان أم البلدان الأخرى التي رحل إليها ، وأخذ عن علمائها ، ولقد كان لمشيختـه الأولى أثر في توجيهه هذه الوجهة في تلقي الحديث والتصدي لدراسته وحفظه ، فقد كان أول سماعه من العالمة الواعظة المسندة أم الفتح عائشة الوركانية ت ٤٦٦ هـ ، وهو ابن أربع سنين(١) . ثم من أبي القاسم بن عليك ت ٤٦٨ هـ في سنة إحدى وستين(٢) .

وشيوخه الذين حَصُلْتُ لهم على تراجم يزيد على السبعين وسأذكرهم مرتبين على أحرف الهجاء :

١ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني القفّال ، أبو إسحاق الطّيّان ت ٤٨١ هـ(٣) وهو صاحب إبراهيم بن خورشيد (٤) .

٢ ـ أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي المقريء ، ابن الباقلاني الإمام العالم الحافظ المسند الحجة أبو الفضل ت ٤٨٨ هـ(٥) .

سمع من : أبي علي بن شاذان وأبي بكر البرقاني ، وعثمان بن دوست

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٢ .
(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ورقة ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٠ ، ٧١ .
(٤) العبر ٢ / ٣٤٣ ، ومرآة الجنان ٣ / ١٣٣ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٦٥ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٠٥ .

العلاف وأبي القاسم الحرفي ، وأحمد بن عبد الله المحاملي وغيرهم .

وحدث عنه : شيخه أبو بكر الخطيب ، وأبو علي بن سكرة ، وأبو عامر العبدري ، وأبو القاسم بن السمرقندي ، وإسماعيل بن محمد الطلحي الحافظ وخلق كثير [1] .

٣ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر محمد بن أبي علي الهمذاني الزكواني الأصبهاني الصدوق المكثر أبو الحسين ت ٤٨٤ هـ [2] .

سمع من : ابن ميلة ، وأبي بكر بن مردويه ، والماليني وجده ، وعثمان البرجي وخلق .

وحدث عنه : عبد الجليل بن محمد بن كوتاه ، والحافظ إسماعيل التيمي ، وأبو سعد بن البغدادي ، وأبو نصر الغازي ، وكان صدوقاً خليلاً نبيلاً [3] .

٤ ـ أحمد بن عبد الغفار بن أحمد بن علي بن أشته الأصبهاني الكاتب أبو العباس [4] ت ٤٩١ هـ .

سمع الفرضي ، وابن عقيل الباوردي ، والفضل بن شهريار ، وعدة .

حدث عنه : إسماعيل بن محمد التيمي ، وأبو سعد بن البغدادي ، وأبو طاهر السّلفي [5] .

---

(١) المنتظم ٩ / ٨٧ ، والكامل في التاريخ ١٠ / ٢٥٣ ، ودول الإسلام ٢ / ١٧ والعبر ٣ / ٣١٩ وشذرات الذهب ٣٠ / ٣٨٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٠٣ .

(٣) الأنساب ٦ / ١٥ ، ١٦ والعبر ٣ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٧١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٨٣ .

(٥) العبر ٣ / ٣٣١ ، وعيون التواريخ ١٣ / ٨٣ ، ومرآة الجنان ٣ / ١٥٤ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٩٦ .

٥ ـ أحمد بن علي بن الحسين الطريثيثي أبو بكر ت ٤٩٧ هـ[١] .

هو : المسند الصوفي أبو بكر البغدادي ، يُقال له زهراء ، تلميذ أبو سعيد بن أبي الخير الميهني ، شيخ الصوفية بخراسان ، سمع أباه ، وأبا القاسم الكلائي الحافظ ، وأبا الحسن بن مخلد ، وأبا علي بن شاذان وغيرهم .

رَوى عنه : أبو القاسم بن السمرقندي ، وأبو الفضل بن ناصر ، وأبو الفتح بن البطي وأبو طاهر السلفي وطائفة[٢] .

٦ـ أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي ثم النيسابوري الأديب ، مسند وقته ، أبو بكر ت ٤٨٧ هـ[٣] .

سمع من أبي عبد الله الحاكم ، وحمزة المهلبي ، وعبد الله بن يوسف الأصبهاني ، وأبي طاهر بن محمش ، وأبي بكر بن فورك ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وطبقتهم فأكثر .

حدث عنه : أبو طاهر المقدسي ، وأبو محمد بن السمرقندي ، وإسماعيل بن محمد التيمي . وخلق كثير .

قال إسماعيل بن محمد الحافظ : كان حَسن السيرة من أهل الفضل والعلم محافظاً في الأخذ ، ثقة[٤] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٦٠ .

(٢) المنتظم ٩ / ١٣٨ ، والعبر ٣ / ٣٤٦ ، وطبقات الشافعية ٤ / ٣٩ ، وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٧٨ .

(٤) العبر ٣ / ٣١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٧٨ ، ودول الإسلام ٢ / ١٦ وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٩ .

٧ ـ أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن الأسواري ت ٤٩٦ هـ[١] .

مُصنّف كتاب «المستنير في القراءات» ، كان ثقة مجوداً ، أقرأ خلقاً، وسمع الكثير وحدث عنه ابن غيلان ، والإمام إسماعيل صاحب هذه الدراسة [٢] .

٨ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن البرداني ، ثم البغدادي ، أبو علي [٣] ت ٤٩٨ هـ .

الشيخ الإمام الحافظ الثقة مقيد بغداد ، سمع أبا طالب بن غيلان ، وأبا إسحاق البرمكي ، وأبا طالب العشاري ، وأبا الحسن بن القزويني الزاهد وآخرين .

وحدث عنه : إسماعيل الحافظ . قال السمعاني : كان أحد المشهورين في صنعة الحديث [٤] .

٩ ـ أحمد بن محمد بن الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى الأصبهاني أبو بكر ت ٤٩٨ هـ[٥] .

سمع أبا منصور محمد بن سليمان الوكيل ، وأبا علي غلام محسن ، وعمر بن عبد الله بن الهيثم الواعظ ، وخلقاً كثيراً .

---

(١) انظر ترجمته في غاية النهاية ١ / ٨٦ ، وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٣ ، والأعلام ١ / ١٧٣ .

(٢) انظر سير السلف الورقة (١٤٥ أ) .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٠٧ .

(٤) العبر ٣ / ٣٥٠ ، وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢١٩ .

قال السلفي : كتبنا عنه كثيراً ، وكان ثقة جليلاً ، سمعته يقول : كتبوا عني في مجلس أبي نعيم الحافظ [1] .

١٠ ـ أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد الصاعدي ، أبو نصر ، قاضي القضاة رئيس نيسابور ت ٤٨٢ هـ [2] .

سمع من جده أبي العلاء صاعد ، وأبي بكر الحيري ، وأبي سعد الصيرفي وطبقتهم .

وعنه : زاهر ووجيه ابنا الشحامي، وعبد الله بن الفراوي ، وعبد الخالق ابن زاهر ، وآخرون [3] .

١١ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن بشرويه الأصبهاني أبو العباس ت ٤٩١ هـ [4] .

سمع أبا عبد الله بن حسنكويه ، ومحمد بن علي بن مصعب التاجر ، والهيثم بن محمد الخراط ، ومحمد بن علي بن شهريار ، وأبا نعيم الحافظ وخلقاً كثيراً .

حدث عنه هبة الله بن طاووس ، وإسماعيل بن محمد التيمي ، وأبو طاهر السلفي . وعدة [5] .

---

(١) الأنساب ٢ / ١٣٦ والمنتظم ٩ / ١٤٤ ، والعبر ٣ / ٣٥٠ ، واللباب ١ / ١٣٥ ، شذرات الذهب ٣ / ٤٠٨ .

(٢) انظر كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث ٢٠٧٣ مخطوط نسخة بمكتبة المدينة المنورة .

(٣) المنتظم ٩ / ٤٤ ، والكامل في التاريخ ١٠ / ١٨٠ ، والعبر ٣ / ٢٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٧ والشذرات ٣ / ٣٦٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢١٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢١٨ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ١٩٣ .

١٢ ـ أسعد بن مسعود بن علي العتبي النيسابوري ت ٤٩٤ هـ [١] من ذرية عتبة بن غزوان الصحابي .

رَوى عن : الحيري ، والصيرفي ، وعنه : عبد الله بن الفراوي ، وعبد الخالق بن زاهر [٢] .

١٣ ـ إسماعيل بن عمرو بن محمد بن أحمد البحيري النيسابوري المحدث أبو سعيد توفي آخر ٥٠١ هـ [٣] .

سمع من : الحافظ أبي بكر أحمد بن منجويه ، وأبي حسان المزكي ، وأبي العلاء صاعد بن محمد ، وعبد الرحمن النصروي .

وحدث عنه : إسماعيل بن جامع ، وأبو شجاع البسطامي ، وإسماعيل بن محمد التيمي [٤] .

١٤ ـ جعفر بن عبد الواحد بن محمد بن محمود بن أحمد المولى الرئيس المعمر أبو الفضل الأصبهاني الثقفي ت ٥٢٣ هـ [٥] .

سمع : أبا بكر بن ريذة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر الزكواني ، وأبا طاهر بن عبد الرحيم ومحمد بن عبد الرحمن الأرزناني ، وعبد الرزاق بن أحمد الخطيب وسعيد بن أبي سعيد العيار ، وأحمد ابن الفضل البطرقاني ، وعدة .

---

(١) الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ١٢١٩ .

(٢) الأنساب ٨ / ٣٨١ ، والمنتظم ٩ / ١٢٥ ، والكامل في التاريخ ١٠ / ٣٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ١٥٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٧٢ .

(٤) المنتظم ٩ / ١٥٨ ، والكامل في التاريخ ١٠ / ٤٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ١٣١ .

(٥) كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ١٨٩٦ .

حدث عنه : السلفي ، وأبو موسى المديني ، وأحمد بن أبي منصور ابن الزيرقان ، وناصر بن محمد الوبرح ، وعبد الواحد بن أبي الطهر الصيدلاني ، وعبد الجليل بن أبي نصر بن رجاء ، ومحمد بن أحمد المهاد ، وخلق [1] .

١٥ ـ جعفر بن يحيى بن إبراهيم التميمي المكي بن الحكاك ، الشيخ الإمام الحافظ المفيد . أبو الفضل ت ٤٨٥ هـ [2] .

سمع : أبا ذر الحافظ ، وأبا بكر محمد بن إبراهيم الأردستاني ، وأبا الحسن بن صخر ، وأبا نصر عبيد الله السجزي ، وعدة .

حدث عنه : إسماعيل السمرقندي ، وصالح بن شافع ، ومحمد بن ناصر ، ويحيى بن عبد الباقي الغزّال ، ومحمد بن عبد الباقي بن البطي ، وآخرون [3] .

١٦ ـ الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن مهرة الأصبهاني الحداد أبو علي ، شيخ أصبهان في القراءات والحديث ت٥١٥ هـ [4] .

سمع أبا بكر محمد بن علي بن مصعب التاجر ، وأبا نعيم الحافظ ، وأبا الحسن بن فاذشاه ، ومحمد بن عبد الرزاق بن أبي الشيخ،

---

(١) العبر ٤ / ٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٢٧ ، وعيون التواريخ ١٣ / ٤٩٠ ، وشذرات الذهب ٤ / ٦٦ .
(٢) الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ١٩٥٣ .
(٣) المنتظم ٩ / ٦٤ ، والعبر ٣ / ٣٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ١٣١ ، والبداية النهاية ١٢ / ١٤٠ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٣ .
(٤) كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ١٠٤٥ .

وهارون بن محمد الكاتب ، وعدة .

وحدث عنه : السلفي ومعمر بن الفاخر ، وأبو العلاء العطار ، وأبو موسى المديني ، وأبو مسعود عبد الرحيم الحاجي ، وأبو الفتح عبد الله بن أحمد الخرقي ، وغيرهم [١] .

١٧ ـ الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النِّعالي البغدادي الحمامي مسند العراق أبو عبد الله ت ٤٩٣ هـ [٢] .

أسمعه جده من أبي عمر بن مهدي ، وأبي سعد الماليني ، وأبي الحسن محمد بن عبيد الله الحِنَّائي ، وأبي سهل محمود العكبري وأبي القاسم بن المنذر القاضي .

حدث عنه : ابن ناصر وهبة الله بن الحسن الدقاق ، ومحمد بن إسحاق بن الصابي ، وعبد الله بن منصور الموصلي ، وأبو الفتح بن البطي ، وعدد كثير .

وقال السمعاني : سألت إسماعيل الحافظ بأصبهان فقال : هو من أولاد المحدثين سمع الكثير [٣] .

١٨ ـ الحسن بن أحمد بن محمد بن قاسم بن جعفر السمرقندي الكوفمثيني أبو محمد ت ٤٩١ هـ [٤] .

---

(١) المنتظم ٩ / ٢٢٨ ، ودول الإسلام ٢ / ٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٠٣ وشذرات الذهب ٤ / ٤٧ .

(٢) كتاب الترغيب للإمام إسماعيل حديث رقم ١٦٨٣ .

(٣) المنتظم ٩ / ١١٥ ، ودول الإسلام ٢ / ٢٣ ، والعبر ٣ / ٣٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ١٠١ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٩٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٠٥ .

سمع عبد الصمد العاصي ، وحمزة بن محمد الجعفري ، وأبا حفص ابن سرور ، وأبا عثمان الصابوني ، وأبا سعد الكنجروزي، وأمثالهم .

حدث عنه : إسماعيل بن محمد التيمي ، ووجيه الشحامي ، وأبو الأسعد بن القشيري وآخرون [1] .

١٩ ـ الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي اليونارتي الأصبهاني ت ٥٢٧ هـ[2] .

ويونارت : قرية على باب أصبهان ، كنيته أبو نصر .

سمع أبا بكر بن ماجة ، وأبا منصور بن شكرويه ، وأبا بكر بن خلف وطبقته بنيسابور ، ولقي أبا عامر الأزدي بهراة ، ولقي ببلخ أبا القاسم أحمد بن محمد الخللي ، وببغداد أحمد بن عبد القادر اليوسفي ، وابن العلاف .

روت عنه : فاطمة بنت سعد الخير جزءاً مشهوراً به .

وقال السمعاني : قال لي إسماعيل بن محمد الحافظ : ما كان على كبير معرفة غير أنه كان نظيف الأجزاء [3] .

٢٠ ـ الحسين بن محمد بن عبد الوهّاب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان الجارتي البغدادي بن

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٠٥ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٩٤ والرسالة المستطرفة ١٢٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٦٢١ .

(٣) المنتظم ١٠ / ٢٢ ، والعبر ٤ / ١ وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٢١ ، والبداية النهاية ١٢ / ٢٠٥ وشذرات الذهب ٤ / ٨٠ .

الدباس الشاعر ، الملقب بالبارع ، أبو عبد الله ت ٥٢٤هـ [١] .

سمع من الحسن بن غالب ، وأبي جعفر بن المسلمة ، والقاضي أبي يعلى ، وأبي الحسن بن النرسي ، وعبد الواحد بن برهان الأسدي وعدة .

حدث عنه : أبو القاسم بن عساكر ، وأبو بكر الباقلاني الواسطي ، وأبو الفَرَج بن الجوزي وأبو الفتح المندائي ، وآخرون [٢] .

٢١ ـ حمزة بن العباس بن علي العلوي الحسيني الأصبهاني الصوفي ، أبو محمد ت٥١٧ هـ [٣] الشيخ الكبير شيخ الصوفية بأصبهان .

مكثر عن أبي طاهر بن عبد الرحيم ، وكان مقدم الطائفة ، ويعرف ببرطلة .

روى عنه : السلفي ، وأبو سعد الصائغ ، وأبو موسى المديني ، ومحمد بن عبد الخالق بن أبي شكر الجوهري ، وآخرون [٤] .

٢٢ ـ رزق الله بن الإمام أبي الفرج عبد الوهّاب بن عبد العزيز بن الحارث أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكيّنة بن الهيثم بن عبد الله ت ٤٨٨هـ [٥] .

---

(١) كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ١٤٧٦ .

(٢) المنتظم ١٠ / ١٦ ـ ١٩ ، والكامل في التاريخ ١٠ / ٦٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٣٣ ووفيات الأعيان ٢ / ١٨١ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢٠١ ، وبغية الوعاة ١ / ٥٣٩ ، وشذرات الذهب ٤ / ٦٩ .

(٣) كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ٧٥ .

(٤) العبر للذهبي ٤ / ٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٥٨ ، وشذرات الذهب ٤ / ٥٥ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦٠٩ .

سمع من : أبيه وأبي الحسين أحمد بن محمد بن المتيّم ، وأبي عمر ابن مهدي ، وأبي الحسين بن بشران ، والحمامي ، وابن الفضل القطان ، وعدة .

حدث عنه خلق كثير ، منهم : أبو عامر محمد بن سعدون العبدري ، وابن طاهر المقدسي ، وأبي علي بن سكرة ، وإسماعيل بن محمد التيمي وخلق كثير (١) .

٢٣ ـ سعد بن علي بن حسن العجلي الأسد أباذي ثم الهمذاني الشافعي مفتي همذان ، وعالمها الإمام أبو منصور ت ٤٩٤ هـ (٢) .

سمع أبا إسحاق البرمكي ، وكريمة المروزية ، وطائفة .

روى عنه : ابنه أبو علي أحمد ، وإسماعيل بن محمد التيمي .

قال السمعاني : هو ثقة ، مفت ، مناظر ، كثير العلم والعمل (٣) .

٢٤ ـ سعيد بن أبي الرجاء محمد بن أبي منصور بكر بن أبي الفتح ابن بكر بن حجّاج الأصبهاني الصيرفي ت ٥٣٢ هـ (٤) .

سمع من : أحمد بن محمد بن النعمان الصائغ ، ومن عبد الواحد ابن أحمد المعلم ، ومن ابن النعمان ومن سبط بحرويه ، وسمع من منصور بن الحسين الثاني ، وأحمد بن الفضل الباطرقاني وخلق .

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠/٢٥٣ ، والعبر ٣/٣٢٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٠٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/٦٠٩ ، ودول الإسلام ٢/١٧ ، والبداية والنهاية ١٢/١٥٠ ، وشذرات الذهب ٣/٣٨٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩/١٩٧ .

(٣) المنتظم ٩/١٢٥ ، والوافي بالوفيات ١٥/١٨١ ، وطبقات الإسنوي ٢/٢١٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩/٦٢٢ .

وحدث عنه : السلفي ، وابن عساكر ، وأبو موسى ، والسمعاني ، وأبو الخير عبد الرحمن بن موسى ، ومحمد بن أبي القاسم بن فضل ، وآخرون ، وقال إسماعيل بن محمد التيمي : لابأس به ، كثير السماع[1] .

٢٥ ـ سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الحافظ العالم المحدث المفيد أبو مسعود الأصبهاني الملنجي ت ٤٨٦ هـ[2] .

سمع أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الجرجاني ، وأبا بكر بن مردويه ، وابن حولة الأبهري ، وأبا سعد أحمد بن محمد الماليني ، وأبا سعيد محمد بن علي النقاش وأبا نعيم ، وعدة .

وحدث عنه : أبو بكر الخطيب ، وهو أكبر منه ، وإسماعيل بن محمد التيمي ، وأحمد بن عمر الغازي ، وهبة الله بن طاووس المقريء ، وآخرون [3] .

٢٦ ـ طرّاد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد ، الشيخ الإمام الأنبل ، مسند العراق ، نقيب النقباء ، الكامل ، أبو الفوارس القرشي الهاشمي العباسي الزينبي ت ٤٩١هـ[4] .

---

(١) العبر ٤ / ٨٧ ، ودول الإسلام ٢ / ٥٣ وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٦٢٢ ، وشذرات الذهب ٤ / ٩٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢١ ،

(٣) المنتظم ٩ / ٧٨ ، والعبر ٣ / ٣١١ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٢١ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٧ .

(٤) التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ ، والوافي بالوفيات ١٩ / ٢٠٨ ، معجم ابن الفوطي جـ ٤ ق ٤ ص ٧٦٨ .

سمع أبا نصر بن حسنون النرسي ، وأبا الحسن بن رزقويه ، وهلال الحفار ، وأبا الحسين بن بشران ، والحسين بن برهان ، وطائفة وأملى مجالس عدة ، وخرج له « العوالي » المشهورة و« فضائل الصحابة » .

حدث عنه : ولداه علي الوزير ومحمد ، وابن ناصر ، وعمر بن عبد الله الحربي ، وأحمد بن المقرب ، ويحيى بن ثابت ، وخلق (١) .

٢٧ ـ عائشة بنت الحسن الوركانية ت ٤٦٦ هـ(٢) ، ذكر ابن العماد الحنبلي تاريخ وفاتها سنة ٤٦٠ هـ (٣) هي : الواعظة العالمة المسندة أم الفتح الأصبهانية الوركانية . « وركان » : محلة بأصبهان ، قال السمعاني : سألت الحافظ إسماعيل عنها ، فقال امرأة صالحة عالمة تعظ النساء ، وكتبت أمالي بن منده عنه ، وهي أول من سَمِعتُ منها الحديث ، بعثني أبي إليها وكانت زاهدة (٤) .

٢٨ ـ عاصم بن الحسن العاصمي الكرخي ، أبو الحسين الشاعر المشهور ت ٤٨٣هـ (٥) .

روى عن ابن المتيّم ، وعند أبي عمر بن مهدي ، وكان شاعراً محسناً ظريفاً صاحب مُلَح ونوادر ، مع الصّلاح والعفّة والصِّدق(٦) ، من أهل

---

(١) الأنساب ٦ / ٣٤٦ ، والمنتظم ٩ / ١٠٦ ، والكامل ١٠ / ٢٨٠ وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٧ ودول الإسلام ٢ / ٢٠ والشذرات ٣ / ٣٩٦ .

(٢) التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ ، وتاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٧ وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٠ .

(٣) شذرات الذهب ٣ / ٣٠٨ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٥) الأنساب ٣ / ٤٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٠ ، الوافي ٩ / ٢٠٨ .

(٦) العبر ٢ / ٣٤٦ ، دول الإسلام ٢ / ١٢ ، مرآة الجنان ٣ / ١٣٤ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٦٨ .

الكرخ كان ظريفا كيّساً له شِعْر حسن[1] .

٢٩ ـ عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الرحمن أبو بكر بن الإمام أبي عثمان الصابوني .

سمع بنيسابور أباه ، وعبد الغافر بن محمد الفارسي .

حدث عنه صحيح وأبا عثمان بن محمد البحيري ، وغيرهم ولي قضاء أذربيجان ، وروي عنه عبد الكريم بن علي بن فورجة ، وعبد الله ابن أحمد الخرقِي[2] .

٣٠ ـ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن يوسف الأصبهاني السمسار أبو نصر ت ٤٩٠ هـ[3] .

حدث عن : أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجرجاني ، وعلي بن ميلة القرضي وأبي بكر بن أبي علي .

وعنه : إسماعيل بن محمد الحافظ وأبو طاهر السلفي ، سئل عنه إسماعيل الحافظ فقال : شيخٌ لا بأس به[4] .

٣١ ـ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن زياد الأصبهاني الأديب الزاهد أبو عيسى ت ٤٧٦ هـ على وجه التقريب راوي نسخة لُوين عن أبي جعفر بن المرزبان الأبهري .

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠ / ١٨٠ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ١٤٦ ، والتقييد لابن نقطة ٣٣٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٤ ، العبر ٣ / ٣٢٨ ، وعيون التواريخ ١٣ / ٧٩ والشذرات ٣ / ٣٥٩ .

حدث عنه إمامنا : إسماعيل بن محمد التيمي الحافظ ، ومحمد بن أبي القاسم الصالحاتي ، ومسعود الثقفي ، وأبو عبد الله الرستمي ، وآخرون .

قال الذهبي : بقي إلى حدود سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وكان من بقايا العلماء رحمه الله [١] .

٣٢ ـ عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني المفسر أبو يوسف ت ٤٨٨ هـ [٢] الشيخ العلامة ، البارع ، شيخ المعتزلة وفاضلهم ، سمع أبا عمر بن مهدي والقاضي عبد الجبار بن أحمد ، وسمع بهمذان من أبي طاهر بن سلمة وبأصبهان عن أبي نعيم ، وبحران عن أبي القاسم الزيدي ، وطائفة .

وروى عنه : أبو القاسم بن السمرقندي ، وأبو غالب بن البناء ، وهبة الله بن طاووس ومحمود بن محمد الرحبي ، وإسماعيل بن محمد التيمي وآخرون [٣] .

٣٣ ـ عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه بن علي الشيروي النيسابوري التاجر ، أبو بكر ت ٥١٠ هـ [٤] ، الشيخ الصالح

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٦٦ . وقد ذكر محققا السير للذهبي فقالا : لم نعثر على مصادر ترجمته .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦١٦ .

(٣) المنتظم ٩ / ٨٩ ، والكامل في التاريخ ١٠ / ٢٥٣ ، والعبر ٣ / ٣٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٦١٦ ودول الإسلام ٢ / ١٧ ، والبداية والنهاية ١٢ / ١٥٠ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٨٥ .

(٤) الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ١٣٩ .

العابد المعمر مسند العصر ، سمع من القاضي أبي بكر الحيري وأبي سعيد الصيرفي ، وعبد القاهر بن طاهر الأصولي ومحمد بن إبراهيم المزكي ، وجماعة .

حدث عنه : أبو بكر السمعاني ، وولده الحافظ أبو سعد حضوراً ، وأبو الفتوح الطائي ، وعبد الرحيم الحاجي ، وعبد المنعم بن عبد الله العزاوي . وخلق [١] .

٣٤ ـ عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن معاوية القرشي الأموي العنّابي السعيداني البصري المحتسب ت ٤٨٩ هـ [٢] سمع من علي بن هارون المالكي وطلحة بن يوسف المواقيتي ، والمبارك بن علي بن حمدان ، وحسن بن أحمد الدبّاس بالبصرة ، وارتحل إلى بغداد وسمع وكان فاضلاً ، عالماً له تخاريج .

وروى عنه : جابر بن محمد الأنصاري وأبو نصر الغازي ، ومحمد بن عبد الواحد المغاربي ، وأبو غالب الماوردي وشجاع الذهلي وعدة [٣] .

٣٥ ـ عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن ذكري البغدادي الدّقاق ٤٨٦ هـ [٤] سمع أبا الحسن بن بشران ، وأبا الحسين بن الحمامي .

حدث عنه : إسماعيل بن محمد التيمي ، وأبو سعد بن البغدادي ، وعبد الوهّاب الأنماطي ، وهبة الله الدقاق وأبو بكر الزغواني ، وجماعة [٥] .

---

(١) شذرات الذهب ٤ / ٢٧ .

(٢) الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ٢٠٢٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٧٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦٠٣ .

(٥) المنتظم ٩ / ٧٨ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٩٩ ، والعبر ٣ / ٣١٢ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٨ .

٣٦ ـ عبد الله بن يوسف الجرجاني القاضي الإمام المحدث الحافظ أبو محمد ت ٤٨٩ هـ [١] سمع حمزة بن يوسف السهمي، وأحمد ابن محمد الخندقي، وأصحاب ابن عدي والإسماعيلي بنيسابور من أبي حفص بن مرود، وعبد الغافر بن محمد الفارسي، وهذه الطبقة، وجمع وصنف وكان ذا حفظ وفهم جمع كتاباً في «مناقب الشافعي»، وآخر في «مناقب أحمد».

حدث عنه: ابن أخته تميم بن أبي سعيد المؤدب، والجنيد بن محمد القايني وعلي بن حمزة الموسوي، وآخرون [٢].

٣٧ ـ عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني، الطبري الشافعي، شيخ الشافعية أبو المحاسن ت ٥٠١ هـ [٣].

سمع أبا منصور محمد بن عبد الرحمن الطبري، وأبا غانم أحمد بن علي الكراعي المروزي، وعبد الصمد بن أبي نصر العاصمي البخاري وخلقاً كثيرين.

وحدث عنه: زاهر الشحامي وإسماعيل بن محمد التيمي، وأبوطاهر السلفي وآخرون، وله كتاب «البحر» في المذهب طويل جداً وكتاب «مناقب الشافعي» وكتاب «حلية المؤمن» وكتاب «الوافي» [٤].

---

(١) كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ١٠٢٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٥٩، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٧، طبقات السبكي ٥ / ٩٤ معجم كحّالة ٦ / ١٤٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٦٠.

(٤) الأنساب ٦ / ١٨٩، ١٩٠، والكامل ١٠ / ٤٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٦٠.

٣٨ ـ عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد البغدادي بن العلاف الشيخ المسند الصالح الصادق أبو القاسم ت ٤٨٦ هـ [١] .

سمع أبا الفتح بن أبي الفوارس ، وأبا الفرج العوزي وأبا الحسين بن بشران والحمامي .

وعنه : إسماعيل بن السمرقندي ، وأبو سعد بن البغدادي ، وإسماعيل ابن محمد الحافظ ، وعبد الخالق اليوسفي ، وأبو الفتح بن البطي [٢] .

٣٩ ـ عبدوس بن عبد الله بن محمد بن عبدوس الإمام الجليل المتقن شيخ همذان ، أبو الفتح الروذباري الفارسي ، ثم الهمذاني ت ٤٩٠ هـ [٣] أكبر أهل همذان ، وأعلاهم إسناداً .

سمع محمد بن أحمد بن حمدويه ، صاحب أبي العباس الأصمّ ، وأبا طاهر الحسين بن سلمة ، والحسين بن محمد منجويه ، ومحمد ابن عيسى المحتسب ، وعدة .

رَوى عنه : أبو الحسين بن الطّيوري ، وإسماعيل بن السمرقندي ، ومحمد بن نبيمان الهمذاني ، وأبو زرعة المقدسي وآخرون ، وأجاز لأبي طاهر السلفي [٤] .

٤٠ ـ عبد الوهّاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن الحافظ

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦٠٤ .

(٢) المنتظم ٩ / ٧٨ ، العبر ٣ / ٣١٢ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٩٩ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٨ .

(٣) كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ٢١٦١ .

(٤) العبر للذهبي ٣ / ٣٢٩ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٩٥ .

محمد بن يحيى بن منده ، العبدي الأصبهاني ت ٤٧٥ هـ[١] .

سمع أباه فأكثر ، وأبا إسحاق بن خرّشيد قوله ، وأبا عمر بن عبد الوهّاب السلمي ، وأبا محمد الحسن بن يوه ، وجعفر بن محمد الفقيه وآخرين .

وحدث عنه : المؤتمن الساجي ، وابنه يحيى بن عبد الوهّاب الحافظ ، ومحمد بن طاهر ، وإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ، وأبو نصر الغازي وغيرهم[٢] .

٤١ ـ علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أخرم المديني ثم النيسابوري الصندلي المؤذن ، أبو الحسن ٤٩٤ هـ[٣] .

الشيخ العالم الزاهد ، بقية المسندين ، أبو الحسن .

سمع : أبا عبد الرحمن السلمي ، ويحيى بن إبراهيم المزكي ، وأبا القاسم عبد الرحمن بن محمد السّراح ، وأبا بكر الحيري ، وأبا سعيد الصيرفي ، وأبا نصر أحمد بن علي الزاهد ، وأبا صادق محمد بن أحمد بن شاذان ، وغيرهم .

حدث عنه : عبد الله بن محمد العزاوي ، وأبو العباس العصاري وعمر ابن الصفار وعبد الخالق بن زاهر والوزير سعيد بن سهل الفلكي ، وآخرون[٤] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٤٠ . ومعجم ابن الفوطي الجزء الرابع القسم الرابع ص ٧٦٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٤٠ ، والمنتظم ٩ / ٥ ، والعبر ٣ / ٢٨٢ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٤٨ .

(٣) كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم ١٦٦٩ .

(٤) العبر ٣ / ٣٣٩ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ١٦٨ ، وشذرات الذهب ٣ / ٤٠١ .

٤٢ ـ علي بن الحسين بن علي بن أيوب البغدادي المراثي البزار أبو الحسن ت ٤٩٢ هـ[١].

سمع أبا القاسم الحرفي ، وأبا علي بن شاذان ، وعبد الغفار المؤدب .

حدث عنه : إسماعيل بن محمد التّيمي ، وعبد الوهّاب الأنماطي ، ومحمد بن ناصر ، وأبو الفتح بن البطي وآخرون[٢] .

٤٣ ـ علي بن عبد الرحمن بن الحسن النيسابوري أبو القاسم بن عليّك ت ٤٦٨هـ[٣].

روي عن أبي نعيم الأسفراييني وجماعة . وقال ابن نقطة : حدث عن أبي الحسين الخفاف ، مات في رجب بتفليس[٤] .

٤٤ ـ علي بن محمد بن علي بن محمد البغدادي أبو الحسن العلاف الحاجب ، مسند العراق آخر من روى عن الحمامي وسمع من أبي الحسين بن بشران ، وكان أبوه واعظاً مشهوراً ، توفي في المحرم سنة خمس وخمسمائة[٥] .

٤٥ ـ علي بن محمد بن محمد بن يحيى بن شعيب الشيباني الأنباري الشيخ العالم الخطيب المسند أبو الحسن ت ٤٧٨ هـ[٦] . ابن

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٤٥ .

(٢) المنتظم ٩ / ١١١ وسير أعلام النبلاء ١٩ / ١٤٥ ، والعبر ٣ / ٣٣٤ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٩٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٢ .

(٤) العبر ٢ / ٣٢٤ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ . ويقال : طفليس انظر معجم ما استعجم ١ / ٣١٦ .

(٥) شذرات الذهب ٤ / ١٠ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦٠٥ .

الأخضر ، سمع أبا أحمد بن أبي مسلم القرضي فكان خاتمة أصحابه وأبا عمر بن مهدي ، وأبا الحسن رزقويه وأبا الحسين بن بشران وغيرهم .

وحدث عنه إسماعيل بن محمد الحافظ وأبو نصر الغازي وأبو سعد ابن البغدادي ، ونصر الله بن محمد مفتي دمشق ، وهبة الله بن طاووس وعدة (١) .

٤٦ ـ عمر بن عبد الكريم بن سعدويه بن مهمت الدهستاني الرواسي أبو الفتيان ت ٥٠٣ هـ (٢) .

سمع ببلده المحدث أبا مسعود البجلي الرازي وصحبه ، ونيسابور أبا حفص بن مسرور ، وعبد الغافر الفارسي ، وأبا عثمان الصابوني وغيرهم .

حدث عنه : أبو بكر الخطيب وشيخه ، وأبو حامد الغزالي ، وأبو حفص عمر بن محمد الجرجاني ، ومحمد بن عبد الواحد الدّقاق، والحافظ إسماعيل بن محمد التيمي وآخرون (٣) .

٤٧ ـ القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفي الأصبهاني أبو عبد الله ت ٤٨٩ هـ (٤) . الشيخ العالم المُعمر ، مسند

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦٠٥ ، المنتظم ٩ / ٧٩ ، البداية والنهاية ١٢ / ١٤٥ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٧٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣١٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣١٧ ، والعبر ٤ / ٦ ، والبداية والنهاية ١٢ / ١٧١ ، وشذرات الذهب ٤ / ٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٨ .

الوقت رئيس أصبهان ومعتمدها . سمع : أبا طاهر محمد بن محمد ابن محمش ، وأبا عبد الرحمن السلمي وأبا زكريا المزكي ، وغيرهم .

وحدث عنه : ابن طاهر ، وإسماعيل التيمي ، وأبو نصر الغازي، وأبوسعد البغدادي ، وأبو المطهر الصيدلي وآخرون [١] .

٤٨ ـ مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم البانياسي الأصل البغدادي ابن الفراء ، أبو عبد الله ت ٤٨٠ هـ [٢] .

سمع أبا الحسن بن الصلت المجبر ، وأبا الفتح بن أبي الفوارس ، وأبا الحسين بن بشران ، وابن الفضل القطّان . حدث عنه : أبو علي ابن سكرة ، وأبو عامر العبدري ، وإسماعيل بن السمرقندي وإسماعيل التيمي ، ومحمد بن ناصر ، وخلق كثير [٣] .

٤٩ ـ المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن عبد الله البغدادي الصيرفي بن الطيوري ، أبو الحسن الشيخ الإمام المحدث المقيد ، بقية النقلة المكثرين ت ٥٠٠ هـ [٤] .

سمع : أبا القاسم الخرقي ، وأبا علي بن شاذان ، ثم أبا الفرج وغيرهم كثيرين .

حدث عنه : إسماعيل بن محمد التيمي ، وابن ناصر وعبد الخالق

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٨ ، ودول الإسلام ٢ / ٨٨ ، والعبر ٣ / ٣٢٥ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٩٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٢٦ .

(٣) المنتظم ٩ / ٦٩ ، اللباب ١ / ١١٥ ، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٢٦ ، العبر ٣ / ٣٠٨ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢١٣ .

اليوسفي وأبو طاهر محمد بن أبي بكر السنجي وبشرٌ كثير (١) .

٥٠ ـ المبارك بن محمد بن عبيد الله أبو الحسين بن السواري ت ٤٩٢ هـ(٢) قال ابن السمعاني : من أركان الفقهاء المكثرين الحافظين للمذهب والخلاف ، تفقه بواسط ، وببغداد على القاضي أبي الطيب ، ثم خرج إلى نيسابور ، ودرس بالمدرسة المشطبية ، سمع الحديث بواسط والبصرة وبغداد ومصر . فمن شيوخه أبو علي بن شاذان ، وأبوعبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء وغيرهما .

روى عنه : إسماعيل بن محمد الحافظ وغيره (٣) .

٥١ ـ محمد بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد ، أبو بكر الكرجي القزويني شيخٌ مُعمَّر ، موصوف بالعلم والورع ، وفي بيته أئمة مقدمون ، وإليهم إمامة الجامع العتيق بقزوين ، سمع أباه والزبير ابن محمد وأبا الحسن بن إدريس والقاضي عبد الجبار بن أحمد .

وروى عنه : إسماعيل المخلدي ، وإسماعيل الحافظ الأصبهاني وغيرهما (٤) .

٥٢ ـ محمد بن أحمد بن زرا ، أبو الخير ت ٤٨٢ هـ(٥) .

---

(١) الأنساب ٤ / ٢٠٩ ، الكامل في التاريخ ١٠ / ٢٣٩ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢١٣ .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ٣١١ ، ٣١٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢١٢ ، وطبقات السبكي ٥ / ٣١١ .

(٤) أخبار قزوين ١ /١٤٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ ، والوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٠ ، ٧١ .

روي عن عثمان البرجي وطبقته ، وكان واعظاً زاهداً ، وأَمَّ مدةً بجامع أصبهان [١] .

٥٣ ـ محمد بن أحمد السمسار أبو بكر الأصبهاني ت ٤٧٥ هـ [٢] .

روى عن إبراهيم بن خورشيد قوله ، وجماعات ، ومات في ٣ شوال وله مائة سنة وروي عنه خلق كثير [٣] .

٥٤ ـ محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجة الأبهري الأصبهاني ت ٤٨١ هـ [٤] الشيخ المعمّر المسند ، أبو بكر .

حدث عنه : خلق كثير ، منهم : محمد بن طاهر ومؤتمن الساجي وإسماعيل التيمي ، وأبو سعد بن البغدادي ومحمود بن ماشاذة ، وأخرون [٥] .

٥٥ ـ محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق أبو الفضل الرّبعي الموصلي ت ٤٩٤ هـ [٦] .

تفقّه على الماوردي ، وأبي إسحاق الشيرازي ، وسمع الحديث من أبي إسحاق ، وإبراهيم بن عمر البرمكي ، والقاضي أبو الطيب الطبري ، وأبي القاسم التنوخي ، والحسن بن علي الجوهري ، وغيرهم .

روى عنه : هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ، وأبو الفتيان الرؤاسي ،

---

(١) العبر ٢ / ٣٤٥ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٦٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٠ .
(٣) شذرات الذهب ٣ / ٣٤٨ .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٨١ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٨١ ، العبر ٣ / ٢٩٨ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٦٦ .
(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ١٠٢ .

وإسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ ، وابن نصر الحديثي الشاهد وآخرون [1] .

٥٦ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله بن سمكويه الأصبهاني ، أبو الفتح [2] ٤٨٢ هـ .

الشيخ الإمام الحافظ المفيد المُصنِّف الثقة .

سمع ببغداد من أبي محمد الخلال وطبقته ، وبنيسابور من أبي حفص بن مسرور ، وبأصبهان من إبراهيم سبط بحرويه ، وعدة ، وبسمرقند من عمر بن شاهين ، وبشيراز من أبي بكر بن أبي علي الحافظ .

حدث عنه : إسماعيل بن محمد التيمي ، وأبو عبد الله الدقاق وغيرهما [3] .

٥٧ ـ محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه الأصبهاني الشيخ الإمام القاضي المعمر ، أبو منصور ت ٤٧٦ هـ [4] .

قال يحيى بن منده : هو آخر من حدثِ عن أبي علي بن البغدادي ، وإبراهيم بن خُرشيد قوله ، وسافر إلى البصرة وسمع من القاضي أبي عمر الهاشمي ، وعلي بن القاسم النجاد ، وجماعة .

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ١٠٢ ، الوافي بالوفيات ٢ / ١٠٥ ، والبداية والنهاية ١٢ / ١٦١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٦ .

(٣) المنتظم ٩ / ٥٢ ، الوافي بالوفيات ٢ / ٨٨ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٢ ، ١٢١٣ . البداية والنهاية ١٢ / ١٣٦ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٦٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٩٣ .

حدّث عنه : ابن طاهر ، وإسماعيل بن محمد التيمي ، ونصر الله بن محمد المصيصي ، وهبة الله بن طاووس ، وآخرون[١] .

٥٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد الساوي الكافحي ، أبو عبد الله محدث رحّال فاضل ت ٤٩٥ هـ[٢] .

سمع بنيسابور القاضي أبا بكر الحيري ، وأبا سعيد محمد بن موسى الصيرفي وأبا بكر البرقاني ، وهبة الله اللآلكائي ، وطائفة .

وحدّث عنه : إسماعيل بن محمد الحافظ ، وسعيد بن سعد الله الميهني ، وأخواه هبة الله وراضية ، وأبو زرعة المقدسي ، وآخرون[٣] .

٥٩ ـ محمد بن إسماعيل بن محمد بن السَّريٍّ بن بنون التفليسي ، ثم النيسابوري الصوفي ت ٤٨٣ هـ[٤] .

سمع من : عبد الله بن يوسف بن باموية ، وأبي عبد الرحمن السّلمي ، وحمزة المهلبي ، وأبي صادق الصيدلاني ، وعدة من أصحاب الأصم ، وأملي مدّة .

حدّث عنه : عبد الغافر بن إسماعيل وأثنى عليه ، وإسماعيل بن المؤذن ، وغيره .

وسُئِل عنه إسماعيل بن محمد التيمي ، فقال : شيخ صالح يُتَبرَّكُ

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٩٣ ، العبر ٣ / ٣٠٠ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٦٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٨٤ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٨٤ . والعبر ٣ / ٣٤٢ ، وميزان الاعتدال ٣ / ٤٦٧ .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١١ .

بدعائه ، سمع الكثير من المهلبي [1] .

٦٠ ـ محمد بن ثابت بن الحسن بن علي ، أبو بكر الخجندي ت ٤٨٣ هـ [2] .

سمع الحديث من أبيه أبي محمد ثابت بن الحسن ، وأبي الحسن علي بن أحمد الاستراباذي ، وعبد الصمد بن نصر العاصمي ، وأبي سهل أحمد بن علي الأبيوْرِدي .

روى عنه : أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الطلحي ، وأبومنصور محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن فاذشاه ، وأحمد بن الفضل المميز وغيرهم [3] .

٦١ ـ محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن الباقلاني البقال الغامي البغدادي ، أبو غالب ت ٥٠٠ هـ [4] .

سمع من أبي علي بن شاذان ، وأبي بكر الباقلاني ، وأحمد بن عبد الله بن المحملي ، وطائفة .

روى عنه : أبو بكر السمعاني ، وإسماعيل بن محمد التيمي ، وابن ناصر ، والسّلفي ، وخلق [6] .

---

(٢) الأنساب ٣ / ٦٥ ، سير أعلام النبلاء ١١ / ٩١ ، العبر ٣ / ٣٠٣ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٩٣ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٤) طبقات الشافعية ٤ / ١٢٣ ، ١٢٤ وشذرات الذهب ٣ / ٣٦٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٣٥ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٣٥ ، دول الإسلام ٢ / ٢٩ النجوم الزاهرة ٥ / ١٩٥ شذرات الذهب ٣ / ٤١٢ .

٦٢ ـ محمد بن الحسن بن أحمد بن الهيثم القزويني ، أبومنصور المقوّمي ت ٤٨٤هـ[(١)] .

راوي سنن ابن ماجة عن القاسم بن أبي المنذر ، وتوفي عن بضع وثمانين سنة[(٢)] .

سمع منه : الإمام إسماعيل سنن ابن ماجة بقراءته في الجامع سنة إحدى وثمانين وأربعمائة[(٣)] .

٦٣ ـ محمد بن سهل السّراج ، أبو نصر ت ٤٨٣ هـ[(٤)] . الشاذياجي نسبة إلى قرية بنيسابور ، أو إلى شاذج ببلخ ، آخر أصحاب أبي نعيم عبد الملك الأسفراييني روي عن جماعة[(٥)] .

٦٤ ـ محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن أحمد بن زكريا الضبي المديني الناسخ، المجلد الصحاف ، الملقب بالمصري ، أبو مطيع ت٤٩٧ هـ[(٦)] .

سمع من أبي بكر بن مردويه ، وأبي سعيد محمد بن علي النقاش ، وعبد الله بن محمد بن عقيل الباوردي ، وجماعة كثير .

وحدث عنه : إسماعيل بن محمد الحافظ ، ومحمد بن معمر

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ .

(٢) العبر ٢ /٣٤٨ ، وشذرات الذهب ٣ /٣٧٢ .

(٣) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ .

(٤) تاريخ الإسلام ٢٦ /٢٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٠، ٧١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

(٥) العبر ٢ / ٣٤٦ ، مرآة الجنان ٣ / ١٣٤ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٦٩ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٧٦ .

اللبناني، وأبو طاهر السلفي ، وعدة [1] .

٦٥ ـ محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني ت ٤٩١هـ [2] والد الإمام إسماعيل ، كان مصروفاً إلى العلم ، كما ذكر الإمام الذهبي ، سمع من سعيد العيار ، وقرأ القرآن على أبي المظفر بن شبيب [3] .

حدث عنه : الإمام إسماعيل بالسماع في أكثر من رواية في كتابه « سير السلف » [4] .

٦٦ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الوهّاب ابن بهمن المديني المقرئ ، أبو عبد الله الشيخ المسند ، ت٤٨٩ هـ[5] .

سمع من أحمد بن عبد الرحمن اليزدي ، ومن أبي بكر بن أبي علي الزكواني وعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، ومحمد بن صالح العطار وطائفة .

حدّث عنه : أبو بكر محمد بن منصور السمعاني ، وإسماعيل بن محمد التيمي ، وأبو طاهر السلفي ، وآخرون [6] .

٦٧ ـ محمد بن محمد بن علي الهاشمي العباسي الزينبي البغدادي كنيته أبو نصر ت ٤٧٩هـ [7] ، مسند الوقت ، سمع أبا طاهر المخلص ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٧٦ ، العبر ٣ / ٣٤٨ ، شذرات الذهب ٣ / ٤٠٧ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

(٤) كتاب سير السلف الورقة ٢٩ ب ، ٣٠ أ ، ٤١ أ ، ٥٣ أ ، ٥٨ ب .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٧٢ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٧٢ ، طبقات القراء ٢ / ٢٤١ ، غاية النهاية ٢ / ٢٤١ .

(٧) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٤٣ ، ومعجم ابن الفوطي جـ ٤ ق ٤ ص ٧٦٨ .

وأبا الحسن بن الحمامي وغيرهما .

روى عنه : الحميدي ، وابن الخاضبة ، والبرداني ، وابن طاهر ، ومؤتمن الساجي ، وأبو نصر الغازي ، وإسماعيل بن محمد التيمي ، وآخرون[1] .

٦٨ ـ محمد بن المظفر بن بكران الشامي الحموي ، الشافعي ، الزاهد أبو بكر الإمام المفتي شيخ الشافعية ، قاضي القضاة ت ٤٨٨ هـ[2] .

سمع من عثمان بن دوست العلاف ، وأبي القاسم بن بشران وطبقتهما . وحدّث عنه : أبو القاسم بن السمرقندي ، وإسماعيل ابن محمد التيمي وهبة الله بن طاووس ، وآخرون[3] .

٦٩ ـ محمد بن هبة الله بن ثابت الشافعي العزيز تلميذ أبي إسحاق الشيرازي ت ٤٩٥ هـ كنيته أبو نصر العلامة المفتي[4] .

حدّث عن : أبي إسحاق البرمكي .

روى عنه : أبو سعد البغدادي ، وإسماعيل التيمي ، وعبد الخالق اليوسفي ، وكان مُتعبِّداً معتمراً كثير التلاوة[5] .

٧٠ ـ محمود بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن عبدالله الأصبهاني

---

(١) المنتظم ٩ /٣٣، الكامل ١٠ /١٥٩، العبر ٣ / ٢٩٥ شذرات الذهب ٣ /٣٦٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٨٥ .

(٣) الأنساب ٤ / ٢٢٩ ، المنتظم ٩ / ٩٤ ، ٩٦ ، الكامل ١٠ / ٢٥٣ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٩٦ .

(٥) الأنساب ٢ / ٣١٤ ، المنتظم ٩ / ١٣٣ الكامل ١٠ / ٣٥٢ البداية والنهاية ١٢ / ١٦٢ .

الصيرفي الأشقر ت ٥١٤ هـ [١] الشيخ الخليل الثقة أبو منصور ، راوي كتاب « المعجم الكبير » للطبراني عن أبي الحسين أحمد بن محمد ابن فاذشاة . سمع من أبي بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الأعرج .

حدث عنه : إسماعيل بن محمد في كتاب « الترغيب والترهيب » حديث رقم ٥٢٤ ، ١٥٢٢ ، وأبو طاهر السلفي ، وأبو العلاء الهمذاني ، وآخرون [٢] .

٧١ ـ المعمر بن محمد بن علي بن إسماعيل الكوفي الحبّال الخزاز أبو البقاء ت ٤٩٩ هـ [٣] سمع من : القاضي نجاح بن تزير المحازي ، وزيد بن أبي هاشم العلوي وأبي الطيب أحمد بن علي الجعفري .

وحدث عنه أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي ، وأبو المعالي الخلواتي المروزي ، وأبو طاهر محمد بن أبي بكر السنجي وآخرون [٤] .

٧٢ ـ منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر ابن أحمد بن عبد الجبار ت ٤٨٩ هـ [٥] .

سمع أباه وأبا غانم أحمد بن علي بن الحسين الكراعي ، وأبا بكر محمد بن عبد الصمد الترابي ، وأبا صالح المؤذن وغيرهم كثيرين .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٢٨ .

(٢) التحيير للسمعاني ٢ / ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٢٨ شذرات الذهب ٤ / ٤٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٠٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٠٩ ، والعبر ٣ / ٣٥٤ ، شذرات الذهب ٣ / ٤١٠ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١١٤ .

روى عنه : أولاده ، وأبو طاهر المسنجي ، وإسماعيل بن محمد التيمي الحافظ وخلق [1].

٧٣ ـ موسى بن عمران الأنصاري النيسابوري أبو المظفر ت ٤٨٦ هـ[2] مسند خراسان توفي في ربيع الأول وله ثمان وتسعون سنة ، روى عن أبي الحسن العلوي ، والحاكم ، وكان من كبار الصوفية [3] .

٧٤ ـ هبة الله بن عبد الوارث بن علي الإمام الحافظ المُحدّث أبو القاسم الشيرازي ت ٤٨٦ هـ[4] . رحّال جوّال ، كتب بخراسان والحرمين والعراق واليمن ومصر والشام والجزيرة وفارس وقزوين وهمذان والدَّيْنَوَرِ ، وقِرْمِيسين .

حدث عنه : أبو بكر محمد بن الحسن بن الليث الشيرازي ، وأحمد ابن طوق الموصلي ، وأحمد بن الفضل الباطرقاني ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وأقرانهم [5] .

٧٥ ـ الوافد بن الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل الخطيب ، وُصِفَ بالفقه والفضل ، وسمع الحديث من أبيه أبي يعلى ، وأبي الحسن بن إدريس ، وسمع « فضائل القرآن » لأبي عبيد الله الزبير بن محمد الزبيري ، عن علي بن مِهروبة عن علي بن عبد العزيز عنه ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١١٤ ، العبر ٣ / ٣٢٦ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٩٣ .
(٢) الوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ ، والأنساب للسمعاني ٣ / ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
(٣) شذرات الذهب ٣ / ٣٧٩ .
(٤) كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل حديث رقم (٥٠٣) .
(٥) المنتظم ٩ / ٧٤ ، والكامل في التاريخ ١٠ / ٢١٨ ، والبداية والنهاية ١٢ / ١٤٤ والشذرات ٣ / ٣٧٩ .

وسمع منه : البلديون والغرباء ، بقزوين وسمع منه بهمذان وبأصبهان له أيضا [1].

٧٦ - يحيى بن أبي عمرو عبد الوهّاب بن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني ت ٥١١هـ [2].

سمّعه والده الكثير من أبي بكر بن ريذة ، وأبي طاهر بن عبد الرحيم الفضاض وسمع من أحمد بن محمود الثقفي ، ومحمد بن علي الجصاص ، وطائفة ، وأملي وصنف وجمع ، وسمع من ابن ريذة « المعجم الكبير للطبراني » .

روى عنه : عبد الوهّاب الأنماطي ، وابن ناصر وعلي بن أبي تراب وأبوطاهر السلفي ، وعبد الحق اليوسفي وأبي موسى المديني . وسمع منه الكبار ، منهم : الحافظ أبو القاسم إسماعيل التيمي ومحمد بن عبد الواحد الدّقاق وخلق لا يحصون [3].

إن إحصاء شيوخ الإمام إسماعيل ، والحديث عنهم يحتاج إلى استقصاء واسع ، لأنهم من الكثرة بمكان ، فقد أورد في كتابه « الترغيب والترهيب » ما يزيد على مائتين وستة وثلاثين شيخا ، أما كتاب « سير السلف » الذي نحن بصدده فقد أورد فيه من الشيوخ الذين سمع منهم ما يقرب من أربعين شيخاً أو يزيد ، منهم من أسعفتنا كتب التراجم فترجمنا

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ٤ / ٢٠٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٩٥ ، والعبر ٤ / ٢٥ ،شذرات الذهب ٤ / ٣٢ .

(٣) الكامل ١٠ /٥٤٦ ، والمنتظم ٩ / ٢٠٤ ، والعبر ٤ / ٢٥ ، وشذرات الذهب ٤ / ٣٢ .

له ، ومنهم من لم تُسعفنا فيه كتب التراجم فلم نحصل له على ترجمة ، وقد أثبتناهم في مبحث مصادر المؤلف في باب دراسة الكتاب، وأثبتنا في الهامش معهم أماكن وجودهم في الكتاب ، ونوردهم هنا إتماماً لمبحث شيوخ المؤلف على النحو التالي :

أحمد بن زاهر الطوسي ، وأحمد بن عبدالرحمن الذكواني أبوالحسين ت ٤٨٤ هـ وأحمد بن عبد الغفار بن أشته الأصبهاني أبو العباس ت٤٩١هـ ، وأحمد بن علي بن الحسين الطريثيثي أبو بكر ت ٤٩٧ هـ ، وأحمد بن علي بن عبد الله بن خلف الشيرازي ت ٤٨٧هـ ، وأحمد بن علي المقريء الفقيه ، وأحمد بن محمد بن عبد الله الفقيه ، وإسماعيل ابن عثمان الأبريسمي ، وإسماعيل اليماني ، والحسن بن أحمد بن محمد السمرقندي ت ٤٩١ هـ ، وسليمان بن إبراهيم المقيد ت ٤٨٦ هـ ، وسهل ابن محمد النيسابوري ، وطراد بن محمد الزينبي ت ٤٩١ هـ وعاصم بن الحسن العاصمي الكرخي ٤٨٣ هـ ، وعبدالرحمن بن أحمد الواحدي ت٤٨٧ هـ ، وعبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني ، وعبد الرحمن بن محمد السمسار ت ٤٩٠ هـ ، وعبد العزيز بن الحسن الصّراف ، وعبد الوهّاب ابن الحافظ أبي عبد الله بن منده ت ٤٧٥ هـ ، وعلي بن أحمد بن محمد البغدادي ت ٥١٨هـ ، وعلي بن محمد القاضي أبو الحسن ، وعمر بن أحمد السمسار ، وعمر بن أحمد الفقيه ، والمبارك بن عبد الجبار البغدادي الصيرفي ت ٥٠٠هـ ، ومحمد بن أبي طاهر الخرقي ، ومحمد بن أحمد بن هارون ، ومحمد بن الحسين بن سليم ، ومحمد بن عبد الله بن أحمد السوزرجاني أبو مسعود ، ومحمد بن عبد الواحد الصحاف أبو مطيع ت ٤٩٧ هـ ، ومحمد بن الفضل بن علي الأصبهاني والد المؤلف ت ٤٩١ هـ ، ومحمد بن هبة الله بن ثابت الشافعي الشيرازي

ت ٤٩٥ هـ ، والمطهر بن محمد البيع ، وأبو ثابت الرازي ، وأبو الحسن العلاف ت ٥٠٥ هـ ، وأبو طاهر الدّاراني ، وأبو الطيب بن سلمة ، وأبو مسعود المؤذن ، وأبو الفتح الصّحّاف ، وأبو نصر الشاذياجي .

هؤلاء هم شيوخ الإمام إسماعيل الأصبهاني في كتابه « سير السلف » منهم من حدث عنه بالرواية الشفوية السماعية ، ومنهم من حدث عنهم بالرواية السماعية من كتاب الشيخ ، كأن يقول : أخبرنا عمر بن أحمد الفقيه في كتابه [١] ... « أو أخبرنا أبو ثابت الرازي في كتابه [٢] ... » أو : أخبرنا سليمان بن إبراهيم في كتابه [٣] وغيرهم كثير كعمر بن أحمد السمسار ، وأحمد بن علي بن علي بن عبد الله بن خلف الشيرازي ، وطراد بن محمد الزينبي ، وأحمد بن علي بن عبيد الله الأسواري ، ومحمد بن عبد الواحد الصّحّاف ، وعلي بن أحمد محمد البغدادي .

تلاميذته :

من أهم هؤلاء التلاميذ الذين ذكرهم مترجموه :

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الحرواني أبو طاهر السِّلفي الحافظ ، العلامة الكبير مسند الدنيا ومَعمر الحفاظ ت ٥٧٦ هـ [٤] . سمع من أبي عبد الله الثقفي ، وأحمد بن عبد الغفار بن أشته ، ومكي السلاد وخلق كثير بأصبهان خرّج عنهم

---

(١) انظر « سير السلف » ١٠٦ ب ، ١٤٢ ب ، ١٦٤ أ .

(٢) انظر « سير السلف » ٢٠٦ أ ، ٢٠٦ ب ، ٢٠٧ ب .

(٣) انظر « سير السلف » ٥٢ ب ، ١٤٥ ب ، ١٩٦ ب ، ١٩٧ ب ، ٢١٥ أ .

(٤) تاريخ أربل القسم الثاني ٢١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٤ .

في معجم ، وحدث بأصبهان في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قال : وكنت ابن سبع عشرة سنة . فهو حافظ مكثر من أهل العلم بأصبهان، رحل في طلب الحديث وكتب تعاليق وأمالي كثيرة ، له معجم مشيخة أصبهان ومعجم شيوخ بغداد ، ومعجم السفر (١) .

٢ ـ أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف بن أحمد العجلي الأصبهاني الفقيه الشافقي الواعظ ، أبو الفتوح ت ٦٠٠ هـ (٢).

سمع من فاطمة الجوزدانية (المعجم الصغير) وبعض (الكبير) أو جميعه وإسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ ، وغانم بن أحمد وجماعة .

حدث عنه : أبو نزار ربيعة اليمني ، والحافظ الضياء ، وابن خليل وجماعة وكان ينسخ وله كتاب « مشكلات الوجيز » و « تتمة التتمة » ، وترك الوعظ وألّف كتاباً سماه «آفات الوعاظ » (٣).

٣ ـ الحسن بن أحمد الهمذاني المقريء الحنبلي أبو العلاء ت ٥٦٩هـ (٤) شيخ همذان وقارئها وحافظها، رحل وحمل القراءات والحديث عن الحداد وقرأ بواسط على القلانسي ، وببغداد على جماعة ، برع على حفاظ زمانه في حفظ ما يتعلق بالحديث من

---

(١) دول الإسلام ٢ / ٨٩ ، الكامل ١١ / ٤٦٩ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٣٠٧ وشذرات الذهب ٤ / ٢٥٥ ، والأعلام ١ / ٢٠٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٢١ / ٤٠٢ .

(٣) الكامل في التاريخ ١٢ / ٨٣ والعبر ٤ / ٣١١ ، وسير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٠٢ ، وشذرات الذهب ٤ / ٣٤٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ ، ٢١ / ٤٠ .

الأنساب والتواريخ والأسماء والكنى والقصص والسيرة ، وله التصانيف في الحديث والرقائق ، وله في ذلك مجلدات كبيرة منها : « زاد المسافر » في الحديث والقراءات خمسون مجلداً [1].

٤ ـ زاهر بن أحمد بن أبي غانم ، أبو المجد بن أبي طاهر الثقفي الأصبهاني ت ٦٠٧هـ [2] سمع من محمد بن علي بن أبي ذر ، وسعيد بن أبي الزجاء ، وزاهر بن طاهر وطائفة ، وروى حضورا عن جعفر بن عبد الله الثقفي [3] .

٥ ـ عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني كوتاه ـ أبو مسعود ـ ت ٥٥٣ هـ [4] .

قال السمعاني من أولاد المحدثين حسن السيرة ، مكرم للغرباء ، فقير قنوع ، صحب أبي مُدَّة مقامه بأصبهان ، وسمع بقراءته الكثير ، وله معرفة تامة بالحديث ، هو من مقدمي أصحاب شيخنا إسماعيل بن محمد الحافظ حضرت مجلس إملائه وكتبت عنه ، سمعت أبا القاسم الحافظ بدمشق يثني عليه ثناءً حسنا ، ويفخم أمره ، ويصفه بالحفظ

---

(١) الكامل في التاريخ ١١ / ٤١١ ، والعبر ٣ / ٥٦ ، ٥٧ ، ودول الإسلام ٢ / ٨٤ ، وشذرات الذهب ٤ / ٢٣١,٢٣٢ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ ، ٢٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

(٣) العبر ٣ / ١٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٩٣ ، ودول الإسلام ٢ / ٨٥ ، وشذرات الذهب ٥ / ٢٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، وكوتاه بالفارسية معناه : القصير ، انظر هامش ٢٠ / ٣٢٩ من سير أعلام النبلاء ، وانظر قاموس (فرهنك اصطلاحات روز) فارسي عربي ص ١٧١ .

والاتقان [1] .

قال السمعاني : لما وردت أصبهان كان ما يخرج من داره إلا لحاجة مهمة كان شيخه إسماعيل الحافظ هجره ومنعه من حضور مجلسه لمسألة جرت في النزول ، وكان كوتاه يقول : النزول بالذات فأنكر إسماعيل هذا ، وأمره بالرجوع عنه ، فما فعل [2] .

٦ ـ عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي الشافعي ، محدث المشرق ت ٥٦٢هـ [3] أبو سعد السمعاني صاحب التصانيف الكثيرة ، والفوائد الغزيرة ، والرحلة الواسعة ، عمل « معجم شيوخه » في عشر مجلدات كبار ، قال ابن النجار : سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ ، وهذا شيء لم يبلغه أحد .

قال : وكان حافظاً واسع الرحلة صدوقاً ثقة ، ديّناً جميل السيرة مليح التصانيف ، وسرد ابن النجار تصانيفه ، وذكر أنه وجدها بخطه فمنها : « الذيل على تاريخ الخطيب » ، و« تاريخ مرو » ، و« طراز الذهب في أدب الطلب » ، وغير ذلك [4] .

أكثر عن الحافظ إسماعيل بن محمد التيمي سماع في أصبهان [5] وقد

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٣٠ .

(٢) الأنساب ٣ / ٣٤١ ، المنتظم ١٠ / ١٨٢ ، والعبر ٤ / ١٥٢ وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٣٢٩ ، ٣٣٠ وشذرات الذهب ٤ / ١٦٧ .

(٣) التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ تاريخ أربل القسم الثاني ٢١٦ ، اللباب لابن الأثير ١ / ٣١٠ ، وتاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٤ .

(٤) شذرات الذهب ٤ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٥٧ .

بسط الذهبي ترجمته في سير أعلام النبلاء [1] .

٧ ـ علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي أبو القاسم بن عساكر ت ٥٧١ هـ [2] قال ابن شهبة : فخر الشافعية وإمام أهل الحديث في زمانه، وحامل لوائهم ، صاحب تاريخ دمشق . قال الحافظ السمعاني في تاريخه : هو كثير العلم غزير الفضل حافظ ثقة متقن ديّن ، خيّرٌ حسن السمت ، جمع بين معرفة المتون والأسانيد [3] .

ومن تصانيفه المشهورة ، « التاريخ الكبير » ثمان مائة جزء في ثمانين مجلداً « الموافقات » اثنان وسبعون جزءاً ، « الأطراف للسُّنن الأربعة » ثمانية وأربعون جزءاً « معجم شيوخه » اثنا عشر جزءاً ، « مناقب الشبّان » خمسة عشر جزءاً ، « فضل أصحاب الحديث » أحد عشر جزءاً ، « تبيين كذب المفتري على الشيخ أبي الحسن الأشعري » مجلدة، قال الذهبي : ومن تصفح تاريخه عرف منزلة الرجل [4] في الحفظ فقد طلب بنفسه ورحل وجاب في البلاد وأبعد في الرحلة وجمع وكتب الكثير في العراق وخراسان وأصبهان وغيرهما [5] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٥٦ ، ٤٦٥ ، وانظر دول الإسلام ٢ / ٧٦ ، والعبر ٣ / ٣٧ ، ٣٨ ، ومرآة الجنان ٣ / ٣٧١ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢٥ .

(٢) التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ ، وتاريخ أربل القسم الثاني ٢١٦ ، واللباب لابن الأثير ١ / ٣١٠ وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٤ .

(٣) العبر ٣ / ٦٠ ، ٦١ ، ودول الإسلام ٢ / ٨٥ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢٩٤ ، وشذرات الذهب ٤ / ٢٣٩ .

(٤) شذرات الذهب ٤ / ٢٣٩ .

(٥) انظر كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمى جـ ١ / ١٠٠ .

٨ ـ محمد بن إبراهيم بن الحسين بن محمد بن دأذأ الجرباذقاني ت ٥٤٩ هـ[١] المنعوت بالمنتخب ، كان ذا علم ودين ، أثنى عليه ابن نقطة وغيره ، قاله ابن ناصر[٢] سمع غانماً الحُلُودي ، وإسماعيل بن محمد الحافظ وفاطمة بنت البغدادي ، وكتب الكثير ، وكان ثقة متقناً متثبتاً [٣].

٩ ـ محمد بن عبد الواحد الأصبهاني أبو سعد الصائغ ت ٥٨١ هـ[٤] سمع من غانم البرجي ، وأبي علي الحداد ، وحمزة بن العباس العلوي، وجعفر بن عبد الواحد الثقفي ، وصاعد بن سيّار الدهان ، ويحيى بن منده ، وأبي عدنان محمد بن أبي نزار ، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق ، وإسماعيل الحافظ وخلق ، وكتب وجمع وأملي وكان ثقة عالماً .

روى عنه : السمعاني ، وعبد الغني المقدسي ، وأبو نزار ربيعة اليمني وجماعة [٥] .

١٠ ـ محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد الحافظ ـ أبو موسى المديني ت٥٨١ هـ[٦] حرص عليه أبوه ، وسمّعه حضوراً ، ثم سماعاً كثيراً من

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٥١ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٦ / ٩١ .
(٢) شذرات الذهب ٤ /١٥٣ ، ١٥٤ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٥١ ، وطبقات السبكي ٦ / ٩١ وبغية الوعاة ١ / ١٠، والشذرات ٤ / ١٥٣ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ ، ٢١ /١٢٩ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٢٩ ، والعبر ٣ / ٨٣ ، وشذرات الذهب ٤ / ٢٧٣ .
(٦) التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ ، اللباب لابن الأثير ١ / ٣١٠ ، تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٤ .

أصحاب أبي نعيم الحافظ وطبقتهم . وعمل أبو موسى لنفسه معجماً روي فيه عن أكثر من ثلاث مئة شيخ .

روي عن : أبي سعد محمد بن محمد بن محمد المُطَرِّز حضوراً وأجازة ، وعن أبي منصور محمد بن عبد الله بن مندويه ، وغانم بن أبي نصر البرجي ، وأبي علي الحداد فأكثر جداً ، والحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ، لازمه مدة وتخرج به وصنف كتاب « الطوالات » في مجلدين ، وكتاب « ذيل معرفة الصحابة » جمع فأوعى ، وألف كتاب « القُنوت » في مجلد وكتاب « تتمة الغريبين » يدل على براعته في اللغة ، وكتاب « اللطائف في رواية الكبار ونحوهم عن الصغار » وكتاب « عوالي » ينبيء بتقدمه في معرفة العالي والنازل ، وكتاب « تضييع العُمُر في اصطناع المعروف إلى اللئام » وأشياء كثيرة ، وحفظ « علوم الحديث » للحاكم وعرضه [1] على إسماعيل التيمي[2] .

حدث عنه : أبو سعد السمعاني ، وأبوبكر محمد بن موسى الحازمي، وأبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، وأبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاويّ ومحمد بن مكي الأصبهاني ، وأبونجيح محمد بن معاوية ، والناصح عبد الرحمن بن الحنبلي [3] .

قال إسماعيل التيمي لطالب : الزم الحافظ أبا موسى فإنه شاب متقن [4]

---

(١) العرض : من صيغ التحمل عند المحدثين ، ويراد بها القراءة على الشيخ هامش سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٥٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٥٤ ، ١٥٥ وطبقات الشافعية للسبكي ٦ / ١٦١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٥٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٥٩ .

وقد سمع أبو موسى أحاديثَ مسلسلة من الإمام إسماعيل وقعت هذه المسلسلات من نفسه موقعاً حسناً عند سماعها فجعلها في كتاب[1] مع مسلسلاته الأخرى ، إذ يبتدؤها بقوله : قرأت على الأستاذ الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ رحمه الله [2] . . . وغيره إذ يقول : أخبرنا الإمام الأجل أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ قراءة عليه [3] .

١١ ـ هشام بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الأخوة البغدادي ، المؤيد بن الأخوة ت ٦٠٦ هـ[4] .

سمع من : محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني ، وزاهر الشّحّامي ، وسعيد بن أبي الرجاء وطائفة .

حدث عنه : ابن نقطة والضياء ، وابن خليل ، والتقي بن العز ، وجماعة ، ومن مسموعاته « مسند أبي يعلى » و « مسند العَدَني » و « مسند الرُّوياني » ولكن غالب ذلك حضور ، وكان ثقة في نفسه [5] .

١٢ ـ يحيى بن محمود بن سعد الثقفي أبو الفرج الأصبهاني الصوفي ت ٥٨٤ هـ[6] سمع من أبي علي الحداد كثيراً ، وهو حاضر في السنة

---

(١) نزهة الحفاظ لأبي موسى المديني ص ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٩٥، ١٠٣ .

(٢) نزهة الحفاظ ص ٤٣ .

(٣) نزهة الحفاظ ص ٥٢ .

(٤) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٧وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٨٤ ، والعبر ٣ / ١٣٤ ، وشذرات الذهب ٥ / ٢٣ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ ، ٢١ / ١٣٤ .

الأولى ، ومن حمزة بن العباس العلوي حضوراً ، وأبي عدنان محمد ابن أحمد بن أبي نزار حضوراً ، وسمع من فاطمة الجوزدانية ، وحمزة ابن محمد بن طباطبا ، وجده لأمه الحافظ إسماعيل التيمي وعنده عنه « كتاب الترغيب والترهيب » [١] وحدث عنه : الشيخ أبو عمر ، وأخوه الشيخ الموفق وأولادهما ، والخطيب علي بن محمد المغافري ، والرضيّ عبد الرحمن ، والقاضي زين الدين بن الأستاذ ، ومحمد بن طرخان ، وعدة [٢] .

قال السمعاني قرأت عليه ثلاثة أجزاء انتقاها له الحافظ إسماعيل ، فيها عن ابن عم جده الرئيس الثقفي ، وأبي نصر السمسار ، وأبي القاسم بن بيان الرزاز ، وكان حريصاً على طلب الحديث وجمعه ، وحصّل الكتب الكبار [٣] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٣٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٣٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٣٥ ، والعبر ٤ / ٢٥٤ ودول الإسلام ٢ / ٧١ ، وشذرات الذهب ٤ / ٢٨٢ .

الفصل الثالث

عقيدته ومذهبه الفقهي :

عقيدة الإمام إسماعيل بن محمد (رحمه الله تعالى) عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة سلفية بعيدة كل البعد عن علم الجدل والكلام والتأويل ، وغير ذلك من الأمور التي تُبعِد المسلمين عن الصواب في عقيدتهم ، فكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة قليل الكلام [١] ، قدوة أهل السنة في زمانه [٢] .

ومما يفصح عن عقيدته السلفية ، تلك الغيرة الشديدة على أهل السنة وحرصه على اعتقاد السلف والتزامه بالاتباع وبعده عن الابتداع ، ومن مقدمة كتابه « الحجة في بيان المحجة » يظهر لنا مدى قوته في العقيدة وتمسكه بالسنة ، ومحاربته للبدعة ، وحرصه على اتباع طريقة السلف الصالح فيقول : « وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة ، ورأيت البدعة قد كثرت والوقيعة في أهل السنة قد فشت [٣] ، ورأيت الاتباع عند

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٢ .

(٢) العبر للذهبي ٢ / ٤٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

(٣) هذا يعني أن أهل السنة كانوا يعيشون تحت ضغوط مذهبية في إيران منذ ذلك الزمان ، بدءاً بمقتل نظام الملك ، الذي كان من الأعداء الألدّاء للشيعة وخاصة الإسماعيلية ، وكانت أصفهان مسرحاً لجرائمهم البشعة « انظر التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق ص ١٣١ » ، كما كان من نتائج جنوحهم إلى أسلوب الاغتيال أن راح ضحيتهم خلق كثير من الوزراء وأفراد العسكر والقضاء وكبار العلماء ، حتى انتشر خطرهم وهددوا أمن الناس وسلامتهم « انظر المصدر السابق ص ١٣٦ » ، واغتنموا فرصة الانقسام بين =

قوم نقيصة ، والخوض في الكلام درجة رفيعة ، رأيت أن أُملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع وأُبيّن فيه اعتقاد أئمة السلف ، وأهل السنة في الأمصار ، والراسخين في العلم والأقطار ، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين ويجانب طريقة المبتدعين ويكون من صالحي الخلف لصالح السلف(١) .

مذهبه :

وهو شافعي المذهب ، بل كان إماماً للشافعية في وقته (٢) ، وقد ذكره الإمام الإسنوي في طبقات الشافعية (٣) . ونسبه ابن العماد الحنبلي إلى المذهب الشافعي في ترجمته له فقال ابن العماد : أبو القاسم التيمي الطلحي الأصبهاني الشافعي(٤) . « فكان فقيهاً عالماً بالفقه واختلاف الفقهاء ، قال أبو موسى المديني : وأما علم الفقه فقد سرت فتاواه في البلد والرساتيق » (٥) واشتهرت فتاواه في المذهب وأصول السنة والدين(٦) .

= السلاجقة وظلوا يقومون بالدعوة لمذهبهم وبقتل أعدائهم فقتلوا الكثير من أهل السنة « انظر تاريخ إيران بعد الإسلام ص ٢٧٢ » « والسلاجقة في التاريخ والحضارة ص ٥٣ » .

(١) انظر كتابه « الحُجّة في بيان المحجّة » مخطوط . الورقة الأولى . رقم ٧٥ توحيد بمعهد المخطوطات العربية .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص ٦٧ .

(٣) طبقات الشافعية للإسنوي ١ / ٣٥٩ ، ٣٦١ .

(٤) شذرات الذهب ٤ / ١٠٥ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٣ . والرساتيق : كلمة فارسية معرّبة ، ألحقوها بقرطاس ، وهي السّواد . انظر لسان العرب (رستق) .

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٨ .

وكان المذهب الشافعي مسيطراً على مدارس العلم في عصره ، التي تعد مراكز ثقافية ، ساعدت على تخريج طبقة مثقفة بثقافة عربية إسلامية وكان للمدارس النظامية بوجه خاص أثر بالغ في ذيوع المذهب الشافعي وإزدهاره (١) .

ثقافته :

كان الإمام إسماعيل الأصبهاني عميق الثقافة ، متسع المدارك ، خالياً من الشواغل والآفات فأكثر من الكتابة والتصنيف وتطالعنا كتب التراجم والسير بأخبار عن العلوم التي تبحّر فيها ، والثقافات التي عُرف بها ، فهو عالم بالقراءات والتفسير ، والحديث وعلم التوحيد ، والأدب ، واللغة والنحو ، والتاريخ والسير ، والأنساب .

القراءات والتفسير :

إن الله عز وجل اختار من عباده أقواماً شرفهم بحمل كتابه ، أجزل لهم العطاء والرضوان على ذلك وفضلهم على من سواهم ، وكان للإمام إسماعيل من هذا الشرف العظيم جانب كبير في القراءات والتفسير .

قال أبو موسى المديني : قرأ بالروايات على جماعة من القراء ، وأما التفسير والمعاني والإعراب فقد صنف كتباً بالعربية والفارسية (٢) وكان إماماً في التفسير واللغة حافظاً متقناً (٣) أملي بجامع أصبهان قريباً من ثلاثة

---

(١) المنتظم لابن الجوزي ٩ / ٦٦ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٣ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ / ٢٣٣ والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٦٧ ، ومرآة الجنان ٣ / ٢٦٣ ، والأعلام ١ / ٣٢٢ .

آلاف مجلس[1] .

وله مؤلفات كثيرة في التفسير والإعراب ، كتفسير الجامع ، والموضح والمعتمد والإيضاح وتفسير بالعُجْمَى[2] ، وله إعراب القرآن » [3] .

الحديث :

إنّ علوم الحديث هي المدار لتفصيل الأحكام ، وتبيين أقسام الحلال والحرام ، والإمام إسماعيل من السّاعين والمتنافسين في علم الحديث ، اتّجه إليه منذ نشأته وفاق فيه الأقران ، فكان عديم النظير لا مثيل له في وقته ، وكان فاضلاً في العربية ومعرفة الرجال ، حافظاً للحديث ، عارفاً بكل علم من علومه ، وتكلم في الجرح والتعديل ، وكان يحضر مجلس إملائه الأئمة والحفّاظ والمسندون [4] وهو أحد الحفاظ المتقنين [5] .

قال أبو سعد السمعاني : « هو أستاذي في الحديث وعنه أخذت هذا القدر وهو إمام في الحديث ، عارفٌ بالمتون والأسانيد »[6] فقد اشتهر بمعرفة

---

(١) العبر للذهبي ٢ / ٤٤٧ وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ ، ومرآة الجنان ٣ / ٢٦٣ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٣ ، والعبر للذهبي ٢ / ٤٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ . أي تفسير باللسان العُجْمَي والمقصود به الفارسي .

(٣) طبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ وكشف الظنون ١ / ١٢٣ .

(٤) طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ .

(٥) النجوم الزاهرة ٥ / ٢٦٧ .

(٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٣ / ٢٦٣ .

الحديث ولقب فيه بالحافظ [١] ، وصنف فيه الكثير ، فشرح كتاب « صحيح الإمام البخاري » و« صحيح الإمام مسلم » [٢] واشتهر بكتابه الكبير : « الترغيب والترهيب » الذي صنّفه على طريقة المحدثين [٣] . وقد نقل منه الحافظ المنذري كثيراً في كتابه : الترغيب والترهيب ، ونوّه المنذري لهذا النقل في مقدمة كتابه [٤] فقال : « واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة » .

وقال أهل بغداد : ما دخل بغداد بعد أحمد بن حنبل أفضل ولا أحفظ منه [٥] ، وذكر السيد محمد الكتاني ت ١٣٤٥ هـ قال : قال إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الحافظ : قرأت المسانيد ، كمسند العدني ومسند ابن منيع ، وهي كالأنهار ، ومسند أبي يعلى كالبحر . فيكون مجمع الأنهار [٦] .

التوحيد :

وهو أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه

---

(١) الحافظ هو الذي عرف الأسانيد والعلل ، وأسماء الرجال ، وأكثر من حفظ المتون وسماع الكتب الستة والمسانيد والمعاجم والأجزاء الحديثية . انظر قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي ص٧٦ ، ٧٧ .

(٢) طبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ ، وطبقات المفسرين للداودي ، ١ / ٤١١ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ ، وكشف الظنون ١ / ٥٤١ ، ٥٥٧ .

(٣) معجم المؤلفين ٢ / ٢٩٣ وطريقة المحدثين : أن يذكر الحديث بإسناده مرفوعاً للنبي (ﷺ) .

(٤) مقدمة كتاب الترغيب والترهيب للمنذري ١ / ٣٨ .

(٥) طبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ .

(٦) الرسالة المستطرفة ص ٥٤ .

السالك إلى الله عز وجل ، عرف الإمام إسماعيل فضل علم التوحيد الذي هو أساس العلوم الدينية ومبناها ، فمر فيه وصنف فيه كتاباً عظيماً سماه « الحُجة في بيان المحجة » أو « كتاب السنة » وقد سبق تعريف به في مبحث « عقيدته » وقد صنفه لبيان اعتقاد السلف وأهل السّنة فقد جمع دلائل التوحيد ومعرفة الله سبحانه وتعالى على طريقة السّلف الصالح . وإن شئت فانظر مبحث « اختلافه مع أقرانه والرد عليهم » سوف ترى مدى علمه ومعرفته بعلم التوحيد [1] .

الأدب والشعر واللغة والنحو :

إن اللغة العربية تحتل مرتبة لم ولن تتسامى إليها لغة من اللغات [2] فهي سيدة لغات العالم كله ، فذلك لأن الكتاب الخاتم نزل بها وتكفل الله (عز وجل) بحفظه [3] ؛ ولقد ارتوى الإمام إسماعيل برحيق الأدب العربي وعلّ من مائه ، وجعل لنفسه منه طرازاً يحتذيه ، ونمطاً ينسج عليه .

قال الإمام أبو سعد السمعاني : « كان إماماً في فنون العلم ، في اللغة والأدب كبير الشأن جليل القدر » [4] وقال أبو طاهر السّلفي : « فاضل في

---

(١) انظر كلام الإمام إسماعيل في هذا العلم في كتاب التوحيد لابن خزيمة هامش ص ٢٩ وكتاب التحبير في المعجم الكبير ١ / ٤٣٤ ، وما نقله عنه الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٦٧ ، ٦٨ ، وما نقله عنه الحافظ الذهبي في كتابه « مختصر العلو » بتخريج الألباني ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي مخطوط ٢٦ / ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ص ١٣ .

(٣) فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمين ص ٣٥ .

(٤) الأنساب للسمعاني ٣ / ٤٠٨ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ .

العربية »[1] كما كان « مفسراً محدثا نحويا »[2] وقد ألف كتابا في الإعراب وسماه « إعراب القرآن »[3] ويطالعنا الإمام إسماعيل في كتابه « سير السلف » الذي نحن بصدد تحقيقه ، بالروايات الكثيرة في الشعر والأدب ، التي تدل على عمق ثقافته وعدم اقتصاره على علم بعينه .

التاريخ والسير والأنساب :

إن التاريخ الإسلامي هو تاريخ الدين الذي ارتضاه الله (عز وجل) لخلقه وهو الإسلام ، فقد كان للإمام إسماعيل حظٌ وافرٌ بمعظم الفنون وخاصة تاريخ دينه ، فالمتتبع لمصنفاته التاريخية ، يجد أنه ضرب بسهم كبير في علم التاريخ والسير والأنساب ، ومعرفته تتجلى واضحة في كتابه « سير السلف » الذي أملاه بالمسجد الجامع على ضخامة حجمه ، فقد اكتسب من سماعه من شيوخه ومن كتبهم ومن الكتب السابقة عليه على سبيل المثال وليس الحصر كتاب « نسب قريش » للمصعب الزبيري في أكثر من موضع ، واكتسب من محمد بن إسحاق في « السيرة » ومحمد بن سعد في « الطبقات » ، والواقدي في « المغازي » والزبير بن بكار في « جمهرة نسب قريش » وغير ذلك من المصادر العديدة ، التي جمعتها في مبحث مصادر المؤلف ، وهذه تعطينا فكرة واضحة عن أن الإمام إسماعيل كان موسوعة علمية ، لم يترك فناً من الفنون إلا أخذ منه ، فهو القاريء الذي قرأ القرآن وصنّف في علومه ، وهو المحدث العارف بالمتون والأسانيد[4] . العارف بالرجال ، الحافظ للحديث المتكلم في الجرح

---

(١) طبقات الحفاظ ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ .

(٢) معجم المؤلفين ٢ / ٢٩٣ .

(٣) انظر مبحث مؤلفاته .

(٤) مرآة الجنان وعبر اليقظان ٣ / ٢٦٣ .

والتعديل [١] ، وهو الفقيه وهو اللغوي ، والمؤرخ النّسابة ، الجامع للسيرة النبوية والمغازي [٢] ، ودلائل النبوة [٣] ، وسير السلف[٤] .

مهنتـــه :

إن الباحث في حياة الإمام إسماعيل يجد فيها مثال العالم العامل الدؤوب الجاد في تحصيل العلم ، الحريص على جمعه وتطبيقه في المسائل الدينية ، لاسيما ما يتعلق منها بالأمور الاعتقادية ، فهو الحافظ المحدث ، وهو بعد ذلك المُصنِّف في الحديث وفي التفسير والتاريخ ، وفروع العقيدة، وذلك لعلمه أن مصدر العقيدة الإسلامية الصحيحة بعد كتاب الله تعالى ، السُّنّة المطهرة .

وأن مِثلي لا يُصنّف هذا الإمام الكبير ، بل نقول بقول العلماء الأساتذة : فهو مسند أصبهان وحافظها المشهور [٥] والمحدث الفقيه [٦] وهو : الإمام في التفسير[٧] والحديث [٨] واللغة والآداب [٩] العارف بالمتون

---

(١) طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ .

(٢) علم التأريخ عند المسلمين ٥٢٥ ، ٧٢٨، له كتاب المبعث والمغازي . انظر مؤلفاته.

(٣) علم التأريخ عند المسلمين ٥٣٤ ، ٧٣٧ وهو كتاب دلائل النبوة . انظر مؤلفاته.

(٤) كتاب « سير السلف » الذي هو موضوع البحث .

(٥) التكملة لوفيات النقلة المجلد الأول هامش ١٨٠ .

(٦) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٢٧ ، وقد ذكره الإسنوي في طبقات الفقهاء الشافعية ١ / ٣٥٩ .

(٧) ذكره الإمام السيوطي في طبقات المفسرين ص٨ ، والداودي في طبقات المفسرين ١ / ١١٢ .

(٨) ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٠ ، وفي طبقات المحدثين في كتاب المعين ١٥٧ ، والسيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٦٣ .

(٩) ذكره الإمام السيوطي في ضمن طبقات اللغويين والنحاة في كتاب بغية الوعاة ص١٩٩ .

والأسانيد ، المتكلم في الجرح والتعديل [1] الحافظ المتقن [2] المؤرخ [3] صاحب التصانيف الحسنة في العلوم الشرعية وله القدم الثابت في الحفظ والاتقان والورع والزهد [4] .

وبعد البحث الطويل في كتب الطبقات والسّير التي ترجمت للإمام إسماعيل لم نعثر له على مهنة في حياته ، غير أنّه كان مشتغلاً بالعلم والتعلم ، فكان عالماً جليلاً شهد له بذلك كثير من العلماء ، وقد جعل الله عز وجل شهادة العلماء مقترنة بشهادته وشهادة الملائكة ، وهذا يدل على فضل العلم وأهله ، فقال تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [5] فالله سبحانه وتعالى لا يستشهد من خلقه إلا العدول ، ومنه الأثر المعروف عن النبي (ﷺ) : « **يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولَه يَنْفُونَ عَنْهُ تَحرِيفَ الغَالِينَ وانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ وتَأْوِيلَ الجَاهِلينَ** » [6] .

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٩ ، ومرآة الجنان ٣ / ٢٦٣ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ .

(٢) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢٣٣ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٦٧ .

(٣) جعله صاحب التاريخ العربي والمؤرخون ضمن مؤرخي إيران تبعاً للمدرسة العباسية الثالثة ٢ / ١٢٧ .

(٤) الوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٩

(٥) آل عمران (١٨)

(٦) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١ / ٤٨) وقال : هذا الحديث له طرق عديدة (١ / ١٦٣) .

منزلته بين علماء عصره :

وهب الله تبارك وتعالى الإمام إسماعيل علماً غزيراً في أكثر الفنون ، فنال بذلك مكانة عظيمة بين علماء عصره ، فلم يكن (رحمه الله) مزهوّاً بنفسه معجباً بما وصل إليه من العلم ، وقد شهد له بهذه المكانة العلمية أكثر علماء عصره .

قال ابن مندة [١] في الطبقات : « ليس في وقتنا مثله » [٢] . وقال أبو موسى المديني في معجمه : « هو إمام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره ، وقدوة أهل السنة في زمانه ، وهو المبعوث على رأس المائة الخامسة ، ولا أعلم أحداً في ديار الإسلام يصلح لذلك غيره » [٣] فكان الإمام إسماعيل أفضل علماء عصره وقد شهد له أهل بغداد بذلك فقالوا : ما رحل لبغداد بعد الإمام أحمد بن حنبل أفضل ولا أحفظ منه [٤] ، وكان يُملي على البديهة في مجالس علمه [٥] .

وقال أبو سعد السّمعاني : كنت إذا سألته عن المشكلات أجاب في الحال وكان أبي يقول : ما رأيت بالعراق من يعرف الحديث ويفهمه غير اثنين ، إسماعيل الجوزي بأصبهان، والمؤتمن الساجي ببغداد ت ٥٠٧ هـ [٦] .

---

(١) هو : أبو زكريا يحيى بن عبد الوهّاب بن أبي عبد الله بن مندة ت ٥١١ هـ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٨ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ .

(٣) طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٤ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ .

(٤) تاريخ الإسلام ٢٦و٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٢ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٠ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٥ .

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٦) كتاب التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٣ .

وكـان الإمـام إسـمـاعـيل لا يدخل على السـلاطين ، ولا على من هو أفـضل منهم ولا على المتّـصلين بهم [1] كـمـا كـان قليل الكلام ، حـسن السّمت ، ليس في وقته مثله [2] . وقـد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم ، مع خـفـة ذات يده ، ولو أعطاه الرجل الدنيـا بأسرها لم يرتفع عنده [3] . وكان ممن يضرب به المثل في الصلاح والرشاد [4] .

شهرتـه فـي كتـب العلمـاء :

عندما يفتح الله على عالم ، ويفهمه العلم ، وييسر له سبل العمل به، ونشره بين الناس، وتعليمهم هذا العلم ، يكون هذا دليلاً على أنّ الله (عز وجل) أراد به خيـراً ، ويصدق فيـه قـول النبي (ﷺ) : « **مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ** » [5] .

فإثبات الخيـر لمن تفقـه في الدين لا يكون بالاكـتساب فقط ، بل لمن فتح الله عليه به ، وقد جزم الإمام البخاري بأن المراد بهم أهل العلم والآثار .

وقـال الإمام أحـمـد بن حنبل : « إن لـم يكونوا أهل الحـديث فـلا أدري مـن هـم » [6] . ولـم تكن شهـرة الإمـام إسـمـاعيل في الحـديث لتـمنعـه من التّبـحّـر في غيـرها . والمشـاركـة في ألوان الثقـافـة الأخرى ، فبـرع في علوم

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٨ .

(٢) مقدمة محقق كتاب الترغيب والترهيب للمنذري ١ / ٢٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، ٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٥ .

(٥) صحيح البخاري كتاب العلم باب / « **مَنْ يرد الله به خيـراً يفـقـه في الدين** » (١ / ٢٣) .

(٦) فضل العلم وآداب طلبته ص ٥٥ .

مختلفة ، وحاز مكانة في أكثر من ميدان ، وقد اشتهر بين الناس وخاصة العلماء بنشره العلم وتعليمه الخير للناس .

فمن الكتب التي اشتهر فيها ونقل عنه أصحابها :

١ ـ كتاب « أدب الإملاء والاستملاء » للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ت ٥٦٢ هـ أحد تلاميذه ، قال : سمعت شيخي أبا القاسم إسماعيل بن محمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان يقول : كنا في مجلس « نظام الملك » أبي على الحسن بن علي بن إسحاق الوزير فأملي : أفّ للدنيا الدنية دار هم وبلية ، فقال المستملي : وهو سليمان بن إبراهيم الحافظ : وتلية . فقيل له : وبلية ، فقال : وفلية ، فقيل له : وبلية ، فقال : وقلية . فضحك الجماعة ، فقال النظام : اتركوه[١] .

٢ ـ كتاب « تاريخ مدينه دمشق » للحافظ ابن عساكر أحد تلاميذ المؤلف فقد روى ابن عساكر ت ٥٧١ هـ[٢] من طريقه فقال : أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد ، أخبرنا أبومنصور محمد بن أحمد ابن سرويه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه ، أخبرنا أبوبكر محمد بن عبد الله الشافعي ، ومعاذ بن المثني ، حدثنا مسدد ابن مسرهد ، حدثنا خالد بن عبد الله ، أنبأنا عبيد الله بن عمر بن علي عن أبيه ، عن جده قال : قالوا يا أبا الحسن انعَت لنا رسول الله (ﷺ) قال : كان أبيضَ مُشرباً بياضُه حُمرةً ، أهدب الأشفار[٣] ،

---

(١) أدب الإملاء والاستملاء ص ٩٣ .

(٢) انظر ترجمته في مبحث تلاميذه ، فقد كان من تلاميذ الإمام إسماعيل .

(٣) أهدب الأشفار : طويلها والأشفار : جمع شفر وهو حرف الجفن الذى ينبت عليه الشعر .

أسود الحَدقة ، لا قصير ولا طويل ، هو إلى الطول أقرب من رأه جهره، لا جعد[١] ولا سبط[٢] عظيم المناكب ، في صدره مَسْرُبَةٌ[٣] ، شَثْنَ الكفِّ والقدم[٤] ، كأنّ عرقَه اللؤلؤ ، إذا مشي تكفأ كأنه يمشي في صَعَدٍ ، لم أر قبله مثلَه ولا بعده مثله (ﷺ)[٥].

٣ ـ وكتاب : « التّقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد » لابن نقطة ، ت٦٢٩ هـ[٦] روى ابن نقطة من طريق فقال : أخبرنا أبو نجيح فضل الله بن عثمان بأصبهان .

قال : أنبأنا إسماعيل بن محمد بن الفضل إملاءً في صفر من سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة قال : أنبأنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي ببغداد قال : أنبأنا محمد بن عمر بن علي بن خلف قال : أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا أحمد بن حنبل وجدي وزهير بن حارث وشريح بن يونس وابن المقريء :

قالوا : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال : مرّ النّبيّ (ﷺ) بِرَجُلٍ يَعِظُ أَخَاهُ في الحَياءِ ، فقالَ النبيُّ (ﷺ) :

---

(١) لا جعد : ليس بشديد جعودة الشعر .
(٢) السبط : الممتد الذي ليس فيه تجعد ولا نتوء .
(٣) المسربة : الشعر الذي يمتد من الصدر إلى السُّرة .
(٤) شثن الكف والقدم : أي غليظ .
(٥) تاريخ مدينة دمشق القسم الأول ص ٢١٥ ، ٢١٦ .
(٦) هو الحافظ الرّحّال أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي المعروف بابن نقطة سمع ببغداد وبواسط وبأربل وبأصبهان وبخراسان وبدمشق وبمصر وبالإسكندرية وبمكة وبحران وبحلب وبالموصل ، وعني بهذا الشأن عناية تامة وبرع فيه وكتب بالكثير وحصّل الأصول ، وصنف تصانيف مفيدة انظر ترجمته بإفاضة في شذرات الذهب ٥ / ١٣٣ ، ١٣٤ .

«الحَيَاءُ مِنَ الإيمَان» [1] .

٤ ـ وكتاب : « تاريخ أربل » لابن المستوفي ت ٦٣٧ هـ[2] ، روى ابن المستوفي من طريقه فقال : أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن رمضان ابن عثمان التبريزي :

قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي الكشميهني قال: أخبرنا الإمام أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل ، قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد الرزاز ، وأبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي بسنده عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب قال : كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا نعت رسول الله (ﷺ) قال : «لم يكن بالطويل المُمَغَّط [3] ، ولا القصير المُتَرَدِّدِ ، كان رَبْعَةً من القومِ ، ولمْ يكُن بالجَعْد القَطَط[4]، ولا السَّبْطِ [5] ، كان جَعْداً رَجِلاً [6] ، ولم يكن بالمُطَهَّم [7] ولا

---

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب عدد شعب الإيمان . وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده من طريق أبي هريرة ٢ / ٥٠١ ، ومن طريق سالم عن أبيه ٢ / ٩ ، والتقييد ١ /٢٥٣ .

(٢) هو شرف الدين أبو البركات بن المستوفي المبارك بن أحمد بن أبي البركات اللخمي الأربلي وزير أربل وفاضلها ومؤرخها ولد سنة أربع وستين وخمسمائة وسمع من عبد الوهّاب بن حبة وحنبل وابن طبرزد وخلق ، وكان بيته مجمع الفضلاء ، وله يد طولي في النثر والنظم ونفس كريمة كبيرة وهمة عالية شرح ديواني أبي تمام والمتنبي في عشر مجلدات وله غير ذلك . انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥ /١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) الممغط : هو الممتد . (٤) القطط : الشديد جُعودة الشعر .

(٥) السبط : الممتد الذي ليس فيه تجعُّد ولا نُتُوء .

(٦) الرجل : الذي بين شديد الجُعُودة وشديد السّبوطة وقال أبو ذر : يعني مسرّح الشعر

(٧) المطهم : العظيم الجسم ، يريد لم يكن بَدِيناً شديد البدانة .

المُكَلْثَمِ[1]، وكان أبيض مُشْرباً أَدعَجَ العيْنَيْنِ[2]، أَهْدَبَ الأشفَار[3]، جَليلَ المُشَاشِ[4] والكَيدِ[5]، دَقيقَ المَسْرُبَةَ[6] أجْرَدَ[7] شَثْنَ الكفَّين والقَدَميْن[8]، إذا مشي تَقَلَّعَ[9] كأنَّما يمشي في صَبَب[10]، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفَيْه خاتمُ النّبُوَّة، وهو خاتمُ النَّبيِّين، أجودَ النَّاسِ كفّاً وأجرأ النّاسِ صدراً، وأصدقَ النّاسِ لَهْجَةً[11]، وأوفى النَّاسِ ذِمّةً[12] وألينهم عريكة[13] وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة[14] هابه، ومن خالطه أحبَّهُ، يقول ناعته : لم أرَ قبله ولا بعده مثله (ﷺ)[15].

---

(١) المكلثم : هو المستدير الوجه في الصغر .

(٢) أدعَجَ العينين : أسودهما .

(٣) أهدب الأشفار : طويلها، والأشفار : جمع شفر وهو حرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر .

(٤) المشاش : عظام رؤوس المفاصل . (٥) الكيد : مابين الكتفين .

(٦) المسربة : الشعر الذي يمتد من الصَّدر إلى السُّرَّة .

(٧) الأجرد : القليل شعر الجسم .

(٨) شثن : غليظ .

(٩) إذا مشى تقلّع : أي لم يثبت قدميه .

(١٠) يمشي في صبب : أي يمشي في موضع منحدر .

(١١) يكنى بصدق اللهجة عن الصدق . (١٢) الذّمة : العهد .

(١٣) يكنى بلين العريكة عن حسن المعاشرة . والعريكة لحم ظهر البعير فإذا لانت عريكته سهل ركوبه .

(١٤) بديهة : أي ابداء .

(١٥) أخرجه ابن هشام فى السيرة ٢/٧ – ٩، والترمذي في كتابه أوصاف النبي (ﷺ) ص ٢٥، ٢٦، وتاريخ أربل ١/١٣٧ .

٥ ـ وكتاب : « تذكرة الحفاظ » للإمام الذهبي ت ٧٤٨ هـ[١] روي الحافظ الذهبي من طريقه فقال : أخبرنا محمد بن عمر بن محمود الفقيه ، أخبرنا محمد بن عبد الله الهادي ، حدثنا يحيى بن محمود ، أنبأنا جدي لأمي إسماعيل بن محمد الحافظ ، أخبرنا عبد الرحمن ابن محمد بن زياد ، أنبأنا أحمد بن حمد بن المرزبان ، حدثنا محمد ابن إبراهيم بن الحاكم حدثنا محمد بن سليمان حدثنا محمد بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله (ﷺ) : « **مَنْ أَحْدَثَ فِى أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ** »[٢] .

٦ ـ وكتاب : « سير أعلام النبلاء » للإمام الذهبي أيضاً ، روي الحافظ الذهبي من طريقه فقال : أخبرنا محمد بن عمر بن محمود الفقيه ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا جدي لأمي إسماعيل بن محمد الحافظ بأصبهان ، أخبرنا أبو نصر محمد بن سهل السّراج ، أخبرنا عبد الملك بن الحسن الأزهري ، حدثنا أبو عوانة ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان وإبراهيم بن مسعود الهمذاني ، قالا : حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق

---

(١) هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي ، قال التاج السبكي في طبقاته الكبرى : شيخنا وأستاذنا محدّث العصر ، يُعدّ لا نظير له وكنز ، هو الملجأ إذا نزلت المعضلة إمام الوجود حفظاً ، وذهب العصر معنى ولفظاً وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل . انظر ترجمته في شذرات الذهب ٦ / ١٥٣ ـ ١٥٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح ٥ / ٢ / ١٢٥ ومسلم في صحيحه في الأقضية ٨ / ١ ، ٨ / ٢ جـ ٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ . وانظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ / ٧٥ .

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ﷺ) : «**إذا أطْعَمَتْ المَرأةُ من بيت زوجها غير مفسدة فلها أجرها ولهُ مثُله وللخازن مثل ذلك ، له بما احتسب ولها بما أنفقت**» [(١)] .

٧ ـ وكتاب : «العلو» للإمام الذهبي ت ٧٤٨ هـ فقد نقل عن الإمام إسماعيل قوله في صفات الرب (جل وعلا) ، عندما سُئِلَ عنها فقال : مذهب مالك والثوري والأوزعي والشافعي وحماد بن سلمة وحماد ابن زيد ويحيى بن سعيد القطّان وعبد الرحمن بن مهدي وإسحاق بن راهويه ، أنّ صفات الله التي وصف بها نفسه ، ووصفه بها رسوله من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه ، إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور من غير كيف يتوهم فيها ، ولا تشبيه ولا تأويل .

قال ابن عيينة : كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسير ، ثم قال : أي هو على ظاهره لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل» [(٢)] .

٨ ـ وكتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية » للإمام ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ حيث أنه نقل مسألة كاملة عن الإمام إسماعيل وهي مسألة « أنّ العرش فوق السماء وأنّ الله سبحانه وتعالى فوق العرش» [(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣ / ٣٣٤، ٣٥٥ ، ٣٠٦ ، و ٤ / ٣٥٢ .

(٢) انظر كتاب مختصر العلو للإمام الذهبي ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٣) وانظر كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص ٦٧ ، ٦٨ .

الفصل الرابع

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه

قال ابن منده . ت ٥١١ هـ ، وهو أبو زكريا يحيى بن عبد الوهّاب بن منده :

كان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، قليل الكلام ، ليس في وقته مثله [١] ، ولم ينكر أحدٌ شيئا من فتاويه قط [٢] .

وقال محمد بن عبد الواحد الدّقاق ت ٥١٦ هـ : كان أبو القاسم عديم النظير لا مثيل له في وقته ، كان ممن يُضْرب به المثل في الفلاح والرشاد [٣] ، وممن يُضْرب به المثل في الصلاح أيضاً [٤] وقد كتب رسالة ببخارى قال فيها : وبأصبهان الآن إمام كبير ، وهو فلان يرجع إلى دين وعلم وأدب وبلاغة وحفظ للحديث ، وبيني وبينه صداقة أكيدة ، وصحبة قديمة ، وأنا مشتاق إلى غرته [٥] .

وقال أبو عامر العبدري ت ٥٢٤ هـ : مارأيت شاباً ولا شيخاً قط ، مثل إسماعيل ذاكرته فرأيته حافظاً للحديث عارفاً بكل علم متفنناً [٦].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٨ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٢ وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٢ .

(٢) شذرات الذهب ٤ / ١٠٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٥ .

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٤ .

(٥) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ .

(٦) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٤ ، والعبر ٢ / ٤٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٥ ومرآت الجنان ٣ / ٢٦٣ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ .

وقال عبد الجليل بن محمد كوتاه ت ٥٥٣ هـ : سمعت أئمة بغداد يقولون ، ما رحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد بن حنبل أحفظ وأفضل من الإمام إسماعيل [١] .

وقال أبو مسعود عبد الرحيم بن أبي الوفاء علي بن أحمد الأصبهاني ت ٥٦٦ هـ : كنا نمضي مع أبي القاسم إلى بعض المشاهد[٢] فإذا استيقظنا من الليل رأيناه قائماً يصلي [٣] .

وقال أبو طاهر السلفي ت ٥٧٦ هـ : كان فاضلاً في العربية ومعرفة الرجال [٤] حافظاً للحديث ، عارفاً بكل علم متقناً [٥] ، ورحل وطوف وأملي وصنف وتكلم في الجرح والتعديل[٦] ، ثم قال : وسمعت أبا الحسن الطيوري غير مرة يقول : ما قدم علينا من خراسان مثل إسماعيل بن محمد [٧] .

وقال أبو موسى المديني ت ٥٨١ هـ : أبو القاسم إمام أئمة وقته ، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه [٨] ، ولا أعلم أحداً أعاب

---

(١) مقدمة الترغيب والترهيب للمنذري ، ١ / ٢٣ ، وتاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٨ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٢ .

(٢) المشهد : هو محضر الناس ، ومشاهد مكة : المواطن التي يجتمعون بها . انظر لسان العرب (شهد) .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٥ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٤ .

(٥) طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ .

(٦) طبقات المفسرين للسيوطي ٨ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٥ .

(٨) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٨ ، والعبر ٢ / ٤٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ . وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ .

عليه قولاً ولا فعلاً ، ولا عانده أحدٌ إلا ونصره الله ، وكان نزه النفس عن المطامع ، وكان يملي على البديهة ، وقرأ بالروايات على جماعة من القراء ، وصنف كتباً بالعربية والفارسية ، وسرت فتاواه في البلد والرساتيق [1] . وكان يحفظ مع المسانيد الآثار[2] والحكايات .

وقال أبو سعد السمعاني ت ٥٨٢ هـ : كان إماماً في فنون العلم ، في التفسير والحديث ، واللغة والأدب ، حافظاً متقناً ، كبير الشأن ، جليل القدر ، عارفاً بالمتون والأسانيد ، كنت إذا سألته عن المشكلات أجاب في الحال وأملي بالجامع قريباً من ثلاثة آلاف مجلس سمع الكثير بنفسه ونسخ، ووهب أكثر أصوله في آخر عمره ، وكان يحضر مجلسه جماعة من الشيوخ والشبان ، ويكتبون . واستفدت منه ، وهو من شيوخ والدي[3] ، وهو أستاذي في الحديث وعنه أخذت هذا القدر[4] عديم النظير، لا مثيل له في وقته [5] ، وسمعته يقول : والدك ماكان يترك مجلس إملائي [6] .

وذكره الحافظ محمد بن أبي نصر اللقتواني في بعض أماليه فقال : شيخنا الحافظ إسماعيل ، إمام المائة الخامسة ، إمام بأصبهان أكثر من ثلاثين

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٤ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٨ .

(٣) الأنساب ٣ / ٤٠٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٣ ، وتذكرة السامع والمتكلم ١٥٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ ، والعبر ٢ / ٤٤٧ ، ومرآة الجنان ٣ / ٢٦٣ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ .

(٥) طبقات المفسرين للسيوطي ٨ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ .

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٩ .

سنة قبل الخمسمائة ونحو ذلك بعد الخمسمائة ، يُعلِّمُ الناس فنون العلم حتى صدوا عنه ، بري «نبوي الإسم والكنية من أولاد طلحة بن عبيدالله» .

أستاذي الذي عليه قرأت ، وفي حجره نشأت ، ومن عشه درجت ، وعلى يده تخرجت كان يحلني محل الولد ، والعضو من الجسد ، إنْ قُلت فيه أنه الشيباني في زمانه ما أنبأت إلا من الصدق ، أو ادعيت أنه الثوري في أوانه ما تخطيت خطة الحق ، جزاه الله عنا أفضل ما جزا عالما من متعلم، ورحمنا وإياه [١] .

وقال ابن الجوزي ت٥٩٧ هـ : سافر إلى البلاد وسمع الكثير ونسخ وأملي بجامع أصبهان قريباً من ثلاث آلاف مجلس ، وهو إمام في الحديث والتفسير ، واللغة ، حافظاً متقناً ديناً [٢] .

وقال أبو بكر محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة ت ٦٢٩ هـ : حدث وصنف وأملي ، وكان شيخ الحافظ في وقته [٣] .

وقال ابن الأثير الجزري ت ٦٣٠ هـ : كان إماماً في التفسير والحديث والأدب ، حافظاً متقناً ، كبير الشأن ، جليل القدر ، سمع الكثير ووهب أكثر أصوله قبل موته [٤] .

وقال ابن المستوفي أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربيلي ت ٦٣٧ هـ :

سمع الكثير من الحديث ونسخ وأملي بجامع أصبهان ثلاثة آلاف

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ .
(٢) المنتظم لابن الجوزي ١٠ / ٩٠ .
(٣) كتاب التقييد ١ / ٢٥٢ .
(٤) اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ٣٠٩ .

مجلس تقريباً ، يعتبر إماماً في الحديث والتفسير ، وعُرف بالحفظ والإتقان والديانة [١] .

وقال أبو محمد يوسف سبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ : سافر إلى البلاد وسمع الكثير وأملي بجامع أصبهان قريبا من ثلاثة آلاف مجلس وهو إمام في الحديث والتفسير واللغة ، حافظ متقن [٢] .

وقال ابن الفوطي ت ٧٢٣ هـ : كان إماماً في التفسير والحديث والأدب والفقه ، حدّث عنه الأئمة الكبار [٣] .

وقال الحافظ ابن كثير ت ٧٧٤ هـ : سمع الكثير ورحل وكتب وأملي بأصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس ، وكان إماماً في الحديث والفقه والتفسير ، واللغة ، حافظاً مُتقناً [٤] .

وقال الإمام السيوطي ت ٩١١ هـ : هو شيخ الحفاظ ، إمام في التفسير والحديث والفقه [٥] .

وقال الإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني ت ١٣٤٥ هـ : هو الحافظ الكبير الذي يُضرب به المثل في الصَّلاح [٦] . تلك هي آراء العلماء وذكرهم للإمام إسماعيل وثناؤهم عليه ، وشهادتهم له بالعلم والإمامة والحفظ في الحديث والفقه والتفسير واللغة والأدب ، وإملائه الآلاف من

---

(١) تاريخ إربل القسم الثاني ص ٢١٦ .

(٢) مرآة الزمان ٨ / ١٠٧ .

(٣) معجم الألقاب لابن الفوطي الجزء الرابع من القسم الرابع ص ٧٦٨ .

(٤) البداية والنهاية ١٢ / ٢٣٣ .

(٥) بغية الوعاة ص ١٩٩ .

(٦) الرسالة المستطرفة ص ٤٣ .

مجالس العلم وتعليم الناس ، ويبين لنا النبيُّ (ﷺ) فضل معلمي النّاس ، فعن أبي أُمامة الباهليّ قال : ذكر رسول الله (ﷺ) « رجلان أحدهما عابد والآخر عالم ، فقال عليه أفضلُ الصلاة والسلام : « **فَضْلُ العَالِم علَى العَابِد ، كفَضْلِي على أدنَاكُمْ** » ثم قال رسولُ الله (ﷺ) : « **إِنَّ الله وملائكَتَهُ وأهلَ السماواتِ والأرضِ حتى النّملة في جُحْرِها ، وحتى الحُوت لَيُصلُّون على مُعَلِّمِي الناس الخَيْرَ** » [١] .

قال الإمام ابن القيم :« قال الترمذي : سمعت أبا عمار الحسين بن حريث الخزاعي ، قال : سمعتُ الفضيل بن عياض يقول : عالمٌ عاملٌ معلمٌ يدعى كبيراً في ملكوت السماوات ومعلم الناس الخير لمّا كان تعليمه للناس الخير سبباً لنجاتهم وسعادتهم وزكاة نفوسهم جازاهُ اللهُ من جنس عمله بأن جعل عليه من صلاته وصلاة ملائكته وأهل الأرض ما يكون سبباً لنجاته وسعادته وفلاحه . وأيضاً فإن معلّم الناس الخير لما كان مظهراً لدين الرب وأحكامه ومعرّفاً لهم بأسمائه وصفاته ، جعل الله من صلاته وصلاة أهل سماواته وأرضه عليه ما يكون تنويها به وتشريفاً له ، وإظهاراً للثناء عليه بين أهل السماء والأرض » [٢] .

اختلاف الإمام إسماعيل مع أقرانه والرد عليهم :

عُرِف الإمام إسماعيل مع شدة تمسكه بالسنة وثبوت الحديث عن النبي (ﷺ) أنه صاحب أدب جَمّ في الرد على العلماء ، وخاصة في مسائل التوحيد وإثبات الصفات لله تعالى . فقد وجد بهامش كتاب

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١ / ٣٧ .

(٢) فضل العلم وآداب طلبته ص ٦٧ .

التوحيد لابن خزيمة [1] ت ٣١١ هـ ، بمخطوط النسخة التيمورية ، هذه الحاشية منقولة من الكتاب الذي نُقل منه هذا الكتاب وهاك نص الحاشية : « قال الحافظ أبو موسى المديني فيما جمعه من مناقب الإمام قوّام السّنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي سمعته يقول : أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة في حديث الصورة [2] ، ولا يُطْعَن عليه في ذلك ، بل لا يؤخذ عنه هذا الحديث » .

وقال أبو موسى المديني : أشار بذلك إلى أنه قَلَّ مِنْ إمامٍ إلا وَلَه زلّةٌ ، فإذا تُرِكَ ذلك الإمام لأجل زلّته تُرك كثيرٌ من الأئمة ، وهذا لا ينبغي أن يُفعَلَ .

وقال : سألت الإمام أبا القاسم إسماعيل بن محمد يوماً وقلت له : أليس قد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله (استوى) أي قعد ؟ قال : نعم ، قلتُ له : قول إسحاق بن راهويه ،

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ٢٩ وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٨ ، ٢٩ مخطوط .

(٢) حديث الصورة هو : ما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : « **إذَا ضَرَبَ أَحدُكُم فلْيجْتَنِب الوجْهَ ، فإنَّ اللهَ خَلَقَ آدم على صورته** » أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٢٦ ، ومسند أحمد ٢ / ٢٤٢ وكتاب السنة لابن أبي عاصم المتوفي ت ٢٨٧ هـ / ١ / ٢٢٧ ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٢ / ٥٤٤ ، وبرواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ) قال : « **إذا ضَرَبَ أَحَدُكُم فلْيجْتَنب الوجْهَ ، ولا يقولنَّ قَبَّحَ اللهُ وجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ ، فإنّ اللهَ تعالى خلقَ آدم على صُورَتِهِ** » أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٢٦ ، ومسند أحمد ٢ / ٢٥١ ، ٤٣٤ ، وذكره الألباني في الصحيحة ٢ / ٥٤٥ .

حدثنا : يُوصَفُ بالقعود من يملُّ القيام ـ فقال لا أدري إيش يقول إسحاق .

وفي رواية الإمام الذهبي [١] : قال : يقول إسحاق بن راهويه : إنما يُوصف بالقعود من يمل القيام ، فقال : لا أدري إيش يقول إسحاق .

قال : وهذا من شدة تمسكه بالسنة ـ وتركه التكلفات مع ثبوت الحديث عن رسول الله (ﷺ) وقول الصحابة إلى غير ذلك . وإن شئت فاقرأ ما نقله الإمام ابن القيم عن الإمام إسماعيل في قوله تعالى ﴿ **الرَّحمنُ عَلَى العَرْشِ اسْتوَى** ﴾ [٢] .

وذكر الإمام الذهبي كما في كتاب « مختصر العلو » قول الإمام إسماعيل الأصبهاني عندما سئل عن صفات الرب جل وعلا فقال : « مذهب مالك والثوري والأوزعي ، والشافعي ، وحماد بن سلمة ، وحماد ابن زيد ، وأحمد ، ويحيى بن سعيد القطّان وعبد الرحمن بن مهدي ، وإسحاق بن راهويه : أنّ صفات الله التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله من السَّمْعِ والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه ، إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور ، من غير كَيْفٍ يُتَوَهَّمُ فيها ، ولا تشبيهٍ ولا تأويلٍ . قال ابن عيينة : كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسير .

ثم قال : « أي هو على ظاهره لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل » [٣] .

سُئِل أبو القاسم التيمي (رحمه الله) : هل يجوز أنْ يُقَالَ ، لله حَدٌّ أوْ لا ؟

---

(١) تاريخ الإسلام مخطوط ٢٦ / ٢٨ .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٦٧ ، ٦٨ « الآية (٥) من سورة طه » .

(٣) مختصر العلو للذهبي تحقيق وتخريج الألباني ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .

وهل جرى هذا الخلاف في السلف ؟ . فأجاب : هذه مسألة استعفى من الجواب عنها لغُمُوضِها ، وقلّة وُقُوفِي على غرضِ السّائِلِ منها ، لكني أشير إلى بعض ما بلغني ، تكلّمَ أهلُ الحقائق في تفسير الحدّ بعبارات مختلفة ، فحصولها أن حدّ كل شيءٍ موضعَ بينونته عن غيره ، فإنْ كان غرضُ القائلِ : ليس لله حدٌّ لا يحيطُ علمٌ الحقائق به ، فهو مصيبٌ ، وإن كان غرضه بذلك : لا يحيط علمُهُ تعالى بنفسه فهذا ضالٌّ ، أو كان غرضه أنّ الله بذاته في كل مكان فهو أيضاً ضالٌّ [1] .

قال الإمام الذهبي [2] : قلت الصواب الكفّ عن إطلاق ذلك ، إذ لمْ يأت فيه نصٌّ ، ولو فرضنا أنّ المعنى صحيح ، فليس لنا أنْ نتفوه بشيءٍ لم يأذن به الله ، خوفاً من أن يدخل القلب شيءٌ من البدعة .

وقد وقع بين الإمام إسماعيل وبين أبو مسعود عبد الجليل بن كوتاه ت ٥٥٣ هـ شيء ، فإن أبا مسعود كان يقول في أن النزولَ بالذات ، والإمام إسماعيل الحافظ كان يُنكر عليه ويقول أنّ السلف ما نُقِلَ عنهم هذا ، وهجره الشيخ فلزم أبو مسعود منزله ، وما كان يخرج منه إلا أيام الجُمُعات أو في حاجة مهمة [3] .

مؤلفاته :

كان الإمام إسماعيل من المكثرين في الكتابة ، الموفقين في التأليف والتصنيف لعمق ثقافته وسعة مداركه ، فكان ثمار ثقافته كتباً جياداً ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٨٦ .

(٣) التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ١/ ٤٣٤ .

اشتغل بتصنيفها ، وأكثر كتبه في التفسير ، وبجانب تبحره في علوم القرآن يشارك له في علم الحديث ، وكتبه فيه لا تقل درجة عن المصادر الموثوق بها ، كما يُثبت أصالته في علم التاريخ بكتب متعددة منها ما نحن بصدد تحقيقه ، وغيره إلى جانب أنه كانت له حاسة أدبية مرهفة تظهر في أسلوبه الذي يتميز بالقدرة على اختيار الألفاظ في مواطنها ، والمهارة في الاقتباس ، كما يتجلى ذلك في كتابه الذي نحققه .

إنّ مؤلفات الإمام إسماعيل متعددة ، وبجانبها كانت له الأمالي الكثيرة ، وقد شهد له بذلك الإمام السيوطي فقال : « رحل وطوّف وأملي وصنف وتكلم في الجرح والتعديل »(١) وقال الصّفدي : « صاحب المصنفات الحسنة في العلوم الشرعية »(٢) . وقال أبو موسى المديني : « صنف كتباً بالعربية والفارسية » (٣) .

وقال الحافظ الذهبي : « أبو القاسم صاحب التصانيف » (٤) وقال أبو موسى المديني : « وكان يحفظ مع المسانيد الآثار والحكايات ، وأما علم التفسير والمعنى والإعراب فقد صنّف فيه كتباً ، وكان يُجيد النحو وصنّف كتاب إعراب القرآن » (٥) .

وقال الإمام السيوطي : « كان يُمْلي على البديهة ، وصنف في التفسير وفي المعاني والإعراب ، وطبّقت الدنيا فتواه » (٦) .

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٤ .
(٢) الوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٢ .
(٤) دول الإسلام للذهبي ٢ / ٥٥ .
(٥) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٨ .
(٦) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٤ .

ومن أهم مؤلفاته على حروف المعجم :

١ ـ « إعراب القرآن » [1] مخطوط ذكره كثير من أصحاب كتب التراجم وهو مفقود .

٢ ـ « الأمالي في الحديث » [2] مخطوط ، ذكره صاحب هدية العارفين ولم يَذكر أحد مكانه [*] .

٣ ـ « الإيضاح في التفسير » [3] أربعة مجلدات ، مخطوط ، لم يُعرف مكانه .

٤ ـ « التذكرة » [4] نحو ثلاثين جزءاً ، مخطوط ذكره ابن العماد الحنبلي ولم يُعرف مكانه كاملاً غير أنه يوجد منه فصول تحت عنوان : « فصول مستخرجة من كتاب التذكرة » في إحدى عشرة ورقة . كتبت في القرن السادس بمكتبة (أوغلو ٨٤٧) [5] .

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٨ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ ، كشف الظنون ١ / ١٢٣ ، وذكره الأستاذ محمد إبراهيم سليم محقق كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ت ٣٠٧ هـ ص ١٠ .

(*) غير أنني وقفت قريباً على مجلس من أمالي الإمام إسماعيل برواية أحمد بن أبي طاهر عنه في مجموعة رقم ٢٥٢ من فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي ـ تركيا ١ / ١٣٥ .

(٢) هدية العارفين ٢ / ٢١١ .

(٣) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٩ ، العبر ٢ / ٤٤٧ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ شذرات الذهب ٤ / ١٠٦ ، كشف الظنون ١ / ٢١١ ، ٤٤٢ .

(٤) شذرات الذهب ٤ / ١٠٦ ، والأعلام للزركلي ١ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٥) يوجد منها صورة بفهرس التصوف والآداب الشرعية جـ ١ / ١٧٥ بمعهد إحياء المخطوطات العربية .

٥ ـ « الترغيب والترهيب » [١] مخطوط نسخة منه بمكتبة المدينة النبوية وفيها خَرْمٌ [٢]، ومنها نسخة مصورة بمكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة [٣] وقد اشتهر به الإمام إسماعيل ، فقال عنه الحافظ المُنذري : « واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني » [٤] وكان أبو عبد الله محمد بن الإمام إسماعيل هو السبب والدّافع لجمع هذا الكتاب ، وترغيب والده فيه ، وقد دعا الإمامُ إسماعيل في آخر الكتاب لولده أبي عبد الله محمد فقال : « .. وأنْ يتعهد ولدي أبا عبد الله برحمته ومغفرته ، وأنْ يُنزِلَه الدرجة الرفيعة من جنته ، فهو كان السبب في جمع هذا الكتاب ، وهو رغبني فيه مرة بعد مرة » [٥] .

٦ ـ « التفسير باللسان الأصبهاني » ويسمى « الموضّح في التفسير » [٦] ثلاث مجلدات مخطوط لم يُعرف مكانه .

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٩ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ٨ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٤ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ ، وكشف الظنون ١ / ٤٠٠ ، ٢ / ١٤٠٤ ، وهدية العارفين ٢ / ٢١١ ، والأعلام ١ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٩٣ . (وقد طبع الكتاب قريبا ببيروت ومصر) .

(٢) ومختصر العلو للحافظ الذهبي ص ٢٨٢ .

(٣) انظر مصادر تحقيق كتاب الزهد لوكيع بن الجراح بالجزء الثالث ص ٩١٥ .

(٤) مقدمة الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ١ / ٣٨ .

(٥) الورقة الأخيرة من كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل . مخطوط وقد طبع الكتاب حديثاً بالسعودية .

(٦) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٩ تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٣ ، العبر ٢ / ٤٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٨ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٤ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ وكشف الظنون ٢ / ١٩٠٤ .

٧ ـ « الجامع في التفسير » [١] ثلاثون مجلداً ، مخطوط ، ذكره كثير من أصحاب كتب التراجم ولم يُعرف مكانه .

٨ ـ « الحجّة في بيان المحجّة » [٢] مخطوط بمكتبة (لاله لي) باستامبول، منه ثلاث نسخ مصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية تحت رقم (٧٥، ٧٦ ، ٧٧ توحيد) ، وقد جمع فيه دلائل التوحيد ، واشتمل على أبواب وفصول كثيرة في شرح التوحيد ، ومعرفة الله سبحانه وتعالى وبيان طريقة السلف ، وهو كتاب في السنة ، يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع ، وبَيَّن فيه اعتقاد السلف وأهل السنة . وقد نقل منه الإمام ابن قيم الجوزية فصلاً لطيفاً على حد قوله في بيان قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [٣].

٩ ـ « دلائل النبوة » [٤] مخطوط : نسخة منه بمكتبة السعيدية بحيدر آباد الدكن ، منها صورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية تحت رقم

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٣ ، والعبر ٢ / ٤٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ وطبقات المفسرين للسيوطي ص٨ وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٤ وكشف الظنون ٢ / ٤٤٢ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ وهدية العارفين ٢ / ٢١١ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٩٣ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ ، والأعلام ١ / ٣٢٣ .

(٢) كشف الظنون ١ / ٦٣١ ، وهدية العارفين ٢ / ٢١١ . وقد طبع الكتاب حديثاً بدار الراية بالسعودية .

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٦٧ و ٦٨ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٧٣ وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص٨ . وطبقات الداودي ١ / ١١٤ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ ، وعلم التأريخ عند المسلمين ٥٣٤ ، ٧٢٨ ، (وقد طبع قريبا في السعودية) .

(١٦٢٣ تاريخ) اشتمل على دلائل النبوة، ومعجزات النبي (ﷺ) ويعتمد عليه أهل العلم، وهو كتاب عظيم القيمة.

١٠ - «كتاب سير السلف»[١] مخطوط وهو الكتاب الذي نحققه ولدينا منه خمس نسخ[٢].

١١ - «شرح الجامع الصحيح للإمام البخاري»[٣] مخطوط ولم يَذكر أحدٌ من أصحاب كتب التراجم مكانه.

١٢ - «شرح الجامع الصحيح للإمام مسلم»[٤] مخطوط، ذكره كثير من أصحاب كتب التراجم ولم يُعرف مكانه. وقد ذكر الحافظ الذهبي: أنّ الإمام إسماعيل كان يُملي شرح صحيح مسلم عند قبر ولده أبي عبد الله، ويوم تمامه عمل مائدة[٥].

١٣ - «كتاب السُّنَّة»[٦] مخطوط، مجلد ضخم، ونرجّحُ أنه هو

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٦/٢٩، وتاريخ أربل القسم الثاني ٢١٦، وطبقات الإسنوي هامش ٣٦٠، وتذكرة الحفاظ ٤/٧٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٨٤ وهدية العارفين ٢/٢١١ والتاريخ العربي والمؤرخون ٢/١٢٧، وتاريخ بروكلمان ٦/٣٩، ٤٠ والأعلام ١/٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) انظر نسخ المخطوط بالفصل الثاني.

(٣) طبقات المفسرين للسيوطي ٨، وطبقات الداودي ١/١١٤ وشذرات الذهب ٤/١٠٦، وكشف الظنون ١/٥٤١، وهدية العارفين ٢/٢١١، ومعجم المؤلفين ٢/٢٩٣ والأعلام ١/٣٢٣.

(٤) طبقات المفسرين للسيوطي ٨، وطبقات الداودي ١/١١٤ وشذرات الذهب ٤/١٠٦، وكشف الظنون ١/٥٥٧.

(٥) تذكرة الحفاظ ٤/٧٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٨٣.

(٦) تذكرة الحفاظ ٤/٧٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٨٤، وطبقات الداودي ١/١١٤، وهدية العافين ٢/٢١١.

كتاب « الحجة في بيان المحجة » السابق ذكره ، لأن من ترجم للإمام إسماعيل وذكر له « كتاب السّنّة » لم يذكر « كتاب الحجة في بيان المحجة » ونرجح أنّ من ذكروا الكتاب باسم « كتاب السنة » نظروا إلى مقدمة الكتاب فوجدوا المؤلف يقول : « وهو كتاب في السنة » ولكن عنوانه في النسخ التي تحت أيدينا « الحجة في بيان المحجة » فكلا الاسمين عنوانين لكتاب واحد .

١٤ ـ « كتاب المبعث والمغازي »(١) مجلد كبير ، نسخة منه بمكتبة (كوبرلي) باستامبول وتوجد منه صورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية تحت رقم (٧٧٢ تاريخ) يشتمل على ذكر مولد النبي (ﷺ) وبيان نشأته وتربيته إلى حالة إرساله وبعثته ، ثم ذِكْر أحواله (ﷺ) في مغازيه وسراياه إلى وقت وفاته ثم أتْبعَ ذلك بذكر الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم وما جرى من الفتوح في أيامهم .

١٥ ـ « المعتمد في التفسير » (٢) عشر مجلدات ، مخطوط ، يوجد منه نسخة بمكتبة « كوبرلي باستامبول » برقم (٢١٣) .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ ، وهدية العارفين ٢ / ٢١١ ، والتاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٢٧ وكتاب علم التأريخ عند المسلمين ٧٢٨ ، ٥٢٥ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٧٣ ، والعبر ٢ / ٤٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ٨ ، وطبقات الإسنوي ١ / ٣٦٠ ، وطبقات الداودي ١ / ١١٤ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ ، وكشف الظنون ١ / ٤٤٢ ، ٢ / ١٧٣٢ ، وهدية العارفين ٢ / ٢١١ .

أمالي الإمام إسماعيل ومسلسلاته :

بعد بحث وتنقيب عن مؤلفات الإمام إسماعيل ومعرفة أماكن بعضها، والبعض الآخر لا ندري أين هو ، لعله مفقود ، أو لم يتوصل إليه باحث ، ولكن بجانب تلك المؤلفات ، فإن له أمالي ومجالس علم ، ذكرنا منها كتاب « الأمالي في الحديث » في عرض مؤلفاته ، ولكن أماليه ومجالسه في العلوم الشرعية المتعددة شهد له بها كثير مِمّن أُمليتْ عليهم وسمعوها ، وكانوا من أقرب تلامذته ، بأنه أملي بجامع أصبهان قريباً من ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس على حد قول أبي موسى المديني [1] .

وقال أبو سعد السمعاني : بأنه أملي بجامع أصبهان قريبا من ثلاثة آلاف مجلس[2] وكان يحضر مجلسه جماعة من الشيوخ والشبّان ويكتبون[3] ، ويحضر مجلس إملائه أيضاً الأئمة والحفاظ والمسندون[4] .

وقال أيضا أبو سعد السمعاني : « ووقت مقامي ما فاتني من أماليه شيء ، وكان يملى عليّ في كل أسبوع يوماً مجلساً خاصاً في داره ، وأقرأُ عليه في كل أسبوع يومين » [5] .

وسمعته يقول : « والدك ما كان يترك مجلس إملائي » [6] .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٢ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٤ .
(٢) الأنساب ٣ /٤٠٨ ، وتاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٩ ، والعبر ٢ /٤٤٧ ، ومرآة الجنان ٣ /٢٦٣ وشذرات الذهب ٤ /١٠٦ .
(٣) الأنساب ٣ /٤٠٨ .
(٤) طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ .
(٥) الأنساب للسمعاني ٣ /٤٠٨ .
(٦) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٩ .

وقال السمعاني : « كتبت عنه الكثير واستفدت منه ، وهو من شيوخ والدي رحمه الله » [1] .

وذكر ابن نقطة رواية عن من حضر مجلس إملاء الإمام إسماعيل فقال : أخبرنا أبو نُجيح فضل الله بن عثمان بأصبهان قال : أنبأنا إسماعيل بن محمد بن الفضل إملاءً في صفر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، قال : « أنبأنا . . . الخ » [2] .

وذكر ابن عساكر رواية عنه ، وكان تلميذاً له في مجلس إملائه فقال : « حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل إملاءً بأصبهان . . . الخ » [3] .

مسلسلاته [4] :

ذكرها صاحب « فهرس الفهارس » فقال : مسلسلات التيمي ، وهي : ثمانية أجزاء ، به إلى ابن حجر عن أبي هريرة بن الذهبي عن أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلي ، أنبأنا ، محمد بن إسماعيل المرداوي

---

(١) الأنساب للسمعاني ٣ / ٤٠٨ .

(٢) كتاب التقييد ١ / ٢٥٣ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ٧ / ١٠٢ .

(٤) الحديث المسلسل : هو ما تتابع فيه رجال الإسناد عند روايته على صفة أو حالة انظر الخلاصة في أصول الحديث ص ١٥٤ ، للرواة تارة وللرواية تارة أخرى . انظر تيسير مصطلح الحديث ص ١٤٤ ، أي : يكون في صفة الرواية : كما إذا قال كل منهم : « سمعت » أو « حدثنا » أو « أخبرنا » ونحو ذلك أو في صفة الراوي : بأن يقول حالة الرواية قولاً قد قاله شيخه له ، أو يفعل فعلاً فعل شيخه مثله . انظر الباعث الحثيث لابن كثير ص ٧٥ .

الخطيب ، عن يحيى بن محمود الثقفي ، أنبأنا جدي لأمي الحافظ أبو القاسم ، إسماعيل بن محمد التيمي صاحبها . وأول المسلسل « يقصُّ الأظافرَ يومَ الخميسِ » [1] .

وفاته :

قضى الإمام إسماعيل رحمه الله حياته في أجلٍّ وأسمى وظيفة ، فلم يزل بين التعلم والتعليم والتأليف ، وكان وقته كله مصروفاً إلى العلم في خدمة الكتاب والسنة والدفاع عنها قولاً وعملاً ، حتى وافاه الأجل ، ليبقى حياً بيننا بما تركه من مصنفات علمية وإملائيات ، ومجالس علم ، كُتبتْ عليه ، وقد ذهب أكثر المؤرخين إلى القول بأنّ الإمام إسماعيل حافظ وقته [2] ، توفي وله من العمر ثمان وسبعون سنة [3] ، في عشرة ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، يوم العيد الأضحى بأصبهان[4] . وهذا رأى تلاميذه الذين تلقوا عنه وسمعوه .

---

(١) فهرس الفهارس والإثبات ٢ / ٦٥٧ رقم ٣٨٩ .

(٢) مختصر العلو للحافظ الذهبي ص ٢٨٢ .

(٣) دول الإسلام ٢ / ٥٥ .

(٤) الأنساب ٣ / ٤٠٩ ، والمنتظم ١٠ / ٩٠ ، وكتاب التقييد لابن نقطة ١ / ٢٥٢ ، والتدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٣ ، والكامل في التاريخ ١١ / ٨٠ ، واللباب في تهذيب الأنساب ١ / ٣١٠ ، وتاريخ أربل القسم الثاني ص ٢١٦ ، ومرآت الزمان ٨ / ١٠٧ ، والتكملة لوفيات النقلة هامش المجلد الأول ص ١٨١ ، والترغيب والترهيب للمنذري ١ / ٢٣ ، ومعجم الألقاب لابن الفوطي جـ ٤ ق ٤ ص ٧٦٨ ، والعبر للذهبي ٢ / ٤٤٧ ، ودول الإسلام ٢ / ٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، والوافي بالوفيات ٩ / ٢١١ ، ومرآة الجنان ٣ / ٢٦٣ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢٣٣ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٦٧ ، وطبقات المفسرين =

وذهب بعض المؤرخين إلى القول بأنه مات بأصبهان سنة ست وخمسمائة [1] . ولهذا القول ذهب الإمام السيوطي ، ومنهم من قال بأنه مات بأصبهان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة [2] ، ولهذا القول ذهب كارل بروكلمان ، وصاحب التاريخ العربي والمؤرخون .

ذهب أصحاب كتب التراجم إلى ثلاثة أقوال في تاريخ وفاة الإمام إسماعيل ، ولكن نرجّح قولَ من تلقوا عنه وسمعوا منه وأدركوه وحضروا جنازته ، وهو القول الذي ذهب إليه أكثر المؤرخين بأنه توفي في عشرة ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، كالإمام أبي سعد السمعاني ، وأبي موسى المديني . وقد اجتمع في جنازته جمع لم يُرَ مثلهم كثرة [3].

= للسيوطي ص ٨ وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ ، وهدية العارفين ١ / ٢١١ ، والرسالة المستطرفة ص ٤٣ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٩٣ .

(١) بغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٩ .

(٢) تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٦ / ٣٩ ، ٤٠ ، والتاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٢٧ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨١ .

البـــاب الثانـــي

عصـــر المؤلـــف

ويشتمـل على ثـلاثــة فصــول

الفصل الأول : الحالة السياسية في عصره .

الفصل الثاني : الحالة الاجتماعية والاقتصادية في عصره .

الفصل الثالث : الحالة العلمية في عصره .

الفصل الأول

الحياة السياسية في عصره :

عاصر الإمام إسماعيل الأصبهاني الدولة السلجوقية ، وقد بسطت نفوذها على إيران ، التي وُلدَ فيها الإمام إسماعيل سنة (٤٥٧ هـ/ ١٠٦٤م) وقضي أكثر عمره بها ، وتوفي بها سنة (٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م) .

نشأة السلاجقة :

مؤسس الدولة السلجوقية القائد « سلجوق بن دُقاق » ، الذي كان قائداً للجيش التركي التابع للملك « بيغو » ، وكان والد « سلجوق » من قبله أحد رؤساء الأتراك الذين هم نوع من الأتراك الغز ، وكان عددهم يجل عن الحصر والإحصاء [1] . وكان « دُقاق » مقدم الأتراك الغز ، ومرجعهم إليه ولا يخالفون له قولاً ، أراد الملك « بيغو » جمع عساكره لغزو بلاد الإسلام فنهاه « تُقاق » عن ذلك فأغلظ له الملكُ الكلامَ ، فلطمه « تقاق » ، فشجّ رأسه ، ثم صَلح الأمر بينهما وأقام « تقاق » عنده ، وولد له « سلجوق » الذي كبر وقربه ملك الترك ، وقدمه وفوض إليه إمارة الجيش التركي ولقَّبه « بسوباشي » وسوباشي عندهم : قائد الجيش [2].

وكانت امرأة الملك « بيغو » تخوّفه من « سلجوق » لما ترى من تقدمه ، وطاعة الناس له والانقياد إليه ، وأغرته بقتله [3] .

لما سمع « سلجوق » خبر تدبير قتله ، سار بجماعته كلهم ومن يطيعه

---

(١) وفيات الأعيان ٤ / ١٥٥ .

(٢) أخبار الدولة السلجوقية ص ٢ ، والكامل في التاريخ ٩ / ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

(٣) الكامل في التاريخ ٩ / ٤٧٤ .

من دار الحرب إلى ديار الإسلام ، وسعد بالإيمان ومجاورة المسلمين ، وازداد حاله علواً وإمرةً وطاعةً ، وأقام بنواحي « جُند »[1] وأدام غزو كفار الترك [2] .

إنّ حركة ظهور السلاجقة لا تُعدّ محاولة من المحاولات الأتابكية ، بل إنّ هذه المحاولات ظهرت في ظل الدولة السلجوقية ولم يكن « سلجوق بن تقاق » أتابكيّاً لملك الترك ، لأن الأتابكة هم الذين يُشْترون بالمال وتُسند إليهم بعض الوظائف كرياسة الخدم ، وتنظيم القصور ، ومنهم من يُلحق بحرس الخليفة أو السلطان ، وإذا ما أدُّوا خدمات هامة للدولة وصلوا إلى أعلى المناصب في الجيش والبلاط ، أو أُسْندَ إليهم حكم إقليم من أقاليم الدولة ، والقائد « سلجوق » لم يكن واحداً من هؤلاء لأن هدفه يختلف كل الاختلاف عن أهدافهم الخطيرة ، التي تدفعهم إذا ما أسند إليهم حكم إحدى الولايات إلى أن يتمردوا على سادتهم ويحلوا محلهم في حكم الولايات ويصل بهم الأمر إلى تنصيب الأمراء وعزلهم ، والوصول إلى مناصب الحكم [3] .

محاولة السلاجقة وهدفها :

ظهرت محاولة السلاجقة نتيجة الفرار من الموت على يد ملك الترك « بيغو » على حد قول صدر الدين الحسيني ت ٥٧٥ هـ / ١١٨٠ م[4] ، أو أنها ظهرت نتيجة هجرتهم من تركستان إلى ما وراء النهر بسبب إزدحام ديارهم وضيق مراعيهم على حد قول الراوندي المتوفي في أوائل القرن

---

(١) وجُنْد اسم مكان يقع على طرف نهر سيحون .

(٢) أخبار الدولة السلجوقية ص ٢ ، والكامل في التاريخ ٩ / ٤٧٤ .

(٣) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ١٤٧ .

(٤) صاحب كتاب أخبار الدولة السلجوقية ص ٢ .

السابع[1] . فاعتنقوا الإسلام بحماس بالغ ، ملك منهم قرارة النفوس والأرواح ، واجتاحوا بجموعهم الكثيفة إيران والجزيرة وسوريا وآسيا الصغرى ، واستطاعوا بذلك أن يوحدوا مرة ثانية البلاد الإسلامية الأسيوية وأن يجعلوها تحت حكم واحد ، ودفعوا البيزنطيين إلى ما وراء حدودهم ، وأنشأوا جيلاً من المسلمين المحاربين المخلصين ، يرجع إليه الفضل فيما أصاب « الصليبيين » من هزائم كثيرة متكررة ، كما أنهم كانوا الممهدين « للأتراك العثمانيين » الذين أسسوا مُلْكهم في البداية في آسيا الصغرى ثم زادوا فيه حتى شمل الشام ومصر والبحر الأبيض وأوروبا وشمال أفريقيا[2] .

وكان هدفهم إنقاذ الدولة العباسية ، رجاء أن يُدركوها في ساعاتها الأخيرة فصح رجاؤهم واستطاعوا أن يردوا إليها القوة والحياة ، وأن يوحدها مرة ثانية ويجعلونها تحت حكم واحد ، بدلاً من مجموعة الدويلات المشتتة المبعثرة[3] .

تكوين دولة السلاجقة :

نشأت الدولة السلجوقية في سرعة فائقة فكانوا كأغلب الأتراك ، اعتنقوا مذهب أهل السنة منذ اتخذوا الإسلام ديناً[4] .

أقاموا في بداية أمرهم بنواحي « جند » على طرف « نهر سيحون » من حدود الترك وصاروا يشنُّون الغارة على بلاد الترك[5] . ولم يزل سلجوق

---

(١) صاحب كتاب راحة الصدور وآية السرور ص ١٤٥ .

(٢) تاريخ الأدب في إيران لبراون ص ٢٠٨ .

(٣) تاريخ الأدب في إيران لبراون ص ٢٠٧ .

(٤) تاريخ الأدب في إيران لبراون ص ٢١١ .

(٥) السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ القسم الأول ص ٣١ .

«بجند» حتى توفي بها وكان عمره مائة سنة وسبع سنين[1] ، في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

تولى ابنه «أرسلان» قيادة السلاجقة واستطاع في خلال سنوات قليلة تجهيز السلاجقة بالمال والعتاد وإعداد جيش وفير العدد كثير العدة ، فصاروا قوة يُخشى بأسها ويُرهب جانبها ، تعدادهم كبير ومالهم وفير[2] . حتى توفي أرسلان في عام ٤٢٢ هـ/ ١٠٣٠ م ، فاختار السلاجقة أخاه ميكائيل بن سلجوق لقيادتهم وبعده آلت الأمور إلى ابنيه جغري بك وطغرلبك وقد بذلا جهدهما في تنشئة وتقوية أمر السلاجقة تنشئة عسكرية[3] . أخذ طُغرلبك بمساعدة أخيه «جغري» ينشر نفوذ السلاجقة على الأراضي المجاورة لمساكنهم حتى شمل نفوذهم كثيراً من أنحاء إقليم خراسان خاصة بعد أن دخلوا في معركة طاحنة سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م مع والي نيسابور ويناصره سلطان الغزنويين ، وانتهى الأمر بهزيمة جيش الغزنويين هزيمة منكرة واستولى السلاجقة على ما قيمته عشرة ملايين من الدنانير ، من الألبسة والأسلحة والأمتعة والدواب[4] . مما اضطر السلطان مسعود الغزنوي إلى عقد صلح معهم ترك لهم بمقتضاه منطقة خراسان ، ولُقّب طغرلبك بالسلطان المعظم ركن الدنيا والدين[5] .

ولما كانت سنة سبع وأربعين وأربعمائة أمر أمير المؤمنين بأن يُخْطَب

---

(١) الكامل في التاريخ ٩ / ٤٧٤ .

(٢) راحة الصدور وآية السرور ص ١٤٥ .

(٣) تاريخ بخاري لفامبري ص ١٢٩ .

(٤) راحة الصدور ص ١٥٦ .

(٥) أخبار الدولة السلجوقية ص ٥ ، ٩ ومختصر الدول لابن العبري ص ٣١٩ .

باسم طغرلبك على مقابر بغداد وأن ينقشوا اسمه على السكة [1] . وكان الخليفة يومئذ القائم بالله .

وقد بسط نفوذ السلاجقة على إيران ، وكذلك العراق حتى توفي في الثامن من رمضان عام ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م عن عمر يبلغ السبعين وكان « عميد الملك الكندري » وزيرا له [2].

واستتب الأمر بعده لابن أخيه « ألب أرسلان » وأقره أمراء البيت السلجوقي في ذي الحجة سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م وكان وزيره نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق [3] .

اهتمام ألب أرسلان بالعلم والعلماء :

بعد تولي السلطان ألب أرسلان بعامين كان ميلاد الإمام إسماعيل الأصبهاني ، وكانت الدولة السلجوقية وقتها في عزة وقوة ، يسير سلطانها في الناس سيرة حسنة ، شغوف على الرعية باراً بأهله ، كثير الصدقات[4] ، حتى لَيُقالَ إنه كان يوزع على الفقراء في نهاية رمضان كثيراً من المال ، وكان محباً لدراسة التاريخ ، يستمع في شغف ومتعة إلى ما يُقرأ له من سير الملوك الغابرين وإلى الكتب التي تَكشِفُ الغامض من أخلاقهم وقوانينهم وأساليب إدارتهم [5] ، إن مثل هذه الأمور تعطينا إشارة صريحة عن أن الإمام إسماعيل نشأ في بيئة زخرت بالناحية العلمية وبالعلماء تحت

---

(١) راحة الصدور ص ١٦٩ ، والكامل في التاريخ حوادث ٤٤٧ هـ .

(٢) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ٣١ .

(٣) راحة الصدور ص ١٨٥، ١٨٦ .

(٤) السيف المهند ص ١٧٣ .

(٥) تاريخ الأدب في إيران ص ٢١١ .

قيادة السلطان ألب أرسلان ، الذي هيأ الجو السياسي الذي يخدم الدولة من الداخل وخاصة العلماء ، فقد رقّ لهم وأذن لوزيره نظام الملك في بناء أماكن لهم ، وإعطائهم النفقات الكافية لهم ليتفرغوا لطلب العلم[1] ، كما كان نظام الملك يُكرِّم الأدباء ويُقرِّبُ الفضلاء والعلماء ، لا يضن ببذل جهوده في نشر الدين والتعليم ، ومن أول الأعمال التي عملها عند توليه الوزارة تأسيسه للمدرسة النظامية الشهيرة في بغداد ومدها بالأموال وقد بدأ بنايتها في سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م أي بعد ميلاد الإمام إسماعيل بسنة واحدة ، وفرغ منها في سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م ، واستطاعت هذه المدرسة بعد ذلك أن تضم كثيراً من الأساتذة والمدرسين [2] .

ولم يكن للإمام إسماعيل فيما أعلم يد المشاركة في المدارس النظامية، لأن من ترجموا له لم يتعرضوا لمثل هذه النقطة .

اهتمام ألب أرسلان بالسياسة الخارجية :

كما اهتم ألب أرسلان بالسياسة الداخلية اهتم بالسياسة الخارجية ، فاستطاع بسياسته الاستيلاء على فارس سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م [3] ثم توجه إلى « كرمان » ومنها إلى « مرو » بعد أن استوثق من رسوخ حكم السلاجقة في « إيران والعراق » ، وظل مشغولاً بتحقيق الأهداف السياسية، ثم سار لغزو ملك الروم « أرمانوس » الذي أراد غزو بلاد الشام فالتقى به ألب أرسلان في « ملاذكرد » سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م وتمكن السلطان ألب أرسلان بجيشه أن يتغلب على « أرمانوس » ووقع أسيراً في

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد ص٤١٢ ، ٤١٣ .

(٢) تاريخ الأدب في إيران ص ٢٢٠ .

(٣) الكامل في التاريخ ١٠/٥٤ .

يد واحد من أتباع ألب أرسلان [1] . ولكن السلطان ألب أرسلان أطلق سراح الامبواطور « أرمانوس » لقاء فدية كبيرة وعقد معه معاهدة تسري شروطها مدة خمسين عاماً [2].

أهمية موقعة « ملاذكرد » :

وبقدر ما كان لموقعة « ملاذكرد » من أهمية في تاريخ السلاجقة والإسلام ، بقدر ما كان لها أيضاً من أهمية بالغة في تاريخ المشرق وتاريخ غرب آسيا ، فقد حرص الرومانيون كل الحرص ـ ومنذ القدم ـ على أن تكون بلاد الروم (آسيا الصغرى) وبلاد الأرمن والكرج ـ باعتبارها المعبر للبلاد الشرقية المتاخمة لها ـ تحت سيطرتهم وسلطانهم ، ولم يفلح الساسانيون أو حتى المسلمون قبل السلاجقة في إجلائهم عن تلك الديار، أما السلاجقة فقد كفوا أيدي الرومانيين عنها ، وضموها جزءاً إثر جزءٍ إلى العالم الإسلامي ، وكانوا السبب في تفتيت قوة الدولة الرومانية الشرقية ودفعها في طريق الزوال ، وتيسير السبيل للأتراك العثمانيين للقضاء عليها ـ فيما بعد ـ قضاء مبرماً [3].

وهكذا حلت الحضارة الإسلامية في آسيا الصغرى بعقائدها ونظمها وآدابها محل الحضارة المسيحية ، وانتشرت اللغة الفارسية ـ وهي إحدى اللغات الإسلامية آنذاك ـ على يد الغزاة من الجنود الإيرانيين[4] .

عَظُم قدر ألب أرسلان كثيراً بعد هذه المعركة فكانت مملكته الواسعة

---

(١) راحة الصدور ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢) الكامل في التاريخ ١٠ / ٦٧ .

(٣) السلاجقة في التاريخ والحضارة ٣٥ ، ٣٦ .

(٤) السلاجقة في التاريخ والحضارة ٣٦ .

ممتدة من حدود الشام إلى ضفاف نهر جيحون ، وامتلأت خزائنه بالمال ، واجتمع تحت أمره مائتا ألف بطل من الذين قضوا عمرهم في الحروب [1] ، وأبرز عهده قوة السلاجقة ، كما أظهر قوة العالم الإسلامي ، ولكن ألب أرسلان لم يعش حتى يجني ثمار نصره العظيم ، ويواصل فتوحاته ويحقق أهدافه البعيدة جميعها فقد قتل بعد عام وبضعة أشهر من هذا الفوز الكبير على يد أحد الثائرين [2] . في ربيع الأول من عام ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢م[3].

اهتمام السلطان ملكشاه بالعلم والعلماء :

لمّا توفي السلطان ألب أرسلان تولى أمر الدولة السلطان ملكشاه وأقر نظام الملك على الوزارة ، ولُقِّب بجلال الدولة [4] . ثم جعل همّه توسعة رقعة الدولة السلجوقية وإصلاح الشئون الداخلية والخارجية . وكانت أصفهان أحب مدن مملكته إلى قلبه فاختارها من سائر بلاد مملكته لتكون عاصمة لملكه ومقراً لعرشه ، وبني بداخلها وخارجها كثيراً من العمارات والجواسق[5] والحدائق [6] . في الوقت الذي كان فيه نظام الملك هو الساعد الأيمن لملكشاه يدبر له الأمور ، وإذا تيسر له شيء من فراغ الوقت قضاه في الإشراف على المدارس الكثيرة التي بناها في بغداد وأصفهان ، مستمعاً إلى

---

(١) تاريخ إيران لماكاريوس ١٢٤ .

(٢) راحة الصدور ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣) السيف المهند ١٧٤ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٩ .

(٥) الجواسق : مفردها الجوسق وهو الحصن وقيل : هو شبيه بالحصن . لسان العرب (جسق) .

(٦) راحة الصدور ٢٠٦ .

حديث الصفوة من العلماء والفضلاء ، أو مشتغلاً بتأليف رسالته الكبيرة عن تاريخ الحكم وفنّ الحكومة [1] .

هذا يوضح لنا أن عصر السلطان ملكشاه عصر رواج للعلوم المذهبية والأدبية بخاصة ، وعصر انطلاق للحركة المدرسية في الإسلام ، وكانت طبيعة الظروف السياسية العامة وقتئذ تتطلب تلك السياسة التعليمية ، وقد ساعد ذلك كله على تهيئة الظروف الملائمة لمثل الإمام إسماعيل وغيره من العلماء لكي يصل إلى المرتبة العلمية التي وصل إليها ، وقام بأصبهان أكثر من ثلاثين سنة قبل الخمسمائة ونحو ذلك بعد الخمسمائة يعلم الناس فنون العلم [2] .

اهتمام السلطان ملكشاه بالسياسة الخارجية :

كانت سيرة السلطان ملكشاه العدل ، وسريرته الإنصاف والفضل ، ولم يتوجه إلى إقليم إلا فتحه ، ولمّا توجّه إلى الشام وأنطاكية بلغ حد « قسطنطينية » ، ووضع في النواحي التي فتحها من الروم خمسين منبراً إسلامياً ، وعاد إلى « الري » وقصد فتح « سمرقند » ولم تزد مدة هذه الأعمال على شهرين [3] .

بسط السلطان ملكشاه نفوذ السلاجقة على هذا الإقليم ثم لم يلبث أن خضع له ، والي « كشغر » فامتد نفوذ السلاجقة شرقاً كما امتد غرباً [4] .

وفي عام ٤٨٢ هـ/ ١٠٨٩م ترك السلطان ملكشاه أصفهان إلى خراسان

---

(١) تاريخ الأدب في إيران لبراون ص ٢٢٩ .

(٢) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ .

(٣) تاريخ دولة آل سلجوق ٥٧ .

(٤) راحة الصدور ٢٠٢ .

وهاجم « بخارى » حتى ضمّها إليه ، ثم حاصر سمرقند واستولى عليها بعد قليل ، ثم أَلحَقَ بها مدينة « أورجند ـ أو أوزكند » [1] .

أصبحت الدولة السلجوقية في عهد السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك مصدر رُعبٍ يهدّد العالم المسيحي ويخيفه [2] ، بسبب ما احتلت دولته من الاتساع ، من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن ، وراسله الملوك من سائر البلاد والأقطار حتى ملوك الروم والخزر واللاق وكانت دولته صارمة [3] .

ثم لم يلبث نظام الملك أن قُتل على يد أحد أتباع الحسن بن الصباح، وبعد قتل نظام الملك بشهر وأيام توفي السلطان ملكشاه في شوال من عام ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م .

تنافس أمراء السلاجقة على النفوذ والسلطان :

خلّف السلطان ملكشاه من الأولاد : بركيارق ومحمد وسنجر ومحمود وهو أصغرهم [4] . بدأ التنافس على النفوذ والسلطان بعد موت ملكشاه بين الابن الأكبر « بركيارق » والابن الأصغر محمود الذي تُسانده أمّهُ « تركان خاتون » فأغدقت الأموال على الأجناد فبايعوه وأخذوه معهم إلى أصفهان [5] . وتم لها ما أرادت وقامت هي بتدبيره [6] . وسرعان ما دخل بركيارق بمعسكره ضد أخيه محمود ، ودخل المعسكران في صراع انتصر فيه بركيارق وأصبح هو السلطان ، وولي عز الملك الحسين بن نظام الملك

---

(١) تاريخ إيران بعد الإسلام ٢٥٠ ـ ٢٥٢ .
(٢، ٣) السيف المهند ١٧٥ .
(٤ ، ٥) أخبار الدولة السلجوقية ٧٤ .
(٦) السلوك لمعرفة دول الملوك ٣٤ .

على الوزارة [1] عدة أيام ثم عزله وعين أخاه مؤيد الملك مكانه [2] .

لم يدم استقرار السلطان بركيارق طويلاً حتى ظهر له أخوه محمد بن ملكشاه بعد أن استفحل أمرُهُ وخطِب له في بغداد عام ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م[3] واستقر الأمر لمحمد بن ملكشاه بعد وفاة أخيه بركيارق ٤٩٨ هـ / ١١٠٤م واجتماع الكلمة على محمد بن ملكشاه ، وقلده الخليفة وعاد إلى أصفهان سلطاناً في عام ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م [4] ودخول ملكشاه الثاني ابن بركيارق في طاعة عمّه محمد بن ملكشاه [5] .

الأتابكة وأثرهم على الدولة السلجوقية :

كان الجيش في عهد السلاجقة يقوده مماليك من الأتراك يُشْتَرون بالمال ويَعْتَنِقُون الإسلام ، ويُنشّئون نشأة إسلامية خالصة في بلاط الخليفة أو السلطان ، حيث يتصلون اتصالاً وثيقاً بأمراء السلاجقة ، وإذا ما أظهروا كفاءة عالية أو صفة حربية ممتازة وصلوا إلى أعلى المناصب في الجيش أو أُسْنِدَ إليهم حكم إقليم من أقاليم الدولة السلجوقية .

روي القلقشندي عن السلطان عماد الدين في تاريخه : أن أتابك أصله « أطابك » ومعناه : الوالد الأمير ، وأول من لقب بهذا اللقب نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي حين فوض إليه ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٣ م ولقب بألقاب منها : « أتابك » ومعناها

---

(١) تاريخ إيران بعد الإسلام ٢٦٤ .

(٢) المؤرخ الإيراني ٢٦٧ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ /١٦٧ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٥ ، والسلوك لمعرفة دول الملوك ٣٤ .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٤ ص ٣٧٣ .

الأميـر المُسنّ ، وقيـل : « أتابك » مـعناها : الأب الأمـيـر ، ومـعناها الأمـيـر الكبيـر سناً ، وأتابك كلمـة تركيـة مـعناها مُربِّي الأمـيـر[١] . وهـذا الـنظـام كانت له نتائج خطيرة ، لأن هؤلاء الأتابك إذا ما أسند إليهم حكم إحدى الولايات تمردوا على ساداتهم وحلوا محلهم في حكم الولايات مما يؤدي إلى تقسيم الدولة إلى دويلات ، فالسلاجقة كانوا يَعْهدون بتربية أبنائهم إلى المقربين إليهم من الأتراك الذين ترعرعوا في كنفهم وإذا عيَّن السلطان أحد أبنائه على مدينة من المدن أو ولاية من الولايات أرسل معه هذا التركي « المربي » ليعاونه في الحكم ويُسْدِي إليه ما يراه من النصائح ، وسرعان ما أصبح هؤلاء الأتراك المعاونون أصحاب النفوذ الفعلي في الولايات التي عُهِدَ إليهم بالحكم فيها ، فيعملون لحسابهم الخاص ويتخذون لأنفسهم الألقاب التي تروق لهم[٢] ـ كما سنرى في أسباب الصراع بين الأمراء السلاجقة ـ من هؤلاء على سبيل المثال : « ظهير الدين طغتكين » الذي كان أتابكا لـ « دقاق بن تتش بن ألب أرسلان » فقد سيطر ظهير الدين على الملك بعد موت « دقاق » وكوّن سلسلة أتابكة دمشق الذين بدأ حكمهم وسلطانهم في عام ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م وانتهى في عام ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م[٣] ، أي بعد موت المؤلف بما يقرب من أربعة عشر عاماً .

أشهر سلسلات الأتابكة في إيران :

إنّ تناولنا الحديث عن هذه المحاولات التركية وبيان مناطق ظهورها وتطورها سيكون في إطار عصر المؤلف على النحو التالي :

---

(١) صبح الأعشى جـ ٤ / ١٨ .

(٢) ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٥ .

(٣) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ١٤٨ .

* أتابكة آذربيجان والعراق :

أنشأ هذه الأسرة الأتابك « شمس الدين أيلدكز » غلام السلطان مسعود السلجوقي ، كان أكثر الأمراء طاعة له [(١)] ، وأظهر المهارة ورجاحة العقل والجلد مما جعل السلطان يزوجه من أرملة أخيه طغرل بن محمد كما عَيَّنَهُ على حكومة آذربيجان وأسند إليه ولاية « أُرّان » [(٢)] فاستقل بشئونها وأسس دولة الأتابكة (٥٣١ هـ / ١١٣٦ م) [(٣)] قبل وفاة المؤلف بأربع سنوات .

وكان « شمس الدين أيلدكز » مطيعاً لسلاطين السلاجقة في الظاهر ، وقد مكّنه ذلك الموقف من التدخل في كل الشئون ، وإسداء النصح حين يُطْلَبُ منه [(٤)] .

* الأتابكة السلغرية أو أتابكة فارس :

من نسل « سلغر » الذي كان رئيساً لطائفة من تراكمة الغزّ ، كانت تثير الفتن في خراسان ، فلما توجه السلاجقة لخراسان عمل حاجباً « لطغرل » وصار لأعقابه قدرهم ومكانتُهم لدى السلاجقة ، وقد حكم ولاية فارس ، بعد أن أخرجها « ألب أرسلان » من يد الدّيالمة سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ستّة أشخاص من قبل السلاجقة .

وفي عهد ملكشاه خرج عليه الأتابك « سنقر بن مودود السلغري » ويسمى المؤرخون أولاده الذين حكموا في شيراز بأتابكة « فارس » [(٥)] .

---

(١) راحة الصدور ص ٣٣٧ .

(٢) أرّان : ولاية واسعة كانت شمال أذربيجان وغربها من أرمينية ، يفصل بينها وبين آذربيجان نهر « أرس » معجم البلدان ١ / ١٣٦ .

(٣) تاريخ ابن الوردي ص ٨١ . (٤) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ١٤٩

(٥) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ١٥٢ .

* أتابكة الموصل والشام وديار بكر :

يبلغ عدد من وصل منهم إلى الحكم تسعة ، وقد بدأ حكمهم الفعلي عام ٥٢١هـ/١١٢٧م ، ودام حكمهم مدة مائة وسبعة وسبعون عاماً [١] وقد تآمر الأتابك «اقسنقر» والدُ حكام هذه الأسرة في عهد السلطان محمود السلجوقي ، وكانت بغداد مقر حكمه ، ولما هاجم الفرنج الشام وحاصروا «حلب» تصدّى لهم بأمر من السلطان محمود ، واستطاع طرد المحاصرين ورفع الحصار ثم عاد «للموصل» ، وقد انتهت حياته في عام ٥٢٠ هـ / ١١٢٦م على يد فدائي من الملاحدة وكان مصرعه أثناء تأديته للصلاة [٢] .

وجلس مكانه ابنه عماد الدين زنكي الذي لُقّب بالسلطان ، وقد تولى هذا السلطان حكم «الموصل» بناءً على أمر الخليفة العباسي المسترشد بالله وموافقة السلطان مغيث الدين محمود السلجوقي واستطاع في عام ٥٢٣ هـ / ١١٢٨ م أن يضم حماة وحمص إلى ممتلكاته ، كما استطاع في عام ٥٢٤ هـ / ١١٢٩م أن يفتح حلب ، وما أن جاء عام ٥٣٤ هـ / ١١٣٩ م حتى كان قد استولى على ديار بكروكردستان [٣] . وذلك قبل وفاة الإمام إسماعيل بعام واحد .

أسباب الصراع بين أمراء السلاجقة :

أدرك الإمام إسماعيل فترة التفكك والضعف والصراع بين أمراء السلاجقة التي بدأت بعد موت السلطان ملكشاه وقد أرجعنا هذا الصراع

---

(١) كتاب حبيب السير ٢ / ٥١ ، ولب التاريخ ص ١٢٠ نقلاً عن السلاجقة في التاريخ والحضارة ١٥٤ .

(٢) كتاب حبيب السير ٢ / ٥١ نقلاً عن السلاجقة في التاريخ والحضارة ص١٥٥

(٣) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ١٥٥ .

للأسباب الآتية :

١ ـ عدم خضوع أجزاء الدولة لحكم سلطان واحد كما كانت الحال في عهد السلطان طغرلبك وألب أرسلان وملكشاه . بل كان كل جزء من أجزاء دولتهم في إيران والعراق وآسيا الصغرى والشام يكاد يكون مستقلاً ، يُصرِّف شئونه حكام دون اتصال أو تعاون بين هؤلاء الحكام .

٢ ـ حدوث الصراع الداخلي والفتن طمعاً في الانفراد بالسلطنة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى صراع بين شخصيات معينة على منصب الوزارة .

٣ ـ قيام إمارات الأتابك التي كانت نواتها تلك الاقطاعات التي أقطعها الوزير « نظام الملك للقادة والمُبرّزين في الدولة ولم يكن في هذه الاقطاعات خطر على تماسك الدولة إبان قوتها ، فلما بدأ ضعفها ، عمد كل مالك إلى إقطاعه وعاش فيه سعيداً سيّداً وأميراً ، واستقلّ عن السلاجقة ، ومن هذه الأتابكة كما سبق أن ذكرنا أتابكية دمشق وأتابكية الموصل وأتابكية الجزيرة وغيرها .

وقد استغل بعض الأتابك أفراداً من البيت السلجوقي وحركوهم كالدُّمي وراح الأتابك باسم أمراء السلاجقة ينشرون سلطانهم ويوسعون نفوذهم [١] .

وبذلك نشأ الصّراع بين أفراد البيت السلجوقي كما نشأ بين الأتابكة وعمل بعض الخلفاء بعد موت السلطان مسعود على استرداد نفوذهم في العراق [٢] .

---

(١) تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٠ . (٢) النجوم الزاهرة ٥ / ٣٠٣ .

الإسماعيلية ودورهم في عصر المؤلف :

في ذلك العصر أخذت قوة الباطنية تمثل دوراً قوياً في تاريخ السلاجقة، وأول داعٍ كبيرٍ من دعاة الإسماعيلية الذين بدأوا نشاطهم في عهد السلاجقة ، هو الشاعر الكاتب الحكيم المتكلم « ناصر خسرو القباداني » ، المُلقّب بحجة خراسان . بدأ ناصر خسرو نشاطه في حدود عام ٤٤١ هـ/ ١٠٤٩ م ، ومن مشاهير دعاة الإسماعيلية أحمد بن عبد الملك ابن عطاش الذي كان يدعو للباطنية واستولى على قلعة (شاه دز) في أصفهان وملأها بالأسلحة وجعلها مركزاً للدعاية ، واغتال الكثيرين [١] .

أما الحسن بن الصباح فقد استولى على قلعة « الموت » في عام ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠م واستقر بها واستولى على غيرها ، ونشر الدعوة على نطاق واسع . بعد أن كان نفوذهم ضعيفاً في بداية الدولة السلجوقية بسبب أن بأس السلاجقة شديد وأنهم من أهل السنة فيُهاجمون الباطنية ومؤلفاتها مخالفين لها في العقيدة والمذهب [٢] .

فالباطنية لهم مبدأ أساسي وهو : الحق الإلهي ، في أن يلوا الخلافة وهذا المبدأ يناقض ما ذهب إليه أهل السّنّة من أنه يجب اختيار الخليفة بطريقة الشورى [٣] .

ولكن الباطنية عاودوا الظهور في أواخر عهد السلطان ملكشاه واختارت لنفسها طريق الاغتيال للتخلص من الخصوم والمعارضين [٤] .

---

(١) السلاجقة في التاريخ والحضارة ١٧٤ .

(٢) المنتظم لابن الجوزي ٥ / ١١٠ .

(٣) السلاجقة في التاريخ والحضارة ١٦٩ .

(٤) السلاجقة في التاريخ والحضارة ٤١ .

ومحاولة الاستيلاء على الحصون والقلاع لتكون مراكزاً لدعوتهم ، وما زال الحسن بن الصباح يتنقّل في بلاد فارس وخراسان حتى وصل إلى قزوين واستطاع بحيلة جريئة أن يستولي على الحصن الجبلي المنيع « الموت » في عام ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ (١).

ولقد هيأ لهم مقتل نظام الملك على أيديهم ووفاة السلطان ملكشاه أن يعملوا على تدعيم نفوذهم ، والعمل على ردع الخصوم بكل أنواع الإرهاب والقمع مستفيدين في ذلك كله من الصراع الذي احتدم بين أمراء السلاجقة على النفوذ والسلطة .

وكانت أصفهان بصفة خاصة مسرحاً لجرائم الإسماعيلية حيث أن هذه المدينة مقراً لداعٍ من أكبر دعاتهم هو أحمد بن عبد الملك بن عطاش الذي استطاع أن يستولي على قلعة « شاه دز » في عام ٤٩٤ هـ / ١١٠٠م(٢) وهي قلعة حصينة بناها ملكشاه بالقرب من أصفهان فنال المسلمين من ابن عطاش ضررٌ عظيم من أخذ الأموال وقتل النفوس وقطع الطريق والخوف الدائم(٣) .

وكان لهذا الدور رد فعل عند الإمام إسماعيل فلم يكن سلبياً تجاه هذه الفئة الشيعية صاحبة الدعوات الباطلة وإن دوره تجاه هذه الأحداث سوف يتّضح بعد قليل(٤) .

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠ / ٣١٧ ، دول الإسلام ٢ / ١١ والمؤرخ الإيراني خواندمير ٢٦٧ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٤ / ٣٧٣ .

(٣) الكامل في التاريخ ١٠ / ٣١٦ .

(٤) انظر فقرة أثر الإمام إسماعيل في الأحداث .

السلطان سنجر وتوحيد الدولة السلجوقية :

سبق أن ذكرنا حالة الدولة السلجوقية بعد موت السلطان ملكشاه من حيث الصراع والتفكك والضعف وتقسيمها إلى دويلات ، ومنذ ذلك الحين حتى جاء دور السلطان سنجر وتولى أمر السلاجقة بعد صراع مع ابن أخيه محمود بن محمد بن ملكشاه انهزم فيها محمود بن محمد وانتصر سنجر بن ملكشاه في عام ٥١٣ هـ / ١١١٩ م[١] .

واعترف به الخليفة سلطاناً على السلاجقة وأصبح بلا منازع وصارت له الكلمة العليا وبسط نفوذه على أكثر أجزاء إيران والعراق ، وصارت تضرب له السكة في أقاليم ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وكرمان وسجستان وأصفهان وهمذان والري وآذربيجان وأرمينية وبغداد والموصل وديار بكر وديار ربيعة والشام والحرمين [٢] .

وامتاز عصر السلطان سنجر من ناحيته الأدبية والعلمية بكثير من البهاء الذي امتاز به عصر ألب أرسلان وملكشاه ، فقد ازداد عدد الأدباء الإيرانيين من كتاب النثر والشعر ، وتم خلاله تأليف عدد من أمهات الكتب العربية التي أخرجتها إيران [٣] . مما يُعطي انطباعاً عن أن النصف الأخير من حياة الإمام إسماعيل لم يُحْرَم من اهتمام السلطان سنجر بالعلم والعلماء ، مما ساعد على وجود الحركة العلمية الدائبة عند الإمام إسماعيل في التأليف وإملاء المجالس وعقد مجالس الفتوى ، وقد ألّف كتابه الذي نحن بصدد تحقيقه في عصر السلطان « سنجر » كما جاء بهامش نسخة مكتبة

---

(١) تاريخ دولة آل سلجوق ١٢٠ .

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق ٤٣ ، ودولة السلاجقة ٩٨ .

(٣) تاريخ الأدب في إيران لبراون ٣٧٣ .

نواب سيد محمد علي حسن خان بندوة العلماء بلكنو ـ الهند ، بالورقة الثانية أنه أملاه يوم الثلاثاء السابع من شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

العلاقة بين الخلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة :

كانت العلاقة بينهما تختلف كل الاختلاف عن العلاقة التي كانت بين الخلفاء وسلاطين البويهيين الذين ذهبت هيبة الخلافة في عهدهم[1] . فلم يبق إلا اسمها ، وكانوا يتعصبون للشيعة ، فلم يتورعوا عن التّعدي على الخلفاء والانتقاص من حقوقهم ، كما حدث من القائد البساسيري قائد الملك الرحيم البويهي [2] .

أما السلاجقة فقد أعادوا للخلافة هيبتها ، وكانوا يدينون بالمذهب السُّنِّي الذي يدين به الخلفاء ، مما يسر التعاون بين الجانبين ، ودفع السلاجقة إلى توقير الخلفاء وتقدير مكانتهم ، وإظهار الولاء والطاعة ، كما أنّ الأحداث في عهد السلاجقة تستوجب الالتحام بينهم وبين الخلفاء، لأنّ السلاجقة نظروا بعين السياسة الواعية فوجدوا أنّ الخليفة هو المثال الذي يلتفُّ حوله الناس، لذلك أظهروا أنهم يستمدون من الخليفة أحقيتهم وشرعيتهم في الولاية والحكم ، وهم في الحقيقة ليسوا في حاجة إلى الخلفاء ولكن حتى لا ينقلب عليهم العامة .

وإنّ من تبادل العلاقات الحسنة أنّ اعتراف الخلفاء بأحقية سلاطين السلاجقة في الحكم قد أفاد السلاطين ، وخاصة أمام الجموع العريضة من العامة ـ وقد أفاد الخلفاء أيضاً بوقوف بعض السلاطين إلى جانب الخلفاء

---

(١) الآثار الباقية ص ١٣٢ .

(٢) الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٤٧ هـ .

وإيقاف اندفاع الخلافة العباسية في طريق الانقراض والزوال إيقافاً يخدم مصلحة دولتهم . ورغم حُسن العلاقة إلا أنّه لم يمنع وجود بعض الخلافات كغضب الخليفة القائم بالله من السلطان طغرلبك عندما دخل السلطان بغداد للقبض على الملك الرحيم ، فقد انطلق جنود السلاجقة في بغداد يسلبون وينهبون مما أغضب الخليفة ،ولكن حدّة الخلاف هذه هدأت وأصبحت أكثر تفاهما عن طريق النساء [(١)] ، وهذا يعد أسلوب عند السلاجقة الأتراك استعملوه لكي يكون الخليفة قريباً من الأتراك .

وكذلك ما حدث من جفوة في عام ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م بين السلطان ملكشاه والخليفة المقتدي بأمر الله إذ طرد الخليفة ولم يمهله ليتدبر أمره ولكنها انتهت بوفاة السلطان ملكشاه المفاجيء سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م .

وما حدث بين السطان مسعود والخليفة المسترشد بسبب رفض الخليفة وقطعه الخطبة للسطان مسعود في بغداد [(٢)] .

وكذلك ما حدث بين السلطان مسعود والخليفة الراشد ، فقد جمع السلطان مسعود القضاة والفقهاء وحكي لهم أحوال الخليفة ، فأفتوا بخلع الخليفة في ١٦ من ذي القعدة عام ٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م [(٣)] .

التيارات العلمية في عصر السلاجقة :

مر عصر السلاجقة بمرحلتين : مرحلة القوة ومرحلة الضعف . وكلتيهما أدرك الإمام إسماعيل بما فيهما من اهتمام بالناحية العلمية سواء في عصر القوة مع ألب أرسلان وملكشاه أو عصر الضعف والتفكك مع

---

(١) زواج الخليفة القائم بأمر الله من أرسلان خاتون ابنة داود أخي طغرلبك .

(٢) البداية والنهاية ١٢ / ٢٢٢ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ص ٣٦ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ / ٢٢٥ ، وشذرات الذهب ٤ / ٩٤ .

بركيارق ومحمد وسنجر أولاد ملكشاه ورغم ذلك يقول الراوندي : ولم تظهر في عصر من العصور أعمال الخير التي ظهرت في دولة سلاطين آل سلجوق وأيامهم السعيدة ، من حيث إحياء معالم الدين وتشييد قواعد الإسلام ، وإنشاء المدارس والأربطة والقناطر والأوقاف على العلماء والسادات والزهاد والأبرار [1] .

وكان طلاب العلم يجوبون البلاد سعياً إلى موارد العلم والمعرفة مما جعل المسلمين ـ في ذلك الوقت ـ يأخذون بحظ وافر من العلوم المختلفة ، ولقد كان للإمام إسماعيل نصيب كبير في الرحلة إلى عديد من البلدان والأخذ من العلوم المختلفة .

وتُعَدُّ المدارس النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك ، أول نوع ـ ظهر في الإسلام ـ من المؤسسات العلمية بمعناها الصحيح [2] .

فنشطت الحركة الفكرية ، وراجت الثقافة ، وزخر بلاط السلاجقة وغيرهم من حكام الدول بالعلماء والأدباء ، كما أدى بكثير من الفرق إلى نهضة علمية ، لأن العلم كان وسيلة تلك الفرق لتحقيق مآربها السياسية والدينية .

أثر أحداث العصر على الإمام إسماعيل :

رغم هذه الأحداث والاضطرابات السياسية إلا أنّ لها أثراً كبيراً في حياة الإمام إسماعيل ، فلم يكن سلبياً تجاهها ، بل كان إيجابياً متفاعلاً معها ، متأثراً بها ومؤثراً فيها .

---

(١) راحة الصدور ١١٧ .

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد ٢٧٦ ، وحسن المحاضرة للسيوطي ٢ / ١٥٦ ، ١٥٧ .

ومن تأثره بها : أن كشفت عن معدنه الأصيل وأبرزت لنا معالم شخصيته في التّمسك بالعقيدة [1] ونُصرة الحق والشجاعة الأدبية والمخاطرة بالنفس في سبيل إعزاز هذا الدين ، خاصة وأن السلاجقة يذهبون مذهب أهل السنة فيتشدّدون كثيراً مع الشيعة الذين قويت شوكتهم في إيران ، وكان أهم مقاومة لها تظهر في فرقة الباطنية بقيادة الحسن بن الصباح[2] .

كما تأثر بتشجيع السلاطين والوزراء للعلم والعلماء كما فعل ألب أرسلان في بناء الأماكن للعلماء وتوزيع النّفقات عليهم وبناء عدد كبير من المدارس[3] .

كما تأثر أيضا بنشاط الحركة الفكرية ورواج الثقافة وبالنهضة العلمية التي حدثت بين الفرق .

أثر الإمام إسماعيل في الأحداث :

كما تأثر الإمام إسماعيل بالأحداث التي كانت في عصره ، فقد أثّر فيها أيضاً ، أنه لم يتخذ موقفاً سلبياً تجاه الفئة الشيعية (الباطنية) صاحبة الدعوات الفاسدة ، الذين خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ، وصنّفوا كتبهم على هذا المنهج : فقالوا في الباري سبحانه وتعالى : إنا لا نقول : « هو موجود ولا موجود ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز » وقالوا : وكذلك نقول في القِدَم : أنه ليس بقديم ولا محدث ، بل القديم : أمره وكلمته ، والمحدث : خلقه وفطرته » [4] بل إن الإمام إسماعيل أظهر تمسكه بالعقيدة الإسلامية ، وأملى مجالس العلم التي تقرب من ثلاثة آلاف

---

(١) انظر مبحث عقيدته في باب دراسة المؤلف .

(٢ ، ٣) آثار البلاد وأخبار العباد ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٤) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٩٢ ، ١٩٣ .

مجلس وصنف كتبه العديدة ، ومن خير ما كتب في الرد على هذه الفئة الضاله كتابه المسمى « الحجة في بيان المحجة » ذكر في مقدمته الدافع لتأليفه فقال : « وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسّنّة ، ورأيت البدعة قد كثرت ، والوقيعة في أهل السنة قد فشت ورأيت الاتباع عند قوم نقيصة ، والخوض في الكلام درجة رفيعة رأيت أن أملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع ، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف ، وأهل السنة في الأمصار والراسخين في العلم والأقطار ، ليلزم المرءُ اتباع الأئمة الماضين ، ويجانب طريقة المبتدعين ويكون من صالحي الخلف لصالح السلف » [1] .

كما أَثَّرَ في الأحداث بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغييره ، ويتجلى ذلك في مجالس علمه بالمسجد الجامع بأصبهان التي أملاها على تلاميذه ، وقد سمع منه تلميذه ابن عساكر وسجل هذا السّماع في كتابه المشهور « تاريخ دمشق » حيث قال : حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل إملاءً بأصبهان ... إلخ [2].

وأن فتواه كانت تُطبقُ في البلاد كما قال الإمام أبو موسى المديني أحد تلاميذه [3] .

---

(١) انظر مقدمة كتاب « الحجة في بيان المحجة » مخطوط نسخة رقم ٧٥ توحيد بمعهد المخطوطات العربية .

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٧ / ١٠٢ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ٧٤ .

الفصل الثاني
الحالة الاجتماعية والاقتصادية في عصره

عاش الإمام إسماعيل في أصفهان بمنطقة إيران في العصر السلجوقي الذي يتسم بصفة بارزة ، وهي عدم الاستقرار قبل مولد الإمام إسماعيل ، فقد غلب عليهم طابع التنقل والارتحال قبل قيام دولتهم ، وقبل أن تصبح مقاليد الأمور في أيديهم ، وقبل سيطرتهم على إيران وما جاورها من البلاد الإسلامية .

ولما أصبحت في أيديهم مقاليد الأمور تركوا آثاراً واضحة في الحياة الاجتماعية ففي عهد السلاطين الأوائل طغرلبك وألب أرسلان وملكشاه[(١)] ، استقرت الأوضاع - إلى حد ما - وبعدها حدث الاضطراب بين الأخوة بركياروق ومحمد[(٢)] ، ولدي ملكشاه نزاعاً على العرش ، وبعدها حل عهد السلطان سنجر[(٣)] وحمل معه بعض الاستقرار حتى وفاة الإمام إسماعيل عام ٥٣٥ هـ عرف أن السلاجقة نزحوا من منطقة صحراوية وقد تلقوا مبادىء الإسلام عن طريق الدعاة لهذا الدين الحنيف ، وهذا كان مبلغ علمهم ، ولحاجتهم إلى إقامة دولة على أسس قوية احتاجوا إلى كثير من الموظفين للاستعانة بهم في مختلف شئون الدولة ، فعملوا على تشجيع الصنّاع والإكثار من اختيار الموظفين ، والسماح لعدد من القبائل

---

(١) تولى طغرلبك من عام ٤٢٩هـ/ ٤٥٥هـ-١٠٣٧م/١٠٦٣م ، وألب أرسلان من عام ٤٥٥هـ / ٤٦٥هـ-١٠٦٣م/١٠٧٣م ، وملكشاه من عام ٤٦٥هـ/ ٤٨٥هـ -١٠٧٣/١٠٩٣م .

(٢) منذ عام ٤٩٣هـ حتى عام ٤٩٨هـ .

(٣) ابتداء من عام ٥١٣هـ .

السلجوقية بالوفود إلى إيران وتوقيرهم الصوفية واقتنائهم العبيد ، حتى حفلت كل مدينة بعدد من الفئات أو الطوائف كطائفة العظماء ، وطائفة الصّناع ، وطائفة الموظفين ، وطائفة التجار ، وطائفة الفقهاء ، وطائفة الجنود ، وطائفة الصّوفية وطائفة الفقراء ، وطائفة الرقيق ، وطائفة أبناء القبائل السلجوقية [١] .

السلطان وأعوانه :

تتكون هذه الطائفة من السلطان والأمراء والوزير وتقوم بإدارة البلاد ورسم سياستها الخارجية والداخلية وتنظيم الجيش وإقامة المنشآت العامة ، والمحافظة على أمن البلاد وجباية الزكاة كما كان يفعل الوزير نظام الملك فعمّر الولايات ووالي العمارات وجباية الأموال وصرفها إلى الأجناد [٢] .

وكانت هذه الطائفة تعيش في بحبوحة من النعيم والترف والبذخ والكلمة النافذة ، فقد انتقلت أموال الأهالي قسراً إلى خزائن السلاطين فكانت لا تفرغ رغم إسرافهم وتبذيرهم [٣] .

وتختلف مواقف هذه الطائفة من الدين ، فمنهم من يحترم الدين وعلماءه ويقف عند أحكامه ويعمل بما يأمر ، من إبطال المنكر ودفع الظلم عن الناس كما فعل السلطان ألب أرسلان ، ووزيره نظام الملك في بناء مدارس لأهل العلم وتبرع نظام الملك براتبه لهذه المدارس[٤] . فقد ساعدت الحياة الاجتماعية في إيران على نشر العلم والتعلم وإخراج العلماء ، فقد

---

(١) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ٢٠٤ .

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٠ .

(٣) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ٢٠٢ .

(٤) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤١٢ ، ٤١٣ .

سار نظام الملك سير حسنة عادلة فأسقط المكوس والضرائب وأزال لعن الأشاعرة من المنابر [1] وشجع على تعمير المدن وإصلاح البلاد وشيّد كثيراً من المساجد والمدارس[2] .

وكان للسلطان ألب أرسلان إمامٌ وفقيه لا يقطع أمراً بغير رأيه[3] ، فكان يجل العلماء ويأخذ برأيهم وصار إحسان السلطان ملكشاه بين أهل العلم ميراثاً يأخذونه بقدر الفرائض ويأمنون به من النوائب والعوارض[4] .

ثم حدث في مدة حكم بركياروق بعد وفاة السلطان ملكشاه ، ما عاب هذه الفترة من وقوع الوحشة بين السلطان بركياروق والسلطان محمد ولدي السلطان ملكشاه فأخذ كل منهما يتربص بالآخر لينتزع البلاد منه ، وصارت الجهود منصرفة لخدمة أغراضها دون خدمة الدولة ووقع الصراع بينهما كما سبق أن ينافي الحياة السياسية .

وقد ذكر البنداري في « تاريخ دولة آل سلجوق » أن السلطان بركياروق ووزيره كانا مشغولين باللعب والعشرة ، مع عدة من الصبيان ، والوزير منهمك في الشرب مع الأخدان وصار الأمر مهملاً والعدل مغفلاً[5].

فقد عُرف عن الإمام إسماعيل أنه كان دائماً بعيداً عن أبواب السلاطين ولا يدخل عليهم ، ولا على من هو أفضل منهم ولا على المتصلين بهم[6] .

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠ / ٢٠٦ . (٢) سلاجقة إيران والعراق ص ٧٩ .
(٣) دول الإسلام للذهبي ١ / ٢٧٢ .
(٤) تاريخ دولة آل سلجوق ٦١ . (٥) تاريخ دولة آل سلجوق ٨٢ .
(٦) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٨ مخطوط .

طائفة الموظفين :

نتيجة لاحتياج السلاجقة إلى الموظفين فأصبحت هذه الطبقة من أظهر الطبقات في المجتمع السلجوقي بعد طبقة السلاطين والأمراء . كان نظام الملك يدقق في اختيار الموظفين ، فيختار من كان منهم أغزر علماً وزهداً وأعف يداً وأقلّ طمعاً [١].

كان نفوذ هذه الطبقة من الموظفين يختلف باختلاف مناصبهم ومدى اتصالهم بالسلطان السلجوقي ، ولكن الوزير نظام الملك عمل على الحد من استغلال الموظفين والعمال لسلطانهم ، حتى لا يرهقوا الرعية بالرسوم والضرائب الباهظة وكان [٢] يغيّر العمال مرة كل سنتين أو ثلاثة ضماناً لعدم تلاعبهم في أعمالهم [٣] وكان من أبرز هذه الطائفة الوزراء والحجاب والكتاب ، الذين استطاعوا أن يلعبوا دوراً بارزاً موجهاً في كثير من الأحداث السياسية وغير السياسية ، بل إنهم استطاعوا في كثير من مراحل تاريخ الدولة السلجوقية أن يسيطروا على السلاطين ويوجهوهم وفق إرادتهم ، وخير مثل على ذلك الوزير السلجوقي نظام الملك الذي كان اليد الموجهة لإدارة الدولة في عهد السلطان ألب أرسلان واتسعت سلطته في عهد السلطان ملكشاه [٤] .

فأشرف الوزير نظام الملك بنفسه على رسم سياسة الدولة الداخلية

---

(١) سياسة نامة ص ٧٠ .
(٢) سياسة نامة ص ٥٢,٥١ .
(٣) سياسة نامة ص ٦٩ .
(٤) الروضتين لأبي شامة ١ / ٢٦ ، والتاريخ الباهر لابن الأثير ص ١٠ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤ /٣١٧ .

والخارجية [1] ، وازدهرت الحياة الاجتماعية بفضل سياسة نظام الملك لأنه أوصى حكام الأقاليم بالعدل بين أفراد الرّعية ، وعدم إرهاقهم بالضرائب والامتناع عن أخذها من المعسرين [2] وكان يطمئن بنفسه على الضعفاء والعجزة من الرعية في كل مدينة وولاية ، وكان يجالس الزهاد وأهل العلم والفتوى ، وأقام كثيراً من مؤسسات البر والخير في بغداد وأصفهان ، وسائر أقطار وأطراف البلاد ، وأوقف على هذه المؤسسات الخيرية مزارع وضياعاً عامرة ، وأسواقاً ومستلزمات نافعة [3] .

طائفة أبناء القبائل السلجوقية :

الذين كانوا يَفِدُون إلى إيران وإلى غيرها من الأقطار الإسلامية ، وقد اضطر بعض السلاطين إلى إعطاء مرتبات لأفراد القبائل السلجوقية أسوة بالجنود ، فكانوا بدورهم مصدر فتنة وقلق خصوصاً وقت أن كان السلاطين يحرمونهم من مرتباتهم[4] .

طائفة رجال الصوفية :

كانت من أهم طبقات المجتمع في العصر السلجوقي وكان لهذا أثره في حياة الناس الاجتماعية ، فقد أدى انتشار الصوفية وتعاليمها إلى حب الوحدة والميل إلى الاعتكاف وساعد على هذا الشعور اضطراب الحالة السياسية ، وما ساد حياة الناس من قلق نتيجة صراع الأخوة من البيت السلجوقي ، نزع من قلوبهم الاطمئنان إلى بعضهم البعض ، مما أشاع

---

(١) تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧٠ ، ٧١ ، وتاريخ الشعوب الإسلامية ٢٨٠ .

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧١ .

(٣) المؤرخ الإيراني خواندمير ص ٢٤٨ .

(٤) نظامي الكنجوي . شاعر الفضيلة ص ٥٧ ، ٥٨ .

بينهم الشك وعدم الإخلاص ، فانعدمت بينهم الأخلاقيات حتى إنّ إحدى فرق الصوفية كانت تستعمل السلاح والقوة في إصلاح المجتمع إذا لزم الأمر، والضرب على أيدي الظلمة ، وقتل الظالمين انتقاماً منهم[١] . وتقديم المساعدة للمحتاجين والوقوف في وجه الحُكام الظالمين ، وكانت تعاليم هذه الفرق أكثر تمشّياً مع نفوس سكان الثغور فانضوى كثير منهم تحت لوائها[٢] .

فقد أثرت غلبة العنصر السلجوقي في إيجاد ظواهر اجتماعية كان لها آثاراً واضحة في حياة الناس الاجتماعية في العصر السلجوقي .

طائفة العلماء والفقهاء :

كان لها دور كبير مهم في المجتمع ، وهي حلقة الوصل بين الحاكم والعامة ، ومحل ثقتهم واحترامهم ، فالحاكم يعتمد عليها في كسب تأييد العامة له ، وفي إثارة حماسهم للجهاد ، وترغيبهم في الإنفاق في سبيل الله ، فقد كان مجلس نظام الملك يضم فحول العلماء في شتى فنون المعرفة[٣] . وبنى السلطان ألب أرسلان الأماكن لهم[٤] وجعل له إماماً وفقيها هو أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي[٥] .

أما طائفة العامة : فكان على كاهلها يقوم اقتصاد البلاد فيروج التجارة ويزدهر العمران وتتقدم الصناعة ويكثر الإنتاج الزراعي .

---

(١) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ٢٠٤ .

(٢) رحلة ابن بطوطة ٢١/١٨١ ، ١٨٢ .

(٣) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٢١ .

(٤) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٥) دول الإسلام ١/٢٧٢ .

فطائفة التّجار يقومون بالبيع والشراء والتصدير والاستيراد فيصدرون ماتنتجه البلاد كالسجاد والنسيج الموشي والحرير والمنسوجات الصوفيه وغيرها من أدوات الفُرُش والأثاث [1].

وكان هناك قوافل متعددة لنقل البضائع المختلفة [2]. فقد نشطت التجارة في عهد الوزير نظام الملك ، فكان يعين في كل مدينة محتسب[3] لتنظيم العلاقة بين البائع والمشتري عن طريق مراقبة الموازين وتحديد الأسعار والإشراف على بيع السِّلع حتى لا يلجأ بعض التجار إلى احتكارها [4].

وقد شجعت الدولة السلجوقية طائفة الصّناع وازدهرت الصناعات اليدوية كصناعة السجاد والنسيج الموشي والحرير والمنسوجات الصوفية وغيرها ، وكانت أنوال فارس والعراق الكثيرة تنتج أفخر أنواع السجاجيد[5] .

وكان لنظام الملك دور كبير مهم في إصلاح الأراضي الزراعية وتنظيم توزيعها ، فوجد من الأصلح للدولة أن توزّع الأراضي على شكل إقطاعات على رؤساء الجند ، على أن يدفع كل مُقطَع مبلغاً مقرراً من المال لخزينة الدولة مقابل استثماره للأراضي التي اقطتعت له ، فكان هذا الإجراء سبباً في تنمية الثروة الزراعية ، وأدى إلى زيادة انتاجها [6].

---

(١) تاريخ العرب تأليف : « حتى وجرجي » ٢ / ٤٢٣ .

(٢) تاريخ العرب لـ « حتى وجرجي » ٢ / ٤٢١ .

(٣) المحتسب هو الذي يقوم بوظيفة الحسبة من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انظر مقدمة ابن خلدون ٢ / ٦٣٦ .

(٤) سياسة نامة للطوسي ص ٧٤ .

(٥) تاريخ العرب تأليف : « حتى وجرجي » ٢ / ٤٢٣ .

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٤ /٣١٧ .

وقـد طلب الوزير نظام الملك من العـمـال والولاة أن يُحْسِنُوا مـعـاملة الزراع [١] .

مظاهـر الحيـاة الاجتمـاعيـة :

كـانت قـصـور السلاطين مـضـرب المثل في الروعـة والجـمـال ، كـان لـهـم مجالس للطرب والغناء والشراب مما جعل أكثر السلاطين وعظماء الدولة يولعون بالشراب وسماع المغنيات[٢] وقـد تفـشى المجـون ويتـمـثل ذلك في شرب الخمر جهاراً وفي عشق الغلمان [٣] . وقد كـان ذلك مـوجـوداً بعـد موت ملكشاه أيام بركيـاروق ووزيره عز الملك الحسين بن نظام الملك فكان السلطان مشغولاً باللعب والعشرة مع عدة من الصبيان والوزير منهمك في الشرب مع الأخدان والمجان وأم السلطان قد خلعت عذارها وتفعل ما يحلو لها [٤] .

وقد تمتعت المرأة بحظ ـ لا بأس به ـ من الحرية ، فمنهن من كانت لها نفـوذ وظهـور على المسـرح السـيـاسـي ولعبن دوراً سـيـاسـيـاً ، ومن أظهـرهن (تركـان خـاتون) زوجـة ملكشـاه ، و« زبيـدة خـاتون » إحـدى زوجـات ملكشاه وهي أمّ بركياروق .

والواقع أن مظاهر الحياة الاجتماعية واصلت سيرها الطبيعي وجعلتهم يهـتـمـون بالمظاهر البراقة كالمباني واللوحات الجميلة . وقد ساعد الحكم السلجوقي على اختلاط العراقيين بالإيرانيين فأدى الامتزاج الحضاري إلى تبادل كثير من التقاليد والعادات الاجتماعية بين الطرفين ، كما أدى تعصب السلاجقة للمذهب السني إلى انتشار الكتب العربية في إيران وكثرة العناصر العربية في اللغة الفارسية نفسها .

---

(١) سياسة نامة ص ٥١ .
(٢) راحة الصدور ص ٥٨٥ .
(٣) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ١٩٩ .
(٤) تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٢ .

الفصل الثالث
الحالة العلمية في عصره

اتضح من مبحث الحالة السياسية في عصر الإمام إسماعيل أنها تشمل فترتين فترة القوة ، وفترة الاضطراب بسبب الحروب الخارجية والفتن الداخلية . وقد كان الإسلام يحارب من الروم في الخارج ، ويحارب من طائفة الإسماعيلية في الداخل ، الذين يقتلون العلماء ، فقد قتلوا بأصبهان يوم عيد الفطر أبا العلاء صاعد بن محمد البخاري ت ٥٠٢ هـ النيسابوري الحنفي المفتي أحد الأئمة [١] . ومن قبله نظام الملك وغيرهم .

وقد أحاط حكام السلاجقة أنفسهم بطائفة من العلماء ، وشجعوا المشتغلين بالعلم وأجزلوا لهم المكافآت ، وأكثروا لهم من بناء المدارس وخزائن الكتب الملحقة بها ، ومساكن الطلبة ووقفوا عليها الأوقاف الكبيرة، ومن وُجِدَ في بلدة قد تميّز وتبحر في العلم ، بني له نظام الملك مدرسة ووقف عليها وقفاً وجعل فيها دار كتب [٢] .

وكان السلطان ألب أرسلان وملكشاه والوزير نظام الملك يجالسون العلماء وينفقون عليهم الأموال ، وقد اتخذوا منهم الفقهاء والأئمة كالسلطان ألب أرسلان جعل له إماماً وفقيها هو محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي [٣] . كما كانوا يحبون مجالسة العلماء وكان نظام الملك ملجأ العلماء ، فمن رأى الانتفاع بعلمه أغناه ورتب له ما يكفيه حتى

---

(١) شذرات الذهب ٤ / ٤ .

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٩ .

(٣) دول الإسلام ١ / ٢٧٢ .

ينقطع إلى إفادة العلم ونشره ، وتدريس الفضل وذكره ، وربما سيّره إلى إقليم خال من العلم ليحلى به عاطله ، ويحيي به حقه ويميت باطله [1] .

وقد صُيِّر إحسان السلطان بين أهل العلم ميراثاً يأخذونه بقدر الفرائض ويأمنون بها من النوائب والعوارض [2] .

كما كان الوزير نظام الملك يشترط في تولية أمور المسلمين أن يكون المتولي للأمر عالماً وورعاً وزاهداً ، وفي كثير من الأحيان كان لا يعين الواحد منهم إلا بعد أن يستمع إليه ويثق في كفاءته ، وقد حدث ذلك مع الإمام الغزالي الذي كان يتفقه على إمام الحرمين في نظامية نيسابور ، فلما مات أستاذه في عام ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ، قصد مجلس نظام الملك وكان مجمع أهل العلم وملاذهم فناظر الأئمة العلماء في مجلس نظام الملك ، وقهر الخصوم وظهر كلامه عليهم ، واعترفوا بفضله ، وتولاه الصاحب « نظام الملك » بالتعظيم والتبجيل وولاه تدريس مدرسة ببغداد [3] .

وفعل ذلك مع أبي بكر محمد بن ثابت الخجندي ت ٤٩٦هـ / ١١٠٣ م الذي سمعه نظام الملك وهو يعظ « بمرو » فأعجب به ، وعرف محلّه من الفقه والعلم ، فحمله إلى أصبهان وعينه مدرساً بمدرستها ، فنال جاهاً عريضاً [4] .

ولاشك في أن استمرار الاهتمام بهذه المدارس من جانب كبار ورجالات الدولة السلجوقية بعد وفاة نظام الملك ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ،

---

(١) تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٩ .

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦١ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ١٠٣ المطبعة الحسينية القاهرة ١٣٢٤ هـ .

(٤) الكامل في التاريخ ١٠ / ٣٦٦ .

كان له أثره في استمرار تدفق الطلاب عليها ، وتطلّع الأعلام إلى الوصول إلى منصب الأستاذية فيها ، ففي عام ٤٩٨ هـ / ١١٠٤م ، زار « سعد الملك » وزير السلطان محمد نظامية بغداد ، وحضر درس « الكيا الهراسي »(١) بها ليرغب الناس في العلم(٢) ثم اتصل الكيا الهراسي بعد ذلك بخدمة محمد بن الملك بركياروق بن ملكشاه السلجوقي وحظي عنده بالمال والجاه وتولى القضاء ، وكان مُحدِّثاً (٣) .

وفي عام ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م زار محمد بن الحسين الميبذي « وزير السلطان محمد » هذه المدرسة ومعه أرباب الدولة فاستمعوا لدرس أبي بكر الشاشي (٤) .

ففي القرن السادس الهجري الذي عاش فيه الإمام إسماعيل تزايد الاهتمام بإنشاء المدارس التي تسببت في الحد من انتشار العلوم العقلية ، وتسببت في رواج اللغة العربية وخدمة الدين ونشر العلوم الدينية ، وكان على الدارسين قراءة الكتب التي تتناول مجال العلوم الدينية بشتى فروعها ، مما يتطلب منهم اطّلاعاً كافياً في ميدان اللغة والأدب ، مما أدى ذلك إلى ازدياد معرفة الدارسين باللغة العربية ، فقويت وقوى أدبها وعظم أثرها ونفوذها في الأدب الفارسي (٥) .

---

(١) هو أبو الحسن الكيا الهراسي علي بن محمد بن علي الطبرستاني الشافعي شيخ الشافعية ببغداد تفقه على إمام الحرمين ، قدم بغداد ودرس بالنظامية وتخرج به الأصحاب ومات ٥٠٤ ، انظر شذرات الذهب ٤ / ٨ .

(٢) المنتظم لابن الجوزي ٩ / ١٤٣ .

(٣) شذرات الذهب ٤ / ٨ .

(٤) الكامل في التاريخ ١٠ / ٤٨٤ .

(٥) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ٣٧٣ .

فقد كانت مدارس السنة تفوق مدارس الشيعة بمراحل ، وكانت كل مجموعة منها وقفاً على فرقة خاصة كالشافعية أو الحنفية وأمثالهما ، فكانت المدارس النظامية من أهم مدارس أهل السنة في عهد السلاجقة ، وقد أُنشئت على أمر نظام الملك ، وزير السلطان « ألب أرسلان » والسلطان « ملكشاه » وقد اشترط نظام الملك أن تكون تلك المدارس خاصة بالشافعية تعصباً منه لهذا المذهب ، وهو أول من عين راتباً ثابتاً للطلاب [١] ، وأوقف الأموال الكثيرة لتغطية رواتبهم ورواتب الفقهاء [٢] وأنفق بسخاء على المباني [٣] . وعمّت المدارس النظامية بغداد ونيسابور والبصرة وأصفهان وبلخ وهراة ويَرد والموصل [٤].

لقد كان عصر الإمام إسماعيل عصر رواج للعلوم المذهبية والأدبية ، وعصر انطلاق للحركة المدرسية في الإسلام وكانت طبيعة الظروف السياسية العامة وقتئذ تتطلب تلك السياسة التعليمية ، كما أن التعليم في هذه المدارس كان امتداداً لحركة التعليم في المساجد ، فقد استمرت المساجد في أداء وظيفتها التعليمية في العصر السلجوقي ، وأملي الإمام إسماعيل في مسجد أصبهان ما يقرب من ثلاثة آلاف مجلس [٥] وكان يحضر مجلس إملائه الأئمة والحفاظ والمسندون [٦] وقد تأثرت طائفة السلطان وأعوانه من الوزراء بهذا الرقي العلمي ، فكان السلطان ألب

---

(١) طبقات الشافعية طبعة مصر ٣ / ١٣٧ .
(٢) رحلة ابن جبير طبعة مصر ص ٣٠٧ ، ٢٠٨ .
(٣) سراج الملوك ص ١٢٨ المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ .
(٤) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .
(٥) الأنساب للسمعاني ٣ / ٤٠٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٩ ، والعبر للذهبي ٢ / ٤٤٧ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٦ .
(٦) طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣ .

أرسلان كثيراً ما يُقْرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم وأحكام الشريعة [1]. وأملي نظام الملك الحديث ببغداد ، وخراسان وغيرهما [2] ، كما كان للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ٥٢٥ هـ معرفة بالشعر والنحو والتاريخ وكان قوي المعرفة بالعربية حافظاً للأشعار والأمثال عارفاً بالتواريخ والسير شديد الميل إلى أهل العلم والخير [3] كما كان الوزير السلجوقي الأستاذ أبو إسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني الطغرائي ٥١٤ هـ وزير السلطان مسعود عالماً فاضلاً وشاعراً كاتباً وله ديوان شعر [4].

وفي ظل هذه الحركة العلمية النشطة ترعرع العلم ، ووجد طائفة من جهابذة العلماء من الرجال والنساء كأحمد بن علي بن عبد الله بن خلف الشيرازي ت ٤٨٧ هـ [5]. وأحمد بن محمد بن صاعد بن محمد الصاعدي قاضي القضاة رئيس نيسابور ٤٨٢ هـ [6] والحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن مهرة الأصبهاني الحدّاد شيخ أصبهان في القراءات والحديث ت ٥١٥ هـ [7] ، والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي البغدادي مسند العراق ٤٩٣ هـ [8] ، وطراد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد مسند العراق أبو الفوارس القرشي الزينبي ٤٩١ هـ [9]

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠ / ٧٥ .
(٢) الكامل في التاريخ ١٠ / ٢٠٨ .
(٣) شذرات الذهب ٤ / ٧٦ .
(٤) مرآة الزمان ١٢ / ٢٩٩ ، والكامل في التاريخ ١٠ / ٥٦٣ ، ٥٦٤ .
(٥) شذرات الذهب ٣ / ٣٧٩ .
(٦) شذرات الذهب ٣ / ٣٦٦ .
(٧) شذرات الذهب ٤ / ٤٧ .
(٨) شذرات الذهب ٣ / ٣٩٩ .
(٩) شذرات الذهب ٣ / ٣٩٦ .

وعبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني المفسر ٤٨٨ هـ[١] صاحب التفسير الكبير وعبد الله بن يوسف الجرجاني القاضي الإمام المحدّث الحافظ ت ٤٨٩ هـ، وعبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني الطبري الشافعي شيخ الشافعية أبو المحاسن ت ٥٠١ هـ ومن النساء[٢] عائشة بنت الحسن الوركانية ت ٤٦٦ هـ[٣] ، وفاطمة الجوزدانية أم إبراهيم بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الأصبهانية ٥٢٤هـ[٤]، وفاطمة بنت الشيخ أبي علي الحسن بن علي الدّقاق الزاهد زوجة القشيري ت ٤٨٠ هـ[٥] ، وفاطمة بنت الحسن بن علي بن الأقرع أم الفضل البغدادية الكاتبة ٤٨٠ هـ[٦] ، وفاطمة بنت علي بن المظفر بن دعبل البغدادية ت ٥٣٢ هـ[٧] وفاطمة بنت محمد بن أبي سعد البغدادية أم البهاء الواعظة مسندة أصبهان ت ٥٣٩ هـ[٨] .

ومن هؤلاء العلماء وغيرهم استفاد[٩] الإمام إسماعيل وتكوّنت شخصيته المتميزة الجامعة بين الحديث والفقه والتفسير واللغة ، كما أفادته هذه الحركة العلمية في نشر علمه واستفادة الناس فيه ، ومما يُعطِي أيضا عصر الإمام إسماعيل الأصبهاني صفة الحركة العلمية النشطة ، ظهور

---

(١) شذرات الذهب ٣ / ٣٨٥ .

(٢) الكامل في التاريخ ١٠ / ٤٧٣ .

(٣) شذرات الذهب ٣ / ٣٠٨ .

(٤) شذرات الذهب ٤ / ٦٩ ، ودول الإسلام ٢ / ٤٦ .

(٥) شذرات الذهب ٣ / ٣٦٥ .

(٦) البداية والنهاية ١٢ / ١٤٣ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٦٥ .

(٧) شذرات الذهب ٤ / ١٠٠ .

(٨) شذرات ٤ / ١٢٣ .

(٩) انظر مبحث شيوخه .

المؤلفات العلمية في شتى العلوم ، فكان للإمام إسماعيل نصيب طيب في هذه المؤلفات ، فألف في الحديث والتفسير والتوحيد والتاريخ والسير . وقد مر الكلام عنها في مؤلفاته [1] .

ومن مؤلفات هذا العصر :

« السنن الكبرى والصغرى » ، و« المعارف » ، « والأسماء والصفات » و« دلائل النبوة » و« الزهد » و« الترغيب والترهيب » للإمام أبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ [2] . وكتاب « الدول في التاريخ » ، وكتاب « شجرة الذهب في أخبار أهل الأدب » للمجاشعي علي بن فضال القيرواني النحوي ٤٧٩ هـ [3] . وكتاب التاريخ « وكتاب الربيع » لغرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي ت ٤٨٠ هـ [4] ، و« الإكمال في رفع الارتياب » لابن ماكولا ت ٤٨٧ هـ [5] ، وكتاب « ذيل كتاب تجارب الأمم » لمسكويه « محمد بن الحسين الروذراودي » ت ٤٨٨ هـ وزير الخليفة المقتدى [6] « الاستظهار في معرفة الدول والأخبار » ، و« روضة القضاة » ، و« طريق النجاة » لعلي بن محمد السمغاني ٤٩٩هـ [7] وكتاب « البحر » في المذهب الشافعي ، وكتاب « حلية المؤمن » ، وكتاب « الوافي » لعبد الواحد

---

(١) انظر مبحث مؤلفاته .
(٢) شذرات الذهب ٣ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
(٣) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٠٤ .
(٤) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٠٤ ، ١٠٥ .
(٥) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٠٦ .
(٦) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٠٦ ، ١٠٧ .
(٧) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٢٥ .

ابن إسماعيل الروماني الطبري ت ٥٠١ هـ[١] . و« إحياء علوم الدين » و« المنقذ من الضلال » ، و« فضائح الباطنية » وغيرهم كثير ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزّالي ٥٠٥ هـ[٢] وتاريخ أصبهان « ليحيى بن عبد الوهّاب بن مندة ، ت ٥١١ هـ[٣] وكتاب « تكملة تاريخ الطبري » ، و« تاريخ الوزراء » ، و« طبقات الفقهاء » و« أخبار دولة السلطان محمد ومحمود السلجوقيين » لمحمد بن عبد الملك الهمذاني ت ٥١٢ هـ[٤] و« معالم التنزيل » و« الجمع بين الصحيحين » ، و« التهذيب في الفقه » ، و« شرح السّنّة » ، للإمام الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ[٥] وكتاب « القند في تاريخ سمرقند » لعمر بن محمد بن إسماعيل النّسفي ٥٣٧ هـ[٦] و« الملل والنحل » ، يحتوي على تاريخ الفرق الإسلامية ، وكتاب « تاريخ الحكماء » لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨ هـ[٧] و« تاريخ مرو » وكتاب « نهاية المعارف » لمحمد بن عبد الجبار الخرقي السبيتي ت ٥٥٣ هـ[٨] .

وقد راجت العلوم الشرعية والعلوم العقلية في عصر الإمام إسماعيل مما كان لها أكبر الأثر في حياة الإمام إسماعيل العلمية وقد شارك فيها وأسهم

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٦٠ .
(٢) شذرات الذهب ٤ / ١٤ ، ١٥ .
(٣) شذرات الذهب ٤ / ٣٢ .
(٤) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٠٧ .
(٥) شذرات الذهب ٤ / ٤٨ ، ٤٩ .
(٦) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٢٧ .
(٧–٨) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٢٨ .

بمؤلفات كثيرة فكان صاحب المصنفات الحسنة في العلوم الشرعية [1].

العلوم الشرعية : علم القراءة :

نال هذا العلم أهمية بالغة في عصر الإمام إسماعيل واشتغل به علماء كبار انتشروا في كل الممالك الإسلامية وألفُّوا العديد من الكتب في هذا الموضوع ، وممن اشتهروا في هذا الميدان : أبو الفضل محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م وهو من أكثر علماء إيران شهرة في القراءة في ذلك العصر ومن آثاره الشهيرة : «الموجز» في الوقف والابتداء [2].

علم التفسير :

ارتقى هذا العلم في العصر السلجوقي على يد أهل السنة والشيعة وفي هذا العصر كثرت المؤلفات التي وضعت بالفارسية في هذا الفن ، تفاسير للشيعة والسنة والأشاعرة والمعتزلة والمتصوفة ، وكل طائفة تحاول في كتبها إثبات عقيدتها . وممن كتبوا في علم التفسير ، الإمام إسماعيل الأصبهاني صاحب هذه الدراسة ، فله : التفسير باللسان الأصبهاني المسمى «الموضح في التفسير» [3] و«الجامع في التفسير» ثلاثون مجلداً [4] . . . غيره أيضاً [5] . وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم

---

(١) الوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ .

(٢) كشف الظنون ٢ / ١٨٩٩ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٣ ، وكشف الظنون ٢ / ١٩٠٤ .

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٩ ، وكشف الظنون ٧ / ٤٤٢ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٩٣ .

(٥) انظر مبحث مؤلفاته .

الشهرستاني ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م صاحب كتاب « مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار » وهو تفسير عظيم[١] .

والإمام أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي المعروف بجار الله الزمخشري ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م أشهر مؤلفاته : « تفسير الكشاف » [٢] وقد كتبت له شروح عديدة .

وأبو علي فضل بن حسن بن فضل الطبرسي ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م مؤلف كتاب « مجمع البيان في تفسير القرآن » [٣] .

وأبو محمد حسين بن مسعود المعروف بالفرّاء البغوي ٥١٦ هـ/ ١١٢٢م وهو من كبار فقهاء الإسلام ، فقيه محدّث مفسر ، من تصانيفه : « معالم التنزيل في التفسير » [٤] .

علم الحديث :

كان على المفسر أن يعرف أسانيد رجال الحديث وأسماءهم ويحفظ قدراً كبيراً من الأحاديث ، ويقرأ كتب السنة وأن تكون قراءته على أستاذ كي يحصل منه في النهاية على إجازة بروايتها ، وممن اشتهروا في علم الحديث في عصر الإمام إسماعيل :

أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمّار العبدري السرقسطي ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م ، محدث مؤرخ من تصانيفه : « التجريد في الجمع بين الصحاح الستة » [٥] .

---

(١) مقدمة محقق كتاب الملل والنحل للشهرستاني ص٦ .
(٢) كشف الظنون ٢ / ١٤٧٥ .
(٣) معجم المؤلفين ٨ / ٦٦ ، ٦٧ .
(٤) معجم المؤلفين ٤ / ٦١ وكشف الظنون ٢ / ١٧٢٦ .
(٥) معجم المؤلفين ٤ / ١٥٥ .

والحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ ، صاحب الكتب العديدة في الفقه والتفسير والحديث ، منها كتاب « شرح السنّة »[١] .

علـم الفقـه :

حظى علم الفقه في عهد السلاجقة باهتمام كبير من المؤلفين فخلّفوا لنا العديد من الكتب ، منهم : عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني الطبري الشافعي ت ٥٠١ هـ من تصانيفه : « بحر المذهب » من أطول كتب الشافعية ، و« الكافي » ، و« حلية المؤمن » كلها في فروع الفقه الشافعي[٢] .

علـم الكـلام :

وقد كثرت فيه الكتب نتيجة الخلاف حول المذاهب الكلامية ، فممن قاموا بالتأليف في هذا العلم : حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزّالي الطوسي ٥٠٥ هـ / ١١١١ م ، من تصانيفه « الاقتصاد في الاعتقاد » ، « إلجام العوام عن علم الكلام » ، « تهافت الفلاسفة » ، « فضائح الباطنية »[٣] .

أبو الفتح محمد الشافعي الشهرستاني ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م ومن تصانيفه : « الملل والنحل »[٤] ، « ونهاية الإقدام من علم الكلام »[٥] .

---

(١) كشف الظنون ٢ / ١٠٤٠ .

(٢) الأنساب للسمعاني ٦ / ١٨٩ ، ١٩٠ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ٢٠٦ ، وشذرات الذهب ٤ / ٤ .

(٣) شذرات الذهب ٤ / ١٠ ـ ١٣ .

(٤) كشف الظنون ٢ / ١٨٢٠ .

(٥) شذرات الذهب ٤ / ١٤٩ .

العلـــوم العقليــة :

تضافرت عدة عوامل في العصر السلجوقي لتأخذ بيد العلوم العقلية ، وهذه العوامل هي : الاهتمام بالوضع السياسي والاجتماعي ، وما كان يلقاه علماء الدين من تأييد ، وما كانوا عليه من قوة ، ومن العلوم العقلية : علوم الحكمة والرياضة والطب .

علـــوم الحكمــة :

من أشهر فلاسفة هذا العصر : أبو البركات هبة الله علي بن ملكا البلوي أو البغدادي ت ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م من أشهر مصنفاته : كتاب « المعتبر في المنطق » [١] .

العلوم الرياضية والفلكية :

لقد لمعت في هذا العصر أسماء عدد كبير من الذين ألفوا في هذه العلوم الرياضية والفلكية ومن أشهرهم :

بهاء الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي بشر الخرقي المروزي ت٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م صاحب كتاب « منتهى الإدراك في تقسيم الأفلاك » وكتاب « الرسالة الشاملة في الحساب » وكتاب « التبصرة في الهيئة » [٢] .

الطـــب :

ومن مشاهير أطباء العصر السلجوقي : شرف الدين محمد بن يوسف الإيلاقي ت ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م من تلاميذ ابن سينا [٣] .

---

(١) كشف الظنون ٢ / ١٧٣١ .
(٢) معجم المؤلفين ٨ / ٢٣٨ .
(٣) كشف الظنون ٢ / ١٢٦٦ .

العلوم الأدبية واللغوية والبلاغية :

ارتفعت تلك العلوم رقيّاً ملحوظاً في ذلك العصر ، وكان الدافع الأول لهذا الرقي كثرة المدارس وانتشارها في الممالك الإسلامية ومن كبار علماء اللغة في العصر السلجوقي : بديع الزمان أبو عبد الله حسن بن إبراهيم نَطنْزي ت ٤٩٧ هـ أو ٤٩٩ هـ ، ومن أشهر مصنفاته : كتاب « دستور اللغة »[١] وسعيد بن أحمد الميداني ت ٥٣٩ هـ ، من أشهر مصنفاته : كتاب « الأسمى في الأسماء » وكتاب « نحو الفقهاء » [٢] .

وأحمد بن علي بن أبي جعفر بن صالح البيهقي ت ٥٤٤ هـ ، مقريء لغوي مفسّر نحوي من أشهر مصنفاته : « تاج المصادر » في اللغة ، وكتاب « المحيط بلغات القراءات » ، و« ينابيع اللغة » [٣] .

والعلامة جار الله محمد بن عمر الزمخشري ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣ م من أشهر مصنفاته في اللغة : « أساس البلاغة » [٤] . وهو مطبوع مشهور .

لقد أثرت هذه الحركة العلمية والنهضة القوّية في شتى العلوم في عصر الإمام إسماعيل مما كان لها أكبر الأثر الفعال على حياته العلمية ، فبلغ هذا القدر من العلم والمعرفة وصنف كتباً باللغة العربية واللغة الفارسية [٥] وكثرت مجالس إملائه التي كان يحضرها جمع من الأئمة والحفاظ والمسندون [٦] وجماعة من الشيوخ الشبان ويكتبون [٧] .

---

(١) معجم المؤلفين ٣/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢) معجم المؤلفين ٤/ ٢١٩ .

(٣) معجم المؤلفين ٢/ ٤ .

(٤) كشف الظنون ١/ ٧٤ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٤/ ٧٤ .

(٦) طبقات المفسرين للداودي ١/ ١١٣ .

(٧) الأنساب للسمعاني ٣/ ٤٠٨ .

فجلس إماماً بأصبهان أكثر من ثلاثين سنة قبل الخمسمائة ونحو ذلك ، بعد الخمسمائة يعلم الناس فنون العلم [1] ليس في المسجد فحسب بل في داره أيضاً ، كما ذكر تلميذه السمعاني فقال : إنّه كان يملي عليه في كل أسبوع يوماً مجلساً خاصاً في داره ويقرأ عليه في كل أسبوع يومين[2] .

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ٢ / ٣٠٢ .

(٢) الأنساب للسمعاني ٣/٤٠٨ .

الباب الثالث

دراسة كتاب سير السلف الصالحين

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : كتاب سير السلف تسميةً ومادةً وترتيباً .

الفصل الثاني : كتاب سير السلف منهجاً ومصادر .

الفصل الثالث : أهمية كتاب سير السلف وأثر مؤلفه في العلماء بعده .

الفصل الرابع : وصف النسخ ومنهج التحقيق .

الفصل الأول

تسمية الكتاب وصحة نسبته إلى المؤلف

كتاب « سير السلف » للإمام إسماعيل ذكره الحفاظ والمؤرخون وغيرهم أملاه يوم الثلاثاء السابع من شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة [١] . فكلمة « سير » جمع سيرة ، والسيرة هي المذهب والطريقة [٢] ، وسار في الناس سيرة حسنة أو قبيحة [٣] ، وسيّر سيرة : حدث أحاديث الأوائل [٤] .

وكلمة « السلف » هم القوم المتقدمون في السِّير [٥] ، أصحاب القرون الأولى . وقد ذكر الإمام إسماعيل اسم الكتاب في المقدمة فقال : قد اقترح على جماعة من أهل العلم أن أملي عليهم في ذكر سير السلف وأحوالهم كتاباً مختصراً أحذف منه أكثر أسانيده طلباً للتخفيف ، وكان مَنْ قبلنا من العلماء صنفوا في هذا المعنى ، فصنف بعضُهم تاريخ المحدثين ، وبعضُهم تاريخ الصوفية والعارفين ، وبعضُهم تاريخ طبقات أهل العلم فصنفت أنا هذا الكتاب وسميته « سير السلف » [٦]

بعد أن قمت بدراسة وافية لهذا الكتاب، واطلعت على مراجع متعددة تبين لي صحة نسبة كتاب « سير السلف » إلى المؤلف الإمام إسماعيل وأنه هو الذي ألفه الإمام إسماعيل رحمه الله ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :

---

(١) انظر « سير السلف » نسخة تركيا الورقة الثانية، وهامش نسخة الهند الورقة الثانية .

(٢) انظر معجم الوافي معجم وسيط مادة « سار » ص ٣٠٢ .

(٣) المصباح المنير مادة « سار » ص ٢٩٩ .

(٤) لسان العرب مادة « سار » .

(٥) لسان العرب مادة « سلف » .

(٦) انظر « سير السلف » نسخة الأزهر الورقة الأولى .

١ - ذكره ابن المستوفي ت ٦٣٧ هـ في كتابه «تاريخ أربل» ونسبهُ للإمام إسماعيل بعنوان «سير السلف» [١] .

٢- ذكره زكي الدين المُنذري ت ٦٥٦ هـ في كتابه «التكملة لوفيات النقلة» بعنوان «سير السلف الصالحين» [٢] .

٣ - وذكره ابن الفوطي ت ٧٢٣ هـ نقلاً عن ابن عساكر فقال : صنف كتاب «سير السلف» ذكر فيه الصحابة والتابعين [٣] .

٤ - والحافظ الذهبي ت ٧٤٨ هـ في كتبه : «تاريخ الإسلام» ، و«تذكرة الحفاظ» و «سير أعلام النبلاء» بهذا الاسم وقال : مجلد ضخم [٤] .

٥ - وإسماعيل البغدادي ت ١٣٣٩ هـ في كتابه «هدية العارفين» [٥] .

٦ ـ وخير الدين الزركلي ت ١٣٩٠ في كتابه «الأعلام» [٦] .

٧ـ وكارل بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» [٧] .

٨ ـ والدكتور شاكر مصطفى في كتابه «التاريخ العربي والمؤرخون» [٨]

---

(١) تاريخ أربل القسم الثاني ص ٢١٦ .

(٢) انظر التكملة لوفيات النقلة ص ١٨١ .

(٣) معجم ابن الفوطي جـ ٤ القسم الرابع ص ٧٦٨ .

(٤) تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ .

(٥) الأعلام للزركلي ١ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٦) هدية العارفين ٢ / ٢١١ .

(٧) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦ / ٣٩ ، ٤٠ .

(٨) التاريخ العربي والمؤرخون ٢ / ١٢٧ .

٩ ـ وجود تصريح باسم الكتاب في الورقة الأولى من المخطوط معزواً إلى الإمام إسماعيل في جميع نسخ الكتاب .

١٠ ـ تصريح من الناسخ لنسخه تركيا التي أشرت لها بالرمز « ت » حيث بدأ الورقة الأولى للكتاب قائلاً : قال الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل .

١١ ـ أسلوب الكتاب المتميز ، فالقاريء في أي كتاب من كتب الإمام إسماعيل المصنفة في التاريخ وغيره يعرف ذلك ، فالإمام إسماعيل حافظ « محدث » قد يكتب السطر أو السطرين ثم يملأ الصفحات بالروايات التي يحفظها أو ينقلها سواء أكانت أخباراً تتصل بحياة المترجم أم أحاديث عن النبي (ﷺ) أو أحد أصحابه والمترجم أحد رواتها .

١٢ ـ وجدت في بداية كل إسناد داخل الكتاب رواة كانوا في طبقة شيوخ الإمام إسماعيل ، لا سيما مثل : عاصم بن الحسن العاصمي ت ٤٨٣ هـ[١] ، وسليمان بن إبراهيم بن محمد الأصبهاني ت٤٨٦هـ[٢]، وأحمد بن علي بن خلف ت ٤٨٧هـ[٣] ، وعبد الرحمن ابن محمد السمسار ٤٩٠ هـ[٤] ، وأحمد بن أشته ت ٤٩١ هـ[٥] ، والحسن بن أحمد السمرقندي ت ٤٩٠ هـ[٦] وغيرهم .

---

(١) انظر كتاب « سير السلف » ٧٤ ب .
(٢) انظر كتاب « سير السلف » ٤٣ ب ، ٥٢ ب ، ٥٦ أ ... الخ .
(٣) انظر « سير السلف » ١٨٥ ب ، ١٨٦ ب ، ١٨٨ أ ... الخ .
(٤) انظر « سير السلف » ٩٩ ب . (٥) انظر « سير السلف » ٢٠١ أ .
(٦) انظر « سير السلف » ٩ ب ، ٤٧ ب ، ٤٨ ب ... الخ .

الدّاعي إلى تأليف الكتاب :

قال الشيخ الإمام (رحمه الله) : « قد اقترح على جماعة من أهل العلم أن أملي عليهم في ذكر سير السلف وأحوالهم كتاباً مختصراً أحذف منه أكثر أسانيده طلباً للتخفيف ، وكان من قبلنا من العلماء صنّفوا في هذا المعنى ، فصنف بعضهم تاريخ المحدثين ، وبعضهم تاريخ الصوفية والعارفين، وبعضهم تاريخ طبقات أهل العلم . فصنفت أنا هذا الكتاب وسميته كتاب « سير السلف » وبدأتُ بذكر جماعة من مشاهير الصحابة[1] « رضوان الله عليهم أجمعين » على حروف المعجم بعد ذكر العشرة . ثم بجماعة من التابعين المعروفين بالزهد والورع ، ثم بجماعة من أتباع التابعين ثم بتبع الأتباع ، وتركت جماعة لم أذكرهم إيثاراً للتخفيف أو غفلة عنهم، وحين أردت أن أختم الكتاب تأملت في أحوال القوم ، فرأيت أن أجعل آخره الشيخ الإمام أبي عبد الله بن منده ، ثم نظرت إلى أحوال العارفين وأهل التصوف فأردت أن أختمه بالشيخ أبي منصور مَعْمَر (رحمه الله) ، ثم عرض لي حال والدي (رحمه الله) ، في الورع وولوع الولد بحسن ذِكْرِ الوالد ، فرأيت أن أختمه بذكره ، فختمت الكتاب بهؤلاء الثلاثة جميعاً ، فلم أر بعد أبي عبدالله من يقاربه في الحفظ والإتقان ، ولا مثل أبي منصور معمر في الزهد وقوة الحال، ولا مثل والدي في الورع والأمانة فجمعت بينهم وختمت الكتاب بذكرهم [2] .

---

(١) أرى أن المؤلف اختار المشاهير من كل طبقة نظراً لسهولة الكتابة عنهم لأن كثيراً ممن سبقوه قد كتبوا عن المشاهير ، ولكن الصعوبة تكون في الكتابة عن غير المشهورين ، فكان أوقع لو أنه كتب عن غير المشهورين .

(٢) انظر مقدمة من « سير السلف » الورقة أ ب ، ٢ أ .

مما سبق يتبين لنا الدّاعي إلى تأليف الكتاب ، وأنه استجابة لدواعي العلم لا تقرباً إلى والٍ ولا تزلفاً إلى أمير ، بل شكراً لجميل سعي أصحاب التراجم وحميد مقامهم ، ولقد تركنا الإمام إسماعيل يوضحه ويبينه لنا ، حيث ذكره في مقدمة كتابه « سير السلف » وهذا دأبه وطبعه في كثير من مؤلفاته ، فإنه يذكر الدّاعي لتأليف الكتاب الذي يصنفه في مقدمته ، وقد سلك هذا المسلك في كتابه « سير السلف » و « المبعث والمغازي » و « دلائل النبوة » .

فتلخيص كتب التراجم والسير يجعلها أيسر في التناول وأقرب إلى التداول ، فإنّ كثيراً من الناس يفرون من المطولات إلى المختصرات ويلجأون من المبسوطات إلى الملخصات وكذلك حذف الأسانيد ، ولا يفوتنا أن نذكر الدافع الذي يكمن بين سطور مقدمة المؤلف أنّ ذِكْر مثل هؤلاء الصحابة والتابعين وغيرهم بعد مماتهم سبب الرحمة والغفران فالإكثار من الرحمة والغفران يُعَدُّ دافعاً قوياً أيضاً لتأليف الكتاب ، ولكي نقتدي بمناهجهم ونتأدب بآدابهم ، ونقتبس من محاسن آثارهم ، فإنّهم المثل الأعلى في الخلق الفاضل .

مادة الكتاب :

مادة كتاب « سير السلف » سيرة العشرة المبشرين بالجنة ، ومشاهير الصحابة والتابعين ، وتابع التابعين وتبع الأتباع ، وجماعة من حفاظ الحديث الورعين وجماعة من صالحي أصبهان وآخرهم والد المؤلف أبو جعفر محمد بن الفضل الأصبهاني .

١ ـ ذكرَ المؤلف هذه السير باختصار كما اشترط في مقدمة الكتاب فكثيراً ما يحذف الأسانيد للتخفيف ، وقليلاً ما يذكرها حتى لا يتضخم حجم الكتاب ، ثم يستطرد المؤلف فيذكر أحداثاً تاريخية ،

وبعض مواقف الصحابة في الغزوات مع النبي (ﷺ) ومع خلفائه ، كما يشتمل الكتاب على الحكايات التاريخية التي تطفي عليه مسحة من الطرافة ، وكثيراً ما يأخذ في سرد الحكاية أو الحادثة التاريخية ، ويطيل النفس فيها كما هو الحال في ترجمة الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في فصل « إسلامه »[١] على سبيل المثال ، وكذلك في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) من فضل « سيرته وأخلاقه » [٢] وفي ترجمة عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، يذكر محنته التي هي أعجب من محنة الإمام أحمد بن حنبل على حد قول ابن أبي حاتم الرازي [٣] .

٢ ـ وكثيراً ما يعقد فصلاً من كلام صاحب الترجمة أو من خطبه ومواعظه ، أو وصاياه ، أو دعائه ، وعلى سبيل المثال : من كلام ثابت البُناني (رحمة الله عليه) قال : « لا يسمى عابد عابداً وإن كان فيه كل خصلة خيّرة حتى تكون فيه هاتان الخصلتان : الصوم والصلاة ، لأنهما من لحمه ودمه » [٤] .

ومن وصايا أُبيّ بن كعب قال : عليكم بالسبيل والسنة ، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكَرَ الرحمن « تبارك وتعالى » ففاضت عيناه من خشية الله فتمسّه النار ، وليس من عبد على سبيل[٥] وسُنَّة

---

(١) انظر مخطوط « سير السلف » من ٥ ب إلى ٩ أ .

(٢) انظر المخطوط من ١٨١ ب ـ ١٨٣ ب .

(٣) انظر تعليقنا على هذه المحنة في ترجمة ابن أبي حاتم رقم (٥٠٦) من (٢٠٧ ب) إلى (٢٠٩ أ) .

(٤) انظر المخطوط (١٢٥ ب) .

(٥) السبيل : الطريق وما وضح منه . انظر لسان العرب (سبل) .

ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فبينا هي كذلك إذ أصابتها الريح فتحات عنها ورقها ... الخ [١].

ومن وصايا جعفر بن محمد لابنه موسى : يا بني من قنع بما قُسِمَ له استغنى ، ومَنْ مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرض بما قسم له اتهم اللهَ في قضائه ، ومن استصغر ذلة نفسه ، استعظم ذلة غيره ومن استصغر ذلة غيره استعظم ذلة نفسه . يا بني : من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن سلّ سيف البغي قتل به ، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وُقِّرَ ، ومن داخل مداخل السوء اتُّهم ... الخ [٢].

ومن دعاء بكر بن عبد الله المزني : « اللهم افتح لنا من خزائن رحمتك رحمة لا تعذبنا بعدها أبداً في الدنيا والآخرة ، ومن فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيباً ، لا تفقرنا بعده إلى أحد سواك أبداً ، تزيدنا بهما شكراً وإليك فاقة وبك عن سواك غنى وتعفُّفاً » [٣].

ومن دعاء إبراهيم بن يزيد بن شريك : « اللهم اعصمني بكتابك وسنة نبيك من اختلاف في الحق ، ومن اتباع الهوى بعد هدى منك ، ومن سبل الضلالة ومن شبهات الأمور .. الخ [٤].

٣ ـ كما كان يذكر لنا أبياتا من الشعر داخل الترجمة ، كما في ترجمة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) يقول [٥]:

---

(١) انظر المخطوط (٥١ أ) . (٢) انظر « سير السلف » ١٢٦ ب .
(٣) انظر « سير السلف » ١٢٣ ب ، ١٢٤ أ .
(٤) « سير السلف » ١٢٢ ب . (٥) « سير السلف » ٩٠ أ .

ولسنا على الأعقاب تُدْمَي كِلامُنَا[1]

ولكن على أقدامنا يقطر الدَّمــا

ويقـول [2] :

كُتِبَ القَتْلُ وَالقِتَـالُ عـلَيْنـا

وعـلى المُحْصَنَاتِ جَرُّ الذُّيـولِ

وكما في ترجمة الخليل بن أحمد ، يقول[3] :

إنْ لم يكن لك لحمٌ كفاك خَلٌّ وزيْت

إلا يكُــن ذَا وهَذا فكِســْرةٌ وبُيَيْــتُ[4]

تـظل فيه وتأْوِي حتى يجئـكَ مُوَيْتُ

هذا لعمري كفافٌ ، فلن يغـرَّكَ لَيْتُ

وهذان النموذجان على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

٤ ـ كـمـا يورُد المؤلف طرفاً من أخبـار صاحب الترجـمـة أو شـيـئاً من كلماته مروية بالإسناد المُتّصل إلى الرجل المترجم له أو من يحكى عنه، كـمـا في تـرجـمـة أنس بن النّضر يقـول [5] : أخبرنا أبو محـمـد الحسن ابن أحـمـد السـمـرقندي ، أخـبـرنا عـبـد الصـمـد بن نصر العـاصـمي ، حـدثنا أبوالعـبـاس البـجـيـري ، حـدثنا أبوحـفص البـجـيـري ، حـدثنا

---

(١) الكَلْمُ : الجُرْحُ ، والجمع كَلُومٌ وكِلامٌ . لسان العرب (كلم) .

(٢) « سير السلف » ٩٠ أ .

(٣) « سير السلف » ١٨٩ ب .

(٤) « بييت » : تصغير كلمة « بيت » .

(٥) « سير السلف » ٥٢ أ .

محمد بن المثنى ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا حميد عن أنس (رضي الله عنهما) عن قتال « بدر » فقال غِبْتُ عن أوّلِ قتالٍ قاتل رسول الله (ﷺ) المشركين ، لئن الله أشهدني مع رسوله (ﷺ) ليرين اللّهُ ما أصنع ، قال فلما كان يوم (أحد) انكشف المسلمون ، قال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين - وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - ثم مضى بسيفه فاستقبله سعد ، فقال أين يا سعد ؟ واهاً لريح الجنة ، والله إني لأجدها دون أُحد قال سعد : فما استطعت يارسول الله ما صنع .

٥ - ثم يورد بعد ذلك شيئاً من الأحاديث التي رواها بسنده هو إلى المترجم ، ثم إلى النبي (ﷺ) هذا إن كان المترجم ممن لهم عناية بالحديث ، كما في ترجمة أنس بن مالك (رضي الله عنه) ، يقول[١] أخبرنا أبوالطيب بن سلمة أخبرنا أبوعلي البغدادي حدثنا أبو عبدالله . . . الحسين بن علي الهمذاني ، حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق المروزي قال : سمعتُ أبي حدثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : دعَا لي رسول الله (ﷺ) فقال : «**اللهم أكثر ماله وولَدَهُ وأطل حياته**» فأكثر الله (عز وجل) مالي حتى أن كرْماً لي يحمل مرتين ووُلِدَ لي من صلبي مائة وستة أولاد[٢] .

---

(١) « سير السلف » الورقة (٥٢ أ) .

(٢) الدعاء في صحيح مسلم ٥ / ٤٨ حديث رقم ٢٦٨ وفي ٤٤ / ٣٢ حديث رقم ١٤١ ، وذكره ابن سعد في الطبقات ٧ / ١ / ١٢ وقال : أن العدد مائة غير اثنين ، وذكره ابن حجر في الإصابة وقال : أنّ العدد مائة وخمسة وعشرون جـ ١ / ٧٢ .

٦ ـ ثم يستطرد المؤلف فيذكر لنا نكتاً [١] عظيمة وفوائد جليلة وحكايات غريبة من غير تطويل ولا إكثار ، من بين هذه النكت قال عبد الحميد الغضايري : دققت على السري بن المغلّي بابه فسمعته يقول : اللهم من شغلني عنك فأشغله بك عني [٢] .

ومن بين هذه الفوائد : قال الفضيل بن عِياض : تباعد مِنَ القُرّاء فإنهم إن أحبوك مدحوك بما ليس فيك ، وإن غضبوا شهدوا عليك وقُبِلَ منهم [٣] .

ومن بين هذه الحكايات الغريبة : يقول أبو بكر بن عيّاش : أتيت زمزم فاستقيت منها عسلاً ، وأتيتها فاستقيت منها لبناً وآتيتها فاستقيت منها ماءً [٤].

٧ ـ وقد تعرض المؤلف لذكر طائفة كبيرة من الصوفية وعلمائهم من أصحاب التصوف السني لا التصوف الفلسفي ، والزهاد والعارفين والأولياء ، وأصحاب الكرامات ، تلك الفئة التي يتحدث عنها ليست ككل الصوفية ؛ بل هي الفئة المتمسكة بالدين القيّم . . . ، المتبعة للسنة ، التي تفسر التصوف بمعنى الالتزام والسير على الكتاب والسنة ، وكثرة العبادة وتأديب النفس . إذا سمعوا القرآن يبكون حتى تسيل دموعهم على لحاهم ، هم الذين كانوا يداوون قلوبهم بقراءة القرآن المتدبرة ، وخلاء البطن ، وقِيَام الليل ، والتضرّع عند السَّحَر ، ومجالسة الصالحين .

---

(١) النكتة : وهي جملة أو عدة جمل تشتمل على فائدة .

(٢) « سير السلف الورقة ١٩٣ أ .

(٣) سير السلف الورقة (١٧٦ ب) .

(٤) سير السلف الورقة (٢١٥ أ) .

فالإمام إسماعيل من الذين غلب عليهم الإيمان بكرامات الأولياء نظراً لتواتر تلك الحكايات والكرامات عند المدونين لها ، مثله في هذا الإمام ابن كثير الحافظ ت ٧٧٤ هـ [١] ، والإمام ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ [٢]، والإمام الذهبي ت ٧٤٨ هـ [٣] ، والإمام الصفدي ت ٧٦٤ هـ [٤]، وغيرهم كثير وقد ذكروا كرامة للمؤلف . فما الإمام إسماعيل إلا أحد المعترفين بها والناقلين لها من تأثير البيئة التي عاش في كنفها ، بل أدرك أناسا كثيرين منهم . فكتاب « سير السلف » قد تطرق إلى فنون أخرى مع مادته .

٨ ـ والاستشهاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة أمرٌ بيّنٌ وواضح في الكتاب ، بل هي طبيعة أي مادة في ذلك العصر لابد وأن تزيّن بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

٩ ـ كما أنّ ظاهر الاستشهاد بالشعر أيضاً أمر بيّنٌ وواضح نظراً لتكراره في أكثر من موضع بالكتاب .

١٠ ـ تعرض المؤلف للمكاتبات بين العلماء والخلفاء ، كما في ترجمة الحسن البصري : كتب الحسن البصري إلى الخليفة عمر بن عبدالعزيز : أما بعد . فإن الدنيا دار ظعن [٥] ليست بدار إقامة ، وإنما أُنزل آدم إليها عُقُوبةً ، فاحذرها يا أمير المؤمنين ، فإن الزّاد منها تركها ، والغنيّ فيها فقيرها لها في كل حين قتيل ، تُذِلُّ من أعزّها ، وتفقر من جمعها ،

---

(١) البداية والنهاية ١٢ / ٢٣٣ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ .
(٣) المنتظم ١٠ / ٩٠ .
(٤) الوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٨ .
(٥) أي دار ذهاب وسير . لسان العرب (ظعن) .

هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه [١] ... الخ .

١١ - يتعرض إلى الآيات التي نزلت في أصحاب الترجمة ، كما في ترجمة أنس بن النضر عم أنس بن مالك (رضي الله عنهما) قال المؤلف[٢] : شهد أُحُداً واسْتُشْهِدَ بها ، وفيه نزلت : ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** ﴾[٣] .

وكما في ترجمة حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) ، قال أبو ذر (رضي الله عنه) : « أقسم بالله لنزلت هذه الآية : ﴿ **هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** ﴾[٤] في هؤلاء النفر الستة : حمزة وعليّ وعبيدة ابن الحارث (رضي الله عنهم) وعُتبة وشيبة والوليد بن عُتبة »[٥] .

١٢ - يذكر بعض الأحاديث النبوية التي ذُكِرت في حق أصحاب التراجم كما في ترجمة « جُلَيبيب[٦] (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) كان في مغزى له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه : « **هل تفقدون من أحد** » ؟ قالوا : نعم ، فلاناً وفلاناً وفلاناً ، ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نعم ، فلاناً وفلاناً وفلاناً ، ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : لا . قال : « **لكني أفقد جليبيباً** » ، فاطلبوه ، فطُلب

---

(١) « سير السلف » ١٢٩ /أ ، ١٢٩ ب .

(٢) « سير السلف » ٥٢ أ .

(٣) الأحزاب آية (٢٣) .

(٤) سورة الحج الآية (١٩) .

(٥) « سير السلف » ٦٥ أ .

(٦) هو جليبيب الصحابي ترجم له الإمام مسلم في صحيحه ٤٤ /٢٧ رقم ١٣١ ، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ /٧٢٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة ١ /٢٩٣ ، وابن حجر في الإصابة ١ /٢٤٢ .

في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ، فأتى النبي (ﷺ) فقال : «**قتل سبعة ثم قتلوه ، هذا مني وأنا منه ، هذا مني وأنا منه**» [١] ... الخ .

١٣ ـ تعرض لأقوال أصحاب التراجم في تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية ، كما في ترجمة ميمون بن مهران (رضي الله عنه) قال في قوله تعالى : ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُون** ﴾[٢] وعيدٌ للظالم وتعزيةٌ للمظلوم [٣] .

وكما في ترجمة زاذان أبي عمرو الكندي ، قال في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ** ﴾[٤] هو عذاب القبر[٥] .

١٤ ـ تعرض لذكر بعض الحكايات عن الأمم السابقة على لسان صاحب الترجمة ، كما في ترجمة وهب بن منبه ، قال وهب بن منبه : كان في بني إسرائيل رجلٌ عصى الله مائتي سنة ثم مات فأخذوا رجله فألقوه على مزبلة فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أنْ أُخرج فصَلِّ عليه ، قال : يارب ، إن بني إسرائيل شهدوا أنه عصاك مائتي سنة ، فأوحى الله إليه ، هكذا كان، إلا أنه كلما نشر التوراة ونظر إلى

---

(١) « سير السلف » ٦٢ ب ، والحديث ذكره الإمام مسلم ٤٤/٢٧/١٣١ ، والإمام أحمد في المسند ٤/٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ .
(٢) سورة إبراهيم الآية (٤٢) .
(٣) « سير السلف » ١٦٣ ب .
(٤) سورة الطّور الآية (٤٧) .
(٥) « سير السلف » ١٣٤ ب .

اسم محمد (ﷺ) قبّلَهُ ووضعه على عينيه وصلى عليه فشكرت له ذلك الصَّنيع ، وغفرتُ له ذُنوبه ، وزوجته سبعين حوراء [١] .

١٥ ـ وكذلك تَعرَّض لذكر طرف من كلام الأنبياء السابقين على لسان صاحب الترجمة كما في ترجمة خَيْثَمة بن عبدالرحمن ، قال خيثمة : قال سليمان بن داود « عليه السلام » : « كُلُّ العيْشِ قد جرَّبناهُ، لِيّنُهُ وشدِيدُه ، فوجدناه يكفي منه أدناه » [٢] .

وكما في ترجمة الحسن البصري ، قال الحسن البصري : قال « داود عليه السلام » إلهي لو أخذَ جميع أهل الأرض بذنب لي واحد فعذبتهم لم تظلمهم شيئاً فكيف وهو علي وحدي » [٣] .

١٦ ـ وكذلك يتعرض لنُقول من الكتب السابقة كألواح « موسى عليه السلام » رُوي عن جابر عن النبي (ﷺ) قال : « **كان فيما أعطى الله موسى «عليه السلام» في الألواح عشرة أبواب ، يا موسى لا تشرك بي شيئا فقد حق القول مني لتلفحنّ وجوهَ المشركين النارُ ، واشكر لي ولوالديك أقيك المتالف وأنسيء لك في عمرك** » . . .[٤] إلخ .

وكما في ترجمة مالك بن دينار قال : قرأت في التوراة : أيها الصديقون تنعّموا بذكري في الدنيا فإنه لكم في الدنيا نعيم ، وفي الآخرة جزاء [٥] .

---

(١) « سير السلف » ١٦٥ أ .

(٢) « سير السلف » ١٣١ ب .

(٣) « سير السلف » ١٢٧ ب .

(٤) « سير السلف » ١٣٤ أ .

(٥) « سير السلف » ١٦١ ب ، ١٦٢ أ .

وكما في ترجمة ثور بن يزيد قال : قرأت في التوراة : أن قلب المحب لله محب النصب لله ، وقال قرأت في التوراة : الذين يُصلحون بين الناس إذا تفاسدوا ، أولئك خصائص الله من خلقه »[١] .

وقال ثور بن يزيد : مكتوب في الإنجيل : الحجر في البنيان من غير حل عربون خرابة[٢].

١٧ ـ وكذلك يمدّنا المؤلف بمعرفة أسماء كتب لأصحاب التراجم منها ما هو معروف ومشهور ومنها ما هو غير معروف ، كما في ترجمة صالح بن كيسان : قال المؤلف : من حفاظ الحديث له « السيرة الحسنة »[٣] .

وذكر أيضاً : « كتاب العين » للخليل بن أحمد[٤] وكتاب « غريب الحديث » للقاسم بن سلامة[٥] ، وكتاب « شرف الفقر » وكتاب « طبقات الصوفية » كلاهما لأبي سعيد بن الأعرابي[٦] .

ترتيب الكتاب :

بدأ الإمام إسماعيل بالعشرة المبشرين بالجنة ،ثم أورد مشاهير الصحابة والتابعين وتابع التابعين ، وتبع الأتباع ، وجماعة من حفاظ الحديث الورعين وجماعة من صالحي أصبهان وآخرهم والد المؤلف أبو جعفر محمد ابن الفضل ت ٤٩١ هـ ولكنه لم يذكر أعلامه كلهم مرتبين على درجات

---

(١) « سير السلف » ١٧٠ أ .

(٢) « سير السلف » ١٧٤ أ .

(٣) « سير السلف » ١٨٩ ب .

(٤) « سير السلف » ١٩٦ أ .

(٥) « سير السلف » ٢٠٣ أ .

الفضل ، ولا على المواليد ولا على الوفيات ولا على البلدان ، وواضح مما سبق أن المؤلف يراعي الترتيب في الفضل إلى جانب الزمن ، وذلك بيّنٌ في تقديم العشرة على بقية الصحابة ، ثم في تقديم الصحابة على التابعين ، ثم في تقديم التابعين على من سواهم .

إذَن فقد راعى المؤلف مبدأين في ترتيب الكتاب هما الزمن غالباً ودرجات الفضل على نطاق محدود ، وراعى الترتيب الهجائي في عرض الصحابة والتابعين وتابع التابعين وتبع الأتباع في إحدى وعشرين طبقة على النحو التالي :

بدأ بالعشرة المبشرين بالجنة من بعد مقدمة الكتاب إلى الورقة (٥٠أ) ومشاهير الصحابة من (٥٠ أ إلى ١١٩ ب) ، والتابعين من (١١٩ ب إلى ١٦٦ أ) وأتباع التابعين من (١٦٦ أ إلى ١٧٩ ب) وتبع الأتباع من (١٧٩ب ـ ١٩٨ ب) ، وجماعة من الصالحين من أهل أصبهان من (١٩٨ أ ـ ٢٠١ ب) وجماعة من النساك يعرفون بالكني من الأتباع وتبع الأتباع من (٢٠١ب – ٢١٣ب) وجماعة من الأولياء والزهاد لم يقف على أسمائهم من (٢١٣ ب ـ ٢١٨ أ) وجماعة من صالحي أصبهان من (٢٢٠ أ ـ ٢٢١ أ) وجماعة من حفاظ الحديث الورعين يعرفون بالكني من (٢٢١ أ ـ ٢٢١ ب) وجماعة من متصوفة أصبهان ماتوا في الغربة من (٢٢١ ب ـ ٢٢٢ أ) وجماعة من زهاد أهل أصبهان وصالحيهم ذكرت أسماؤهم على طريق الاختصار وذكرت لبعضهم أحوالاً وكرامات من (٢٢٢ أ ـ ٢٢٣ ب) وجماعة من أهل أصبهان وصالحيهم اقتصر على أسمائهم دون ذكر أحوالهم في (٢٢٣أ) وطبقة أخرى في (٢٢٣أ) وطبقة أخرى في (٢٢٣ أ ـ ٢٢٣ ب) ، وطبقة أخرى من متصوفة البلد في (٢٢٣ ب) وجماعة من صلحاء أصبهان وفضلائهم من

(٢٢٣ ب - ٢٢٤ أ) وطبقة أخرى من المتصوفة والعارفين من (٢٢٤ أ - ٢٢٩ أ) وطبقة أخرى من أصحاب الحديث والصوفية والعارفين ، ذكرهم وختم بهم الكتاب من (٢٢٩ أ - إلى آخر الكتاب) .

وقد استعمل المؤلفون المسلمون هذا الأسلوب في عرض التراجم والسير ، منذ فترة مبكرة من تاريخ الحركة التأليفية وهو - فيما يرى روزنثال [١] - تقسيم إسلامي أصيل ، قد يبدو أقدم تقسيم زمني وجد في التفكير التاريخي الإسلامي ، ولم يكن نتيجة مؤثرات خارجية ، بل هو نتيجة طبيعية لفكرة صحابة رسول الله (ﷺ) فالتابعون وتابعو التابعين ، وتبع الأتباع ... الخ .

ومما يؤيد ذلك ، حديث أورده الإمام البخاري (رحمه الله) ونصه : « **خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم** » أشار الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث ، أنّ المراد بقرن النبي (ﷺ) في هذا الحديث الصحابة « **ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم** » أي القرن الذي بعدهم وهم التابعون « **ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم** » وهم أتباع التابعين »[٢] .

وهذا المفهوم يظهر واضحاً في كتاب « سير السلف » حيث قسمه إلى إحدى وعشرين طبقة كما سبق فصارت الطبقة تعني الجيل في أكثر الطبقات .

طبيعة تراجم (سير السلف) وأسس انتقائها :

عرفنا من دراستنا لسيرة الإمام إسماعيل الأصبهاني أنّه كان عالماً واسع

---

(١) علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب فضل أصحاب النبي (ﷺ) حديث رقم ٣٦٥٠ ، ٣٦٥١ المجلد ٧ / ١٠٠٦ .

الاطلاع غزير المعارف ولاسيما في التراجم والسير ، وبرع فيه البراعة التي جعلت العلماء يُجْمِعُون على أنه مؤرّخ في كتابه « سير السلف » وكتاب « المبعث والمغازي » وكتاب « دلائل النبوة » هذا يدلنا على أنّ لديه حصيلة ضخمة من التراجم ما كان عليه إلا أن ينتقي منها ما يراه مناسباً لكتابه « سير السلف » فهل كان لديه خطة معينة سار عليها في ذلك ؟ الجواب : إنّ دراستنا للكتاب تبين أنه سار وفق خطة مرسومة في الانتقاء وقد انطلق في كل ذلك من ميزانه الذي وزن به المترجم من جهة ، والأخبار التي تجمعت لديه عنه من جهة أخرى ، وهو في ذلك إنما يصدر عن مفهومه المعين لفائدة كتاب من مثل « سير السلف » ولقد غلبت عليه نزعته في الحديث والزهد والنُّسُك فظهر ذلك في إكثاره من تراجم المحدثين والزهاد والنّسّاك وخاصة ببلدته أصبهان ، فأهل الأثر يؤثرون ذكر العلماء والزهاد ويحبون أحاديث الصلحاء . ولعلنا نستطيع فيما يأتي أن نبين أسس انتقاء التراجم :

١ ـ العَلَمِيّة : اقتصر الإمام إسماعيل على ذكر مشاهير الصحابة والتابعين وتابع التابعين ، وتبع الأتباع وباقي الطبقات التي أوردها ، ولم يورد المجهولين أعني المجهولين في مصطلح أهل التاريخ لا في مصطلحنا نحن .

٢ ـ الشمول النوعي : لم يقتصر الإمام إسماعيل في سير السلف على نوع معين من الأعلام ، وخاصة أنه محب للمحدثين والزهاد والنساك ، بل تنوعت تراجمه فشملت كثيراً من فئات الناس من الخلفاء والأمراء والوزراء والنقباء والقضاة والقراء والمحدثين والحفاظ والفقهاء والأدباء واللغويين والنحاة والشعراء والزهاد والنساك والصالحين العارفين والأولياء والمتصوفة مراعياً جانب الزهد والورع والحرص على أمر الآخرة

في هؤلاء .

٣ ـ الشمول المكاني : عمل الإمام إسماعيل على أن يكون كتابه شاملاً لتراجم الأعلام بأكبر قدر من الإمكان ، وهو شمول على غير كثير من الكتب العامة التي تناولت تراجم المسلمين ، إذ كثيراً ما كانت مثل تلك الكتب تعني بإيراد تراجم أعلام بلدها أو منطقتها .

٤ ـ النطاق الزماني : لم يقتصر المؤلف على تراجم رجال عصر معين من العصور بل جمع في إسهاب تراجم رجال من القرن الأول الهجري إلى القرن الخامس الهجري حيث ختم الكتاب بوالده المتوفى في سنة ٤٩١ هـ ، جمعه من كل المصادر التي وقعت تحت يده ، سواء شفوية (سماعية) أو نقلية ، لذا يعتبر كتاب « سير السلف » من الكتب التي لها دور في كتب التراجم .

٥ ـ التراجم بين الطول والإيجاز : وحد المؤلف مادة وفيرة احتوتها مئات المصادر الترجمية ، يساعده على ذلك سعة النطاق الزماني لكتابه الذي شمل أربعة قرون ، والنطاق المكاني الذي شمل أكثر بلدان العالم الإسلامي ، لذلك فإن لديه كمية عظيمة من المادة التاريخية التي لابد أن ينتقي منها ما يتفق وخطته في صياغة الترجمة من أجل ألا يتضخم حجم الكتاب أكثر مما قدر له .

ولاشك أنّ طائفة المعارف والمعلومات والحقائق التي تتصل بالمترجم له تعين كثيراً على الإطالة في الترجمة له ، وعلى فسح مجال القول فيه . لذلك لم يجد المؤلف بُداً من الإفاضة والتطويل في بعض الأعلام إلى حد يجعل من تراجمهم كتباً مستقلة بذاتها ، وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة

وباقي العشرة المبشرين وغيرهم من الصحابة كثير . كما أنه يطيل النفس في كثير من تراجم التابعين كأُويس القرني[(١)] والحسن البصري[(٢)] وغيرهم وكذلك أتباع التابعين وتبع الأتباع وفي تراجم النُّساك كأبي محمد بن أبي حاتم الرازي[(٣)] . وغيرهم من أعلام الصوفية والزهاد والصالحين وقد نجد تراجم لم يطل الإمام إسماعيل النَّفسَ فيها ، بل يوجز في بعضها إيجازاً لا يكاد يشفي غلة ولا يسد حاجة ، فلم تتجاوز الثلاثة أسطر ، كما في ترجمة الإمام البخاري[(٤)] ، مع أن الإمام إسماعيل كان عظيم الاهتمام بالمحدثين ، إلا أننا وجدناه يترجم لبعضهم تراجم قصيرة مقارنة بكثير من التراجم الطويلة[(٥)] .

---

(١) سير السلف من ١١٩ ب ـ ١٢١ ب .

(٢) سير السلف من ١٢٧ أ ـ ١٣٠ ب .

(٣) سير السلف من ٢٠٥ ب ـ ٢٠٩ أ .

(٤) سير السلف ١٩٨ ب .

(٥) لعل السبب في ذلك كثرة المادة العلمية أو عدم كثرتها .

الفصل الثاني

منهج المؤلف وأسلوبه في الكتابة

لأهل الحديث سنة متبعة في عرض مادتهم العلمية تقوم على طريقة أهل الحديث وهي ظهور السند بكل جلاله وطوله ، ولاسيما لدى المؤرخين المحدثين ، وفي الكتب التاريخية التي تستهدف تراجم الرجال ورواة الحديث ، وأكثر ما يظهر ذلك في التواريخ البلدانية ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي في القرن الخامس وغيره نماذج كافية واضحة في هذا السبيل ، إن لم نذكر الكثير من غيرها .

والإمام إسماعيل على شاكلة إخوانه المؤرخين المحدثين ، فنحن نراه يذكر السند في كثير من الروايات رغم اشتراطه في المقدمة حذف أكثر الأسانيد .

كان ممن سبقوه من المؤرخين يستغني عن الإسناد في صلب الكتاب ويجمعها جميعاً عند مقدمته في سلاسل ، ويجعلها المصدر الإجمالي لما يرويه ، كما فعل ابن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ في مقدمة كتابه « الفتوح » . ولكن الإمام إسماعيل يجعلها في صلب الكتاب ، وهذا أمر واضح فيه .

وكان بعض المؤرخين يجمع بدل الإسناد أسماء الكتب التي اعتمدها ويضعها في المطلع كما فعل المسعودي ت ٣٤٦هـ ، فإن الإمام إسماعيل يجعلها في صلب الكتاب وأحياناً يصرح بأسمائها وأخرى يصرّح باسم المؤلف كأن يقول : ذكر أبوالعباس الفسوي في « كتاب الطبقات » [1] أو

---

(١) انظر سير السلف ١٦٧ أ ، ١٦٧ ب .

يقول : قال ابن إسحاق [1] ... أو قال محمد بن سعد[2] ... فكان يعزو كل خبر إلى المؤلف أو الكتاب الذي أخذ عنه بشكل موجز ، قد يقتصر أحياناً كثيرة على كلمتي « قال فلان » وإذا زاد يذكر اسم الكتاب كما بيّنّا، ومع ذلك نجد له طريقته في النقل ومنهجه في تأليف كتابه على النحو التالي :

١ ـ بدأ بمقدمة موجزة بين من خلالها سبب تأليفه للكتاب ثم بين منهجه الذي صار عليه في كتابه إذ أنه بدأ بذكر العشرة المبشرين بالجنة، ثم بجماعة من مشاهير الصحابة على حروف المعجم ثم بجماعة من التابعين المعروفين بالزهد والورع ، ثم بجماعة من أتباع التابعين ثم بتبع الأتباع ثم ختمه بذكر والده (رحمه الله) .

٢ ـ عندما يذكر الحديث أو الأثر بأسانيد فإنه يكتفي بذلك في الغالب دون ذكر درجة الحديث أو الأثر ، وقد يذكر أحياناً عقبه فوائد حديثية مثل قوله : « الحديثان غريبان » [3] أو يبدأ بالفوائد الحديثية قبل ذكر السند والمتن فيقول : « ومما ورد في فضائله بالإسناد الغريب »[4] أي فضائل عمر بن الخطاب . وقد يبين أحياناً نوع الحديث فيقول : « وروي عن عبد العزيز بن محمد مرسلا » [5] .

٣ ـ يذكر أحياناً القول الراجح في تاريخ ما ويذكره بأنه الصحيح فيقول ، في تاريخ وفاة أُبيّ بن كعب : « الصحيح أنه توفي في خلافة عثمان (رضي الله عنه) » [6] .

---

(١) انظر سير السلف ١٢ ب ، ٣٥ أ ، ٣٧ ب . وغيره كثير .

(٢) انظر سير السلف ١١٩ أ .

(٣) سير السلف ٨ أ .

(٤) سير السلف ٢١ أ .

(٥) سير السلف ٤٨ ب .

(٦) سير السلف ٥٠ ب .

٤ ـ اعتمد في تكوين مادة كتابه على ما رواه عن مشايخ عصره بالسند ، وهذا هو الغالب في هذا الكتاب مع اختصار السند في أحيان كثيرة ، لذلك نجده عندما يذكر حديثاً لصحابي واحد عن النبي (ﷺ) أو أثراً يذكر في كثير من الأحيان أكثر من طريق (١) ، وهذا يدل على سعة اطلاعه على الكتب المصنفة قبله ، إلى جانب تحصيله الشخصي الذي اكتسبه بروايته عن مشايخه في حياته الطويلة لأنه إمام من أئمة هذا الفن .

٥ ـ راعى المؤلف ترتيب كتابه على حروف المعجم ، وذلك على حسب الحرف الأول ، ولكنه لم يراع ترتيبهم داخل الحرف الواحد فمثلاً يقدم من اسمه « أنس » (٢) على من اسمه « أسيد » (٣) وكذلك بالنسبة لآبائهم فمثلاً يقدم من اسمه ثابت بن قيس (٤) على من اسمه ثابت بن الدّحداح (٥) ، مما يصعب معه كثيراً على الباحث أن يقف على ترجمة معينة .

٦ ـ عندما يذكر الأسماء أو الأنساب أو الألقاب الغريبة أو المشتبهة لا يضبط ذلك بالحروف كما فعل بعض من كَتَبَ في هذا الحقل .

٧ ـ كان للكتابة التاريخية في هذا العصر أسلوب خاص ، تمثل في كتابة الحوليات والتراجم والتواريخ المحلية ، وغلب على المؤرخين أسلوب مصطلح الحديث والإسناد، ولم يخرج الإمام إسماعيل عن هذا

---

(١) انظر سير السلف ٥٣ أ حديث النور .

(٢) سير السلف ٥٢ أ .

(٣) سير السلف ٥٢ ب .

(٤) سير السلف ٥٦ ب .

(٥) سير السلف ٥٧ أ .

الإطار ، لذلك يظهـر السند بكل طوله ولاسيـما لدى المؤرخين المُحَدِّثين ، وفي الكتب التاريخية التي تستهدف تراجم الرجال ورواة الحديث ، ويظهر ذلك واضحاً في كتاب « سير السلف » وفي التواريخ المحلية البلدانية كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ت ٥٧١هـ . فالإسناد في أصله خصّيصة لهذه الأمة ليست لغيرها من الأمم ، وقد قال أبو علي الجياني : « خصّ الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها : الإسناد ، والأنساب ، والإعراب » ، ومن أدلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الورّاق في قوله تعالى : ﴿ **أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ** ﴾[١] قال : إسناد الحديث[٢] .

وقال ابن المبارك : « الإسناد من الدِّين ، لولا الإسناد لقال مَنْ شاء ما يشاء »[٣] وقال سفيان بن عيينة : « حدّث الزهري يوماً بحديث فقلت : هاته بلا إسناد ، فقال الزهري : أترقى السطح بلا سلم ؟ وقال الثوري الإسناد سلاح المؤمن ، وقال الإمام أحمد بن حنبل طلب الإسناد العالي سنّةٌ عمن سلف »[٤] .

٨ ـ سبق أن ذكرنا أن الإمام إسماعيل اعتمد في كتابه النظام المعجمي والأبجدية ذلك النظام والمنهج التنظيمي الأول ، والأكثر اتباعاً في التأليف منذ مطلع القرن الخامس الهجري ، فعلى هذا المنهج وهذه الطريقة صنّف الإمام إسماعيل كتابه بطريقة الإسناد السماعي ، سواء

---

(١) سورة الأحقاف الآية (٤) .

(٢) قواعد التحديث ص ٢٠١ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة كتابه الصحيح ١ / ٧٣ ، ٧٤ .

(٤) قواعد التحديث ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

من حفظ من شيوخه أو من كتبهم إملاءً وغير إملاء بقوله : حدثنا أو أخبرنا ، وكلاهما جائز كما قال القاضي عياض : لا خلاف أنه يجوز في هذا أن يقول السامع من لفظ شيخه حدثنا وأخبرنا وأنبأنا ، وسمعت فلاناً يقول ، وقال فلان ، وذكر فلان (١).

٩ - يعني الإمام إسماعيل في منهجه في معجم التراجم بذكر الاسم والكنية والنسب واللقب كأن يقول : ذكر كعب بن عمرو ، كنيته أبواليسر (رضي الله عنه) أنصاري خزرجي عقبي بدري (٢) ، كما يعتني بِذكر صفته وقصة إسلامه وورعه وزهده ، وما لقي من المشركين في سبيل الله ، كما يذكر بعض مواقفه مع النبي (ﷺ) ثم يذكر فصلاً من كلامه أو خطبه أو مواعظه وخاصة في تراجم الصحابة كما فعل في ترجمة أبي بكر الصديق (٣) .

كما يذكر جانباً من الأحداث التاريخية التي شارك فيها صاحب الترجمة (٤) وجانباً من الأحاديث التي رواها عن النبي (ﷺ) (٥) .

والآثار الموقوفة (٦) ثم يذكر بعض الكرامات لصاحب الترجمة (٧)، وجانباً من أشعاره إن كان له نصيب من الشعر أو تمثّل به (٨) ، وجانباً

---

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٢ / ٤٧ ، انظر قواعد التحديث ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢) انظر سير السلف ١١٣ ب .

(٣) انظر ترجمة أبي بكر الصديق من ٢ أ - ٦ أ .

(٤) انظر ترجمة طلحة بن عبيد الله على سبيل المثال ٤٣ أ .

(٥) انظر ترجمة عبدالله بن مسعود ٨١ ب .

(٦) انظر ترجمة عبدالله بن عباس ٨٣ أ .

(٧) انظر ترجمة أسيد بن حضير ٥٣ أ .

(٨) انظر ترجمة خبيب بن عدي ٧٠ أ .

من المناظرات بين صاحب الترجمة وغيره من العلماء [١]، وقليلاً ما يلتزم بذكر درجة صاحب الترجمة في الجرح والتعديل[٢] . كما يعتني بذكر تاريخ الوفاة ما أمكنه ، ثم ما صحبه من أحداث ، كما في ترجمة النعمان بن مقرن المزني على سبيل المثال : قتل يوم نهاوند سنة إحدى وعشرين ، وهو يومئذ أمير الجيش استعمله عمر (رضي الله عنه)، قال النعمان بن مقرن يوم نهاوند : اللهم إني أسألك أن تقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام وذلّ الشرك ، وأن تختم لي على ذلك بالشهادة ، أمّنوا رحمكم الله ، فأمّن الناس ، وبكوا فكان أول صريع [٣] . كما يعتني أحياناً بذكر بعض شيوخ المترجم الذين التقى بهم وأخذ عنهم العلم كما في ترجمة « لاحق بن حميد » يقول : يروي عن ابن عمر، وأنس (رضي الله عنهما) [٤] وكما في ترجمة أبي محمد بن أبي حاتم الرازي يقول : دخل مصر ومشايخ مصر متوافرون مثل يونس بن عبد الأعلى وبحر بن نصر وابن عبدالحكم والمزني والربيع وغيرهم ، ومشايخ اسكندرية ، محمد بن عبد الله بن ميمون وغيره ، فأجهد نفسه في السماع فرزق السماع الكثير مثل كتب ابن وهب بأسرها وكتب الشافعي (رحمه الله) وحديث سائر المشايخ وفوائدهم [٥] .

وكما في ترجمة أبي علي الروذباري من أهل بغداد ، قال أبو علي :

---

(١) كما حدث بين الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية ١٨٥ .

(٢) كأن يقول : كان ورعاً حافظاً متقناً انظر ١٦٥ ب .

(٣) سير السلف ١١٨ أ ، ١١٨ ب .

(٤) سير السلف ١٦٦ أ .

(٥) سير السلف ٢٠٧ أ .

كان أستاذي في التصوف الجنيد ، وأستاذي في الفقه أبو العباس بن شريح وأستاذي في الأدب ثعلب وأستاذي في الحديث إبراهيم الحربي(١) .

وكثيراً ما يذكر المؤلف مهنته أو تخصصه في العلم ، كأن يقول : من حفّاظ الحديث أو من القراء أو من الفقهاء ، أو من النُّساك والعباد ، وغير ذلك من التخصصات ، كما في ترجمة ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي يقول : تابعي بصري وهو أول من تكلّم في النحو(٢) .

وكما في ترجمة محمد بن المنكدر التيمي قال : كان من سادات القرّاء(٣) وكما في ترجمة ربيعة بن عبد الرحمن : كان من فقهاء المدينة وعنه أخذ مالك الفقه(٤) .

١٠ ـ كان أغلب أسماء الأعلام في التاريخ الإسلامي منسوبة إلى البلدان أو القبائل أو الحرف ، فقد قام المؤلف برد هذه الأنساب إلى أصلها كما في ترجمة أبي طاهر سهل بن عبد الله الأسفافرديس قال : نسبة إلى قرية من قرى مدينة أصبهان(٥) . وكما في ترجمة أبي علي الروزباري قال وروزبار قرية من قرى بغداد(٦).

١١ ـ وقد ألزم المؤلفُ نفسه في كثير من المواضع بتعريف أسماء البلدان كما في ترجمة عبد الله بن المبارك على سبيل المثال ذكر أنه

---

(١) سير السلف ٢١٧ ب .
(٢) سير السلف ١٤٥ ب .
(٣) سير السلف ١٦٠ ب .
(٤ ، ٥) سير السلف ٢٠٢ ب .
(٦) سير السلف ٢١٧ أ .

مات «بهيت» وهي مدينة على الفرات [1] ، وترجمة عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العنسي قال : و«داريّا» ـ قرية من قرى دمشق [2] . وكما في ترجمة أبي أحمد العسال قال : «أغمات» بلدة في آخر بلاد المغرب [3].

١٢ ـ لم يبتدع الإمام إسماعيل أسلوباً خاصاً للكتابة التاريخية وإنما جرى التدوين ضمن الأسلوب المرسل الذي كتب به معظم المؤرخين كتبهم منذ الإمام الطبري ت ٣١٠هـ إلى الإمام المسعودي والخطيب البغدادي وأبي نعيم الأصفهاني ت ٤٣٠هـ ، ولقد تميّز أسلوبه الأدبي في عرض التراجم بالسهولة واليسر ولم يعن بالصنعة البيانية والألفاظ الصعبة ، بل يختار العبارة المناسبة للتعبير عما يريد بدقة وأمانة .

حصّل المؤلف طرفاً صالحاً من العربية في نحوها وصرفها وأدبها كما عني بالقراءات التي تقوم في أساسها على علم تام بالعربية ، وقد تزوق الشعر وأورد في كتابه من شعر غيره ما يزيد على مائة وسبعين بيتاً من الشعر ، لذلك أصبحت لغته قوية بحيث يصعب أن نجد في كتابه لحناً أو غلطاً لغوياً أو استعمالاً عامياً ، فإن كان النادر من ذلك ، فإنه من سهو القلم أو الذهول أو بعض ما يغلط فيه الخواص وليس ذلك بشيء ولكنه لم يترك الكلمات التي تحتاجُ إلى بيان ووضوح دون أن يفسرها ، بل يوضحها داخل المتن .

كما في الورقة (١٤٣ب) قال : الضبن : ما بين الإبط والكشح والجمع أضبان .

---

(١) سير السلف ١٧٤ ب .

(٢) سير السلف ١٧٦ أ .

(٣) سير السلف ٢٢٩ ب .

١٣ ـ وبجانب اللغة العربية كان يجيد اللغة الفارسية ، فقد صنف بالفارسية تفسيره « الموضح »[١] في ثلاثة مجلدات ، لذلك اتحف كتابه ببعض العبارات الفارسية فنجده أحياناً يعربها ويفسرها داخل المتن كأن يقول : يقول مسلم بن يسار : لو كان أبو قلابة من العجم لكان « موبذموبذان » يعني قاضي قضاة[٢] . وأحياناً يذكر العبارة أو الجملة بالفارسية ولا يبين معناها ، ولكن الناسخ يعلق عليها في الهامش ويفسرها كأن يقول : قال الخراساني لابن المبارك بالفارسية : « توجه مي كوهي »[٣] فقال ابن المبارك : « ما بمجلس مهزان سخن تكريم » يقول الناسخ في الهامش عن معنى : « توجه مي كوهي : معناه : أنت أي شيء تقول ؟ » ويقول الناسخ في الهامش عن معنى : ما بمجلس مهنران سخن تكريم » معناه : نحن في مجالس الأكابر ما نتكلم »[٤] .

١٤ ـ الإمام إسماعيل له الأسلوب المتميّز في صياغة التراجم وكيفية عرضها فإنه يختلف عن الموارد التي ينقل منها ، وقد دفعه هذا الأمر في أغلب الأحيان إلى إعادة صياغة المادة التاريخية المنقولة عن المؤلفات السابقة عليه بأسلوبه الخاص ولم ير في ذلك ضيراً ، طالما قد توخي الدّقة والأمانة في نقل معاني الأقوال لاسيما تلك التي لا تؤثر

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٧٣ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٤ ، وكشف الظنون ٢ / ١٩٠٤ ولم أحصل له على نسخة .

(٢) سير السلف ١٥٢ ب .

(٣) في الأصل « توجه قوهي » وما أثبتناه من هامش الورقة ١٧٤ب .

(٤) سير السلف الورقة ١٧٤ ب .

في قيمتها إعادة الصياغة ، مثل تاريخ وفاة، أو تاريخ ميلاد ، وعلى سبيل المثال في ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب قد نقل المؤلف من كتاب « نسب قريش » للمصعب الزبيري ، فقال : وقال مصعب الزبيري : « ولد الحسن بن علي (رضي الله عنهما) في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة » [١] أما نص الزبيري فهو : « ولد للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة » [٢] . وفي ترجمة الإمام الحسين بن علي (رضي الله عنهما) قال : قال مصعب الزبيري : قتله سنان بن أنس النخعي يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين » [٣] أما نص مصعب الزبيري : قتل يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة ٦١هـ قتله سنان بن أنس النخعي [٤] إذا نظرنا إلى نقل الإمام إسماعيل من كتاب « نسب قريش » نجد أنه قدّم القاتل على تاريخ الوفاة ، أما الأصل الذي نقل منه قدم تاريخ الوفاة على القاتل لكنه أمين في نقل المعاني كما سبق في تاريخ مولد الحسن بن علي (رضي الله عنهما) وألزم نفسه في الوقت نفسه بنقل النصوص بألفاظها في الحالات التي تستحق ذلك وتتطلبها مثل :

* أقوال العلماء في الجرح والتعديل قال : قال أهل التاريخ : الأسود ابن كلثوم يروي المراسيل [٥] ، وكما في ترجمة هشام بن عروة بن الزبير قال: كان ورعاً حافظاً متقناً [٦] .

---

(١) سير السلف ٦٣أ .
(٢) كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري ص٤٠ .
(٣) سير السلف ٦٤أ .
(٤) كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري ص٤٠ .
(٥) سير السلف ١٢٢ أ .
(٦) سير السلف ١٦٥ أ .

* والرسائل بين العلماء أو الأمراء أو الخلفاء أو أحد أفراد الرعية والحاكم كما في ترجمة الخليفة عمر بن عبد العزيز حين أرسل كتابه إلى عمر بن الوليد رداً على كتابه ، قال المؤلف : فلما قرأ عمر ابن عبد العزيز كتابه ـ أي كتاب عمر بن الوليد ـ كتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد ، السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، أمّا بعد . فقد بلغني كتابك وسأجيبك بنحو منه، أما أول شأنك [1] . . . الخ .

* والقطع النثرية كما في ترجمة إبراهيم بن يزيد بي شريك ، يقول إبراهيم بن شريك : « اللهم اعصمني بكتابك وسنة نبيك من اختلاف في الحق ، ومن اتباع الهوى بعد هدى منك ومن سبيل الضلالة ، ومن شبهات الأمور ، ومن الزيغ واللبس والخصومات » [2] .

* والقصائد الشعرية كما في ترجمة الإمام علي إذ يقول :

شهدت بأن الله لا شيء [3] غيرُه ... وأشهد أنّ البعثَ حقٌّ وأخْلَصُ
وأن عُري الإيمان قولٌ مبَيَّنٌ ... وفعلٌ زكيٌّ قد يزيدُ وينقُصُ
وأنَّ أبا بكر خليفة ربِّه ... وكان أبو حفص [4] على الخير يَحْرِصُ
وأشهد ربّي أن عثمانَ فاضلٌ ... وأنّ علياً فضلُهُ متخصِّصُ
أئمة قوم يهتدي بهداهم ... لحي الله [5] من إيّاهُم يتنقص [6]

---

(١) سير السلف ١٥٠ أ .
(٢) سير السلف ٢٢ ب .
(٣) في ديوان الشافعي ص٧٠ «لا رب غيره» فلعل الرواية التي وصلت المؤلف على هذا المعنى .
(٤) المقصود به الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .
(٥) لحي الله : أي قبحه .
(٦) انظر سير السلف ٣٨ ب .

* والمناقشات بين العلماء والأئمة ، كما في ترجمة إسحاق بن راهويه قال إسحاق : قال لي أحمد بن حنبل : ما تقول في الحامل ترى الدم؟ فقلت : تصلي واحتججت بحديث عطاء عن عائشة ، قال : فقال لي أحمد : أين أنت عن خبر حديث المدنيين ، خبر أم علقمة عن عائشة (رضي الله عنها) ؟ فإنه أصحّ، قال إسحاق : فرجعت إلى قول أحمد [١].

* والروايات المسندة ، وهي كثيرة في الكتاب منها ما ذكره في ترجمة أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال : أخبرنا عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني أخبرنا عبد الغفار بن محمد الفارسي حدثنا محمد بن عيسى بن عمرويه ، حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا هداب بن خالد حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذر (رضي الله عنه) خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلّون الشهر الحرام فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا فنزلنا على خال لنا [٢] ... الخ .

* والأحاديث النبوية كما ورد في ترجمة جليبيب الصحابي (رضي الله عنه) قال أخبرنا عبد الرحمن بن إسماعيل ، أخبرنا عبد الغفار بن محمد الفارسي حدثنا محمد بن عيسى بن عمرويه ، حدثنا إبراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا إسحاق بن عمر بن سليط، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن كنانة بن نعيم عن أبي برزة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) كان في مغزى له فأفاء الله عليه... [٣] الخ .

---

(١) سير السلف ١٨٥ أ ، وقد علقت عليها وذكرت دليل كل واحد منهما وتعليق الإمام ابن قيم الجوزية . انظر الصفحة (١٠٧٩) .

(٢ ، ٣) سير السلف ٦٢ ب .

إننا لا نتهم المؤلف بالزيادة أو النقص في الفصل إذا تصرّف فيه لأنه اشترط ذلك في منهجه ، أن يُملي كتاباً مختصراً في سير السلف .

١٥ ـ رغم أن منهج المؤلف منهج أهل الحديث في ذكره الروايات بسندها إلا أنه كثيراً لا يذكر سند الرواية ، ويبين أنه تركه للتخفيف كما في ترجمة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على سبيل المثال ، يقول : فصل بلا إسناد في سيرته وأحواله، ترك إسناده تخفيفاً[١].

ويذكر الحديث بأكثر من سند ، دون ذكر متن الحديث إلا بعد السّند الثاني أو السند الأخير ، وبين كل سند وآخر يضع رمز (ح)[٢] كما في ترجمة بلال بن رباح يقول : وحدثنا مسلم ، حدثنا عبيد بن يعيش ومحمد بن الغلاء الهمذاني قالا : حدثنا أسامة عن أبي حيان (ح) قال مسلم وحدثنا محمد بن عبدالله بن نمير واللفظ له حدثنا أبي ، حدثنا أبو الحيان التيمي ، عن أبي زرعة عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) لبلال : « **صلاة الغداة يا بلال ، حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة فإني سمعتُ الليلة خشف[٣] نعليك بين يدي في الجنة** » ، قال بلال : ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليلٍ ولا نهارٍ إلا صليتُ بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي »[٤].

---

(١) سير السلف ٢١ ب .

(٢) وهو رمز يوضع عند انتقال وتعدد السند بمعنى كلمة (الحديث) انظر قواعد التحديث ص٢٠٩

(٣) الخشف : هو ما يسمع له صوت أو حركة . لسان العرب (خشف) .

(٤) سير السلف ٥٣ ب ، ٥٤ أ .

ويذكر المؤلف الحديث بسنده ومتنه ثم يتبعه بسند آخر دون ذكر المتن ويحيل على المتن الأول قائلاً : « يعني ما تقدم من حديث كذا . . . » معنى هذا أنه يذكر الحديث من أكثر من طريق كما في ترجمة أسيد ابن حضير يقول : أخبرنا والدي محمد بن الفضل (رحمه الله) أخبرنا سعيد بن أبي سعيد ، حدثنا محمد بن عمر ، حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا البخاري ، حدثنا علي بن مسلم ، حدثنا حبان ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رجلين خرجا من عند رسول الله (ﷺ) في ليلة مظلمة فإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النورُ معهما ، وقال حماد أخبرنا ثابت عن أنس قال : كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي (ﷺ) يعني ما تقدم من حديث النور » [١] .

١٦ ـ ومنهج المؤلف في ذكر الآية القرآنية والاستشهاد بها ، فإنه يأتي بجزء من الآية ويحذف الباقي ، ثم يذكر في نهاية الجزء الذي ذكره كلمة « الآية » كأن يقول على سبيل المثال [٢] : وقد أنزل الله (عز وجل) : ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالا** ﴾[٣] . . . الآية .

ومنهجه في أبيات الشعر وورودها كثيراً ما يذكر صاحب الأبيات كأن يقول رُوي أنّ حسان بن ثابت (رضي الله عنه) قال يذكر النبي (ﷺ) وصاحبيه جميعاً [٤] :

---

(١) سير السلف ٥٣ أ .

(٢) سير السلف ٣٤ أ .

(٣) سورة يونس الآية (٥٩) .

(٤) سير السلف ٤ ب .

ثَـلاثَـةٌ بَـرَزُوا بِفَضْـلِهِم   نَـضّـرَهُـمْ رَبُّنَـا إِذَا انتَـشَرُوا
فَلَيـسَ مِن مُؤمِن لَـهُ بَصرٌ   يُنْكِرُ تـفضـيلَهُم إِذَا ذُكِرُوا
سـاروا بـلا فُرقـة حياتهَم   فاجتمعُوا في الممات إِذْ قُبِرُوا

وقليلاً ما يذكر صاحب الأبيات ، ولكن يذكر المتمثل بها كأن يقول : وتمثل إبراهيم بن أدهم قائلاً (١) :

للقمة بشريج(٢) البلح آكلها   ألذّ من تمرة تُحشى بزُنبور(٣)

وقليلاً ما يسوق أبياتاً على لسان الهاتف أو الجن أو صوت الجن كأن يقول (٤) : وعن معروف بن أبي معروف قال سُمِعَ صوتُ يوم أصيب عمر (رضي الله عنه) :

لِيَبْكِ عَلَى الإِسلام مَنْ كَان بَاكِياً   فَقَدْ أَوْشَكُوا هَلْكَي ومَا قَدِم العَهْدُ
فـأدبَرَت الدُّنيـا وأدبـرَ أهلُـها   وقـد مَلَّها مَنْ كَان يُوقِنُ بالـوَعْـدِ

مصــادر المؤلــف :

عند الحديث عن مصادر المؤلف نستشعر سعة اطلاعه ، وكثرة علومه وطول باعه في هذا الكتاب وهي على أنواع :

١ ـ نوع خاص بالمؤلف رواه بالسند عن مشايخ عصره .

---

(١) سير السلف الورقة (١٦٨أ) .
(٢) يقال شرجت العسل وغيره بالماء ، أي : مزجته . لسان العرب (شرح) .
(٣) ثمرة مثل الزيتون سوداء ولكنها حلوة الطعم يأكلها الناس كالرطب ، وقال ابن الأعرابي : هو ضرب من التين ، فلعله في البيت أراد تلك الثمرة . لسان العرب (زنبر) .
(٤) سير السلف الورقة (٢٢ أ) .

٢ ـ نوع عام معروف متداول بين أيدي طلبة العلم على مدى العصور.

٣ ـ نوع ثالث وهو النقل من الكتب السابقة .

أما النوع الخاص بالمؤلف : فقد اعتمد فيه على ما رواه بأسانيده عن مشايخ عصره عن طريق السماع فيتلقىّ المؤلف أخباره سامعاً من هذا وناقلاً عن ذلك ، كما سمع المؤلف من كثير من العلماء وفيهم والده ، فيقول : أخبرني والدي ، أو حدثنا فلان ، أو أخبرنا فلان ، أو أخبرنا فلان في كتابه ، ولو أردنا إحصاء مصادره من هذا النوع لوجدناها ما يقرب من أربعين مصدراً ، منها من أخذ عنه رواية واحدة ، ومنها من أخذ عنه روايتين أو اكثر ، ومنها من أخذ عنه عشر . . . وغير ذلك ، وهم مرتبون على حروف الهجاء كالآتي :

١ ـ أحمد بن زاهر الطّوسي وقد أخذ عنه روايتين قال : أخبرنا أحمد ابن زاهر الطوسي . . . »[1].

٢ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر محمد بن أبي علي الهمذاني الذكواني الأصبهاني الصدوق المُكْثر أبو الحسن المتوفي سنة ٤٨٤هـ[2] وقد أخذ عنه روايتين[3] .

٣ ـ أحمد بن عبد الغفار بن أحمد بن علي بن أشته الأصبهاني الكاتب أبوالعباس ت٤٩١هـ[4] ، وقد أخذ عنه رواية واحدة[5] .

---

(١) سير السلف ٨٩ب ، ١١٩ب .

(٢) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٣) .

(٣) سير السلف ٦٥ أ ، ٢١١ ب .

(٤) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٤) .

(٥) سير السلف ٢٠١ أ .

٤ ـ أحمد بن علي بن الحسين الطريثيثي ، أبو بكر ت ٤٩٧هـ [١] وقد أخذ عنه خمس روايات [٢] .

٥ ـ أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي ثم النيسابوري الأديب مسند وقته ، كنيته أبو بكر ت٤٨٧هـ [٣] وقد أخذ عنه ثلاثاً وثلاثين رواية [٤] .

٦ ـ أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر الأسواري ت٤٩٦هـ[٥]، مصنف « المستنير في القراءات » كان ثقة مجوّداً أقرأ خلقاً، وسمع الكثير وحدّث عن ابن غيلان، وقد أخذ عنه رواية واحدة [٦] .

٧ ـ أحمد بن علي المقريء الفقيه ، أخذ عنه اثنتين وعشرين رواية[٧] .

٨ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله الفقيه ، أخذ عنه رواية واحدة [٨].

---

(١) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٥) .

(٢) سير السلف ٣٣ أ ، ٢١١ أ ، ٢١١ ب ، ٢١٥ أ ، ٢١٥ أ .

(٣) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٦) .

(٤) سير السلف ٥٥ب ، ١٦٨أ ، ١٦٨ أ ، ١٧٣ أ ،١٧٣أ ، ١٧٣ب ، ١٧٣ب، ١٧٣ب ، ١٧٦ب ، ١٧٦ب ، ١٧٦ب ، ١٨٤أ ، ١٨٤ب ، ١٨٤ب، ١٨٤ب، ١٨٤ب ، ١٨٥ب، ١٨٥ب ، ١٨٦ب ، ١٨٦ب ، ١٨٦ب ، ١٨٦ب، ١٨٦ب ، ١٨٨أ ، ١٨٨ب ، ١٨٨ب ، ١٩١أ ، ١٩٩ب ، ٢٠١أ ، ٢٠٩ ب ، ٢١٦ ب ، ٢٢٤ أ .

(٥) انظر ترجمته في : غاية النهاية ١ / ٨٦ ، وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٣، والأعلام ١ / ١٧٣ .

(٦) سير السلف ١٤٥ أ والرواية كانت ساقطة من « أ » وأثبتناها من « ر، هـ » .

(٧) سير السلف ٢٥أ ، ٣٢أ ، ٣٢ب ، ٣٨أ ، ٤٥ب ، ١٥٣أ ، ١٥٣ب ، ١٥٤أ، ١٥٦ب ، ٢١٢ أ ، ٢١٣ب ، ٢١٤أ ، ٢١٨ أ .

(٨) سير السلف ٢٠٠ أ .

٩ - إسماعيل بن عثمان الأبريسمي ، أخذ عنه خمس روايات [١].

١٠ - إسماعيل اليماني ، أخذ عنه ست روايات [٢].

١١ - الحسن بن أحمد بن محمد قاسم بن جعفر السمرقندي أبومحمد ت٤٩١هـ [٣]. أخذ عنه ثلاث عشرة رواية [٤].

١٢ - سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الحافظ العالم المحدث المفيد ت٤٨٦هـ [٥]. أخذ عنه أربع روايات [٦].

١٣ - سهل بن محمد النيسابوري، أخذ عنه تسع روايات [٧].

١٤ - طراد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد ، الشيخ الإمام الأنبل مسند العراق نقيب النقباء، الكامل أبو الفوارس القرشي الهاشمي العباسي الزينبي ت٤٩١هـ [٨] أخذ عنه أربع روايات [٩].

١٥ - عاصم بن الحسن العصمي الكرخي ، أبوالحسين الشاعر المشهور ت٤٨٣هـ [١٠] أخذ عنه روايتين [١١].

---

(١) سير السلف ١٢٤ ب .   (٢) سير السلف ٢٠٩ أ ، ٢٠٩ ب ، ٢١٠ أ .

(٣) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (١٧) .

(٤) سير السلف ٩ أ ، ٩ ب ، ٤٧ ب، ٤٨ ب، ٥١ أ، ٥١ ب، ٥٢ أ، ٦٤ أ ، ٦٧ أ، ٧٠ ب.

(٥) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٢٤) .

(٦) سير السلف ٥٢ ب، ١٩٦ ب، ١٩٧ أ، ٢١٥ أ .

(٧) سير السلف ٧٩ أ، ٨٨ أ، ٩٤ أ، ١١٤ ب، ١١٥ أ، ١١٧ أ .

(٨) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم ٢٥ .

(٩) سير السلف ٢١ أ، ٢٥ أ، ٣٠ أ، ١٨٦ أ .

(١٠) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٢٧) .

(١١) سير السلف ٧٤ ب، ١٤٤ ب .

١٦ ـ عبد الرحمن بن أحمد الواحدي ت٤٨٧هـ[1] وكنيته أبوالقاسم أخذ عنه رواية واحدة[2].

١٧ ـ عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني، أخذ عنه ثلاث عشرة رواية[3].

١٨ ـ عبد الرحمن بن محمد السمسار، أبو نصر ت٤٩٠هـ[4] أخذ عنه رواية واحدة[5].

١٩ ـ عبد العزيز بن الحسن الصرّاف، أخذ عنه رواية واحدة[6].

٢٠ ـ عبد الوهّاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى بن منده، العبدي الأصبهاني ت ٤٧٥هـ[7] أخذ عنه أربع روايات[8].

٢١ ـ علي بن أحمد بن محمد البغدادي ت ٥١٨هـ كان يؤرخ ويذاكر، لكنه أمّي سمع أبا الغنائم بن المأمون، وابن المهتدى بالله، روى عنه السّلفي وخطيب الموصل[9] أخذ عنه أربع روايات[10].

---

(١) أملى مجالساً وكان ثقة صادقاً معمّراً، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/٣٤٢.

(٢) سير السلف ٦٧ ب.

(٣) سير السلف ٢٧ أ، ٢٧ ب، ٣٦ ب، ٤٤ ب، ٥٣ ب، ٦٠ أ، ٦٢ ب، ٨٦ أ، ٩٤ ب، ١١٩ ب.

(٤) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٢٨).

(٥) سير السلف ٩٩ب.

(٦) سير السلف ١٧٣ أ.

(٧) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٣٨)

(٨) سير السلف ٣١ أ، ٧٠ ب ٨٠ أ، ٨٢ ب.

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ١٩/٤٧٣.

(١٠) سير السلف ١٤٨ ب، ١٤٩ أ.

٢٢ ـ علي بن محمد القامي أبو الحسن، أخذ عنه رواية واحدة [١].

٢٣ ـ عمر بن أحمد السمسار، أخذ عنه إحدى عشرة رواية [٢].

٢٤ ـ عمر بن أحمد الفقيه ، أخذ عنه ثلاث روايات [٣].

٢٥ ـ المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن عبد الله البغدادي الصيرفي أبو الحسن ت ٥٠٠ هـ[٤]، أخذ عنه رواية واحدة[٥].

٢٦ ـ محمد بن أبي طاهر الخرقي ، أخذ عنه تسع روايات [٦].

٢٧ ـ محمد بن أحمد بن هارون، أخذ عنه رواية واحدة [٧].

٢٨ ـ محمد بن الحسن بن سليم ، أخذ عنه أربع روايات [٨].

٢٩ ـ محمد بن عبد الله بن أحمد السوزرجاني أبو مسعود، أخذ عنه رواية واحدة [٩].

٣٠ ـ محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن أحمد بن زكريا الضبي

---

(١) سير السلف ١٦٧ ب .

(٢) سير السلف ٧ ب، ٨ أ ، ١٧ ب، ١٩ أ ، ٢١ ب ، ٢٢ ب ، ٢٦ ب، ٥٧ أ ، ١٨٧ ب ، ٢٥ ب .

(٣) سير السلف ١٠٦ ب، ١٤٢ ب، ١٦٤ أ .

(٤) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٤٦) .

(٥) سير السلف ٢٠٠ ب .

(٦) سير السلف ٢١ أ، ٢١ ب، ٢٢ أ، ٢٣ ب، ٢٤ أ، ٣٠ ب، ٣١ ب .

(٧) سير السلف ٢٠٠ ب .

(٨) سير السلف ١٩١ أ، ٢١٩ أ، ٢١٩ ب .

(٩) سير السلف ٦٧ ب .

المديني الناسخ، المجلد الصحاف الملقب بالمصري ت٤١٩هـ[١] أخذ عنه ست روايات[٢].

٣١ ـ محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني والد المؤلف ت ٤٩١هـ[٣] أخذ عنه ثماني روايات[٤].

٣٢ ـ محمد بن هبة الله بن ثابت الشافعي الشيرازي ت ٤٩٥هـ[٥] أخذ عنه رواية واحدة[٦].

٣٣ ـ المطهر بن محمد البيع ، أخذ عنه سبع روايات[٧].

٣٤ ـ أبو ثابت الرازي ، أخذ عنه خمس روايات[٨].

٣٥ ـ أبو الحسن العلاف ت ٥٠٥ هـ علي بن محمد بن علي بن محمد العلاف روي عن أبي القاسم بن بشران وأبي الحسن الحمامي، وكان سماعه صحيحاً وهو متمتع بسمعه وبصره وجوارحه[٩] وقد أخذ عنه روايتين[١٠] .

---

(١) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٦١) .

(٢) سير السلف ١١٢ أ، ١٩٨ ب، ١٩٩ أ، ٢١٩ أ، ٢٢٥ أ .

(٣) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٦٢) .

(٤) سير السلف ٢٩ ب، ٣٠ أ، ٤١ أ، ٥٣ أ، ٥٨ ب .

(٥) انظر ترجمته في مبحث شيوخه رقم (٦٦) .

(٦) سير السلف ٢١٦ أ .

(٧) سير السلف ٢١ أ، ١٠٢ ب، ١٠٣ أ، ١٠٣ ب، ١٠٤ أ .

(٨) سير السلف ٢٠٦ أ، ٢٠٦ ب، ٢٠٧ ب .

(٩) انظر ترجمته في تاريخ أربل ٢ / ٨٢، والمنتظم ٩ / ١٦٨، ومعجم ابن الفوطي ٤ / ٨٥٤، والشذرات ٤ / ١٠ .

(١٠) سير السلف ٢١١ ب، ٢١٢ أ .

٣٦ ـ أبو طاهر الداراني ، أخذ عنه عشر روايات [١] .

٣٧ ـ أبو الطيب بن سلمة ، أخذ عنه رواية واحدة [٢] .

٣٨ ـ أبو الفتح الصّحاف ، أخذ عنه روايتين [٣] .

٣٩ ـ أبو مسعود المؤذن، أخذ عنه راوية واحدة [٤] .

٤٠ ـ أبو نصر الشاذياجي أخذ عنه ثلاث روايات [٥] .

النوع العام : وهو معروف متداول بين أيدي طلبة العلم على مدى العصور ومازال كذلك حتى عصرنا هذا ، كصحيحي البخاري[٦] ومسلم[٧] وأمثالهما من كتب السّنّة، ومصنّف عبد الرزّاق ت ٢١١هـ[٨]، ومصنف ابن أبي شيبة ت٢٣٥هـ[٩] ومعجم الطبراني ت ٣١٠هـ[١٠] وكثيراً ما يكون المروي من هذا النوع متّصلاً إسناد الإمام إسماعيل فيه بإسناد البخاري ومسلم .

---

(١) سير السلف ١٣ ب، ١٤ أ، ٤٥ ب، ٤٩ ب، ٦٤ ب، ٦٥ أ، ٧٧ أ، ١٥ أ .

(٢) سير السلف ٥٢ أ .

(٣) سير السلف ١١٢ أ، ١٦٨ أ .

(٤) سير السلف ٢١٠ .

(٥) سير السلف ٨٣ ب.

(٦) سير السلف ٢٩ ب، ٣٠ أ، ٤١ أ، ٥٣ أ، ٥٨ ب .

(٧) سير السلف ٢٧ أ ، ٢٧ ب ، ٣٦ ب ، ٤٤ ب ، ٥٣ ب ، ٥٤ أ ، ٦٠ أ ، ٦٢ب، ٨٦ أ .

(٨) سير السلف ٣٨ أ، ١٠٣ أ، ١٦٥ ب .

(٩) سير السلف ٨ أ، ٢١ ب .

(١٠) سير السلف ٨ أ، ٢٦ ب.

وعلى سبيل المثال وليس الحصر، قال المؤلف : أخبرنا والدي محمد ابن الفضل (رحمه الله) أخبرنا سعيد بن أبي سعيد ، أخبرنا محمد بن عمر المروزي ، حدثنا محمد بن يوسف الغربري ، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا مسدّد، حدثنا خالد بن أبي خالد، عن قيس ابن أبي حازم ، قال : رأيت يدَ طلحة بن عبيد الله التي وقى بها رسولَ الله (ﷺ) قد شُلّت » [1].

وقال المؤلف : أخبرنا عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني ، أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي ، حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا إبراهيم ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثنا الحسن الخلواتي وعيد بن حميد أخبرني يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب ، أخبرني عبدالحميد بن عبد الرحمن بن زيد أنّ محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره أن أباه سعداً قال : استأذن عمر على رسول الله (ﷺ) وعنده نساء من قريش يكلمنه [2] ... الخ

النوع الثالث : ويتمثل في كتب تتصل بموضوع الكتاب منها ما هو متداول ومنها ما ليس متداولاً، ويبدو أنّ اطلاع المؤلف على الكتب المصنفة قبله اطلاعٌ واسعٌ ،

وأثره في كتبه لا يقل عن أثر تحصيله الشخصي الذي اكتسبه من الرحلات ومن صور التحمل التي تلقى بها العلم ودأب في تحصيله ، وكثيراً ما كان التلقي عن المشايخ يُصْحَبُ بالكتابة والكتب ، وقد أثبت هذا النوع من المصادر في متن الكتاب نفسه، وتعد طريقة من طرق

---

(١) سير السلف ٤١ أ .

(٢) سير السلف ٢٧ أ .

تسجيل المصادر المنقول منها كان يقول على سبيل المثال : ذكر أبو العباس النسوي في كتاب الطبقات [1] » .

ولكنني قلّما رأيته يذكر أسماء مصادره التي هي من هذا النوع والتي يستعين بها في تأليف كتابه ، غير أنه يذكر المؤلف لهذه المصادر كأنْ يقول : قال ابن إسحاق ، أو قال الواقدي ، أو ذكر الواقدي ، وهذا النوع من المصادر عددها ما يقرب من خمسةٍ وعشرين مصدراً على النحو التالي مرتبين حسب تاريخ وفاة صاحبها :

١ ـ عروة بن الزبير ت ٩٤ هـ ، كان محدثاً ، علم تلاميذه الحديث ، وقدّم لهم أيضاً معارفه عن حوادث صدر الإسلام ، وقد وصلت إلينا بعض كتب له في كتب بن إسحاق والواقدي والطبري [2] ، قال الزهري : كان بحراً لا يُنْزَف [3] ، أَوَّلُ من أَلَّف في « المغازي » أي كتب كتاباً حول حياة الرسول [4] . وقد صرح المؤلف بنقله عنه في ستة مواضع [5] بصيغة قال عروة . . . ، وعن عروة بن الزبير . . . .

٢ ـ الشعبي ت ١٠٣ هـ وهو أبو عمرو عامر بن شرحبيل الشعبي ، كان محدّثاً وعالماً في الفقه والمغازي عارفاً بالشعر رواية له ، ولم نَذْكُر الشعبي لما كَتَبَ وألّف ولكن لِمَا روي ، فإنّ المصادرَ لم تَذْكُر له من الكتب المؤلفة إلا القليل ، ولم يبق في أيدينا من تراث الشعبي سوى

---

(١) سير السلف ١٦٧ أ .

(٢) تاريخ التراث العربي لسزكين مجلد ٢ جزء ٢ ص ٧٠ ـ ٧١ .

(٣) دول الإسلام للذهبي ١ / ٦٥ .

(٤) التاريخ العربي والمؤرخون ١ / ١٥٢ .

(٥) سير السلف ٤٥ أ ، ٤٧ أ .

النتف الموزعة في المصادر . فهناك قطع من كتابه « المغازي » لَدى الخطيب البغدادي [١] ، وقطعة كبيرة من كتابه الآخر « كتاب الشورى ومقتل الحسين » في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٢] . وهناك قطع من كتاب له في الفتوح أملاه إملاءً دون أُصول فيما يذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ [٣] ، وقد وصلتنا قطع منه لدى الطبري [٤] وقد صرّح المؤلف بنقله عنه في خمسة مواضع بصيغة : قال الشعبي »[٥] .

٣ ـ ابن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ ، هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله دَوَّن الحديث [٦] . وكان مقدّماً في العلم بمغازي رسول الله (ﷺ) وأخبار قريش والأنصار، رواية لأخبار رسول الله (ﷺ) وأصحابه[٧] ، نقل عنه المؤلف في عدة مواضع [٨] بصيغة قال ابن شهاب . . و« قال الزهري . . » و « قال ابن شهاب الزهري . . » .

٤ ـ يحيى بن أبي كثير ت ١٢٩ هـ ويكنى أبا نصر ، قال علي بن المديني : سمعت يحيى بن سعيد قال : قال شعبة : حديث يحيى بن

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ٢٣٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ / ٤٩ ـ ٥٨ .

(٣) تذكرة الحفاظ ص ٨٦ .

(٤) تاريخ التراث العربي مجلد ٢ جزء ٢ ص ٦٨ ، ٦٩ ، والتاريخ العربي والمؤرخون ١ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٥) سير السلف ٣٩ أ، ٤١ ب، ٩١ ب، ١٠٥ ب، ١١٠ ب .

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١ / ٧٣ .

(٧) المنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ٦٤٥ .

(٨) سير السلف ١٠ أ، ١٠ ب، ١١ أ، ١١ ب، ٤١ أ، ٥٤ ب، ٧٥ أ، ٩٦ ب، ٩٧ ب، ١٠٨ ب، ١١١ب، ١١٦ ب، ١٥٤ ب .

أبي كثير أحسن من حديث الزهري ، وقال عبد الرزّاق قال مَعْمَر : أُرِيْدَ يحيى بن أبي كثير على البيعة لبعض بني أمية فأبى ، حتى ضُرِبَ وفُعِلَ به كما فُعِلَ بسعيد بن المسيب (١).

نقل عنه المؤلف في أكثر من موضع (٢) بصيغة : قال يحيى بن أبي كثير » .

٥ ـ أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن يسار ولد حوالي سنة ٨٥هـ بالمدينة وتوفي ببغداد سنة ١٥٠هـ أو ١٥١هـ ، كان من أهل العلم بالمغازي ، وبأيام العرب وأخبارهم وأنسابهم، راوية لأشعارهم ، كثير الحديث غزير العلم ، مقدّماً في العلم ، بكل ذلك ثقة (٣) ، وقد نقل عنه المؤلف في مواضع متعددة تقارب الخمس عشرة رواية (٤) ، بصيغة :

« قال ابن إسحاق . . . » وقد أخذ عنه ابن هشام في السيرة النبوية .

٦ ـ مالك بن أنس ت ١٧٩هـ. قال الإمام الشافعي إذا ذُكر العلماء فمالك النجم (٥) أجمع العلماء على إمامته وجلالته في الحديث ونقد الرواة واستخراج الأحكام من الكتاب والسنة (٦) . وقد نقل عنه المؤلف

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ٦٤٧ .

(٢) سير السلف ٧٤ ب، ٨٩ أ .

(٣) كتاب المنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ٦٥٤ .

(٤) سير السلف ١٢ ب ، ٣٥ أ ، ٣٧ ب ، ٤٢ ب ، ٤٦ ب ، ٤٨ أ ، ٥٣ ب ، ٦٧ ب، ٦٨ ب، ٧٠ أ، ٧٤ ب، ٩٢ ب، ٩٤ أ، ١٠٠ أ، ١٠٦ ب، ١٠٩ ب، ١١٠ أ، ١١٨ أ .

(٥) دول الإسلام للذهبي ١/١١٦ .

(٦) الحديث والمحدثون لمحمد أبو زهو ص ٢٨٨ .

في موضعين [1] بصيغة : قال مالك بن أنس . . . » .

٧ ـ عبدالله بن المبارك ت ١٨١هـ ويكنى أبا عبدالرحمن ، وكان من أهل العلم ورواته ، وكان من الفقه والأدب والعلم بأيام الناس والشعر بمكان وكان مع ذلك زاهداً سخيّا [2] قال الذهبي : عالم خراسان ، عبد الله بن المبارك المروزي الحافظ الزاهد المغازي المجاهد ، أحد الأعلام قال ابن مهدي . كان أعلم من الثوري » [3] ، نقل عنه المؤلف في عدة مواضع من الكتاب [4] ، وترجم له أيضاً [5] ونقل بصيغة : قال ابن المبارك . . » من كتاب الزهد .

٨ ـ عبد الرحمن بن مهدي ت١٩٨هـ ، هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي البصري اللؤلؤي ، الحافظ أحد أركان الحديث بالعراق ، قال أحمد بن حنبل : هو أفقه من يحيى القطان ، وأثبت من وكيع ، وقال ابن المديني : كان عبد الرحمن بن مهدي أعلم الناس، لو حُلِّفْتُ بين الرُّكْنِ والمقام لحلفت أني لَمْ أرَ مثله أعلم منه [6] .

وقد ترجم له الإمام إسماعيل في « سير السلف » [7] فقال كان ورعاً حافظاً، له مناقب كثيرة ، وقد صرّح في النقل عنه في عدة مواضع [8]

---

(١) سير السلف ٥ أ ، ٧ أ .

(٢) المنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ٦٦٠ .

(٣) دول الإسلام للذهبي ١ /١١٧ .

(٤) سير السلف ١٢٣ أ، ١٢٣ ب، ١٥٢ ب، ١٦٢ أ، ١٧١ أ، ٢١٤ ب .

(٥) سير السلف ١٧٤ ب، ١٧٥ أ .

(٦) شذرات الذهب ١ /٣٥٥ .

(٧) سير السلف ١٩٣ أ .

(٨) سير السلف ٣٣ أ، ١٧١ أ، ١٧٢ أ، ١٧٨ ب .

بصيغة : «قال عبد الرحمن بن مهدي . .» .

٩ ـ الواقدي ت ٢٠٧ هـ هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المدني ، العلامة ، أحد أوعية العلم ، وكان يقول حفظي أكثر من كتبي، وقد تحوّل مرةٍ فكانت كتبه مائة وعشرين حِمْلاً [١] ، وقد صرّح الإمام إسماعيل بالنقل عنه في عدة مواضع [٢] بصيغة : «قال الواقدي» ، و« ذكر الواقدي . .» من كتابه « المغازي» وكتاب الطبقات الذي نقل معظمه محمد بن سعد كاتب الواقدي .

١٠ ـ محمد بن سعد ت ٢٣٠ هـ الإمام الحَبْرُ أبو عبد الله محمد بن سعد الحافظ كاتب الواقدي وصاحب الطبقات والتاريخ[٣] . وصلنا كتابه عن السيرة والطبقات كاملاً [٤] صرح المؤلف بالنقل عنه في موضع واحد [٥] بصيغة : « قال محمد بن سعد . .» من كتابه الطبقات .

١١ ـ مصعب الزبيري ت ٢٣٦ هـ وقد كتب كتابين هما « النسب الكبير» وقد ضاع ، و « نسب قريش» وقد وصلنا ، ومصادره مأخوذه عن الزهري وعن والده وعن بعض علماء النسب والرواة، وبعضهم رواه شفهيون [٦] . فهو المدني النّسّابة الأخباري ، سمع مالكاً وطائفة ، قال الزبير : كان عمي مصعب وَجْهَ قريش مروءة وعلماً وشرفاً وبياناً وقدراً

---

(١) شذرات الذهب ٢ /١٨ .
(٢) سير السلف ١٣ ب، ٣٩ ب، ٤٢ ب، ٤٣ أ، ٤٨ أ، ٥٠ أ، ٩٥ أ، ١٦٢ أ .
(٣) شذرات الذهب ٢ /٦٩ .
(٤) التاريخ العربي والمؤرخون ١ /١٦٧ .
(٥) سير السلف ١١٩ أ .
(٦) التاريخ العربي والمؤرخون ١ /١٩٥، ١٩٦ .

وجاهاً وكان نسّابة قريش، عاش ثمانين سنة وكان ثقة [1]. وقد صرّح الإمام إسماعيل بالنقل[2] عنه بصيغة « قال مصعب بن عبد الله .. » و « قال مصعب الزبيري .. » و « قال مصعب .. » من كتاب نسب قريش.

١٢ ـ الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ هو إمام الأئمة وحافظ الأمة وفقيهها الشيباني المروزي ثم البغدادي، وقد طاف في البلاد والآفاق وسمع من مشايخ العصر وكانوا يُجِلّونَهُ ويحترمونه، وعُنِيَ عناية عظيمة بالسُّنة والفقه حتى عدّهُ أهْلُ الحديث إمامهم وفقيههم، قال عنه الإمام الشافعي: خرجت من العراق فما تركت رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أورع ولا أتقى من أحمد بن حنبل [3]. وقد صرّح المؤلف بالنقل عنه في عدة مواضع [4] بصيغة: « قال أحمد بن حنبل .. » في كتابه الزهد.

١٣ ـ الزبير بن بكار ت ٢٥٦ هـ هو أبو عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله ابن مصعب القرشي، سمع سفيان بن عُيَيْنَة فمن بعده، وصنف « كتاب النّسب » وغير ذلك، وكان ثقة ولا يُلْتفت إلى مَنْ تكلم فيه، كما قال ابن ناصر الدين [5] وقد اقتبس المؤلف منه في عدة مواضع [6] بصيغة: قال الزبير بن بكار .. » من كتابه « جمهرة نسب قريش ».

---

(١) شذرات الذهب ٢ / ٨٥، ٨٦.

(٢) سير السلف ٣٨ أ، ٦٣ ب، ٦٤ ب، ٦٤ أ، ٦٤ ب، ٨٥ ب، ١١٧ ب.

(٣) الحديث والمحدثين ص ٣٥١، ٣٥٢.

(٤) سير السلف ٨٤ أ، ٨٩ أ.

(٥) شذرات الذهب ٢ / ١٣٤.

(٦) سير السلف ٣٩ أ، ٤٦ أ.

١٤ ـ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ كان من أوعية العلم يتوقّد ذكاء ولم يخلّف بعده مثله ، قال محمد بن سليمان بن فارس سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري يقول : رأيت النبي (ﷺ) كأني واقفٌ بين يديه وبيدي مروحة أَذُبٌّ عنه ، فسألت بعض المعبِّرين فقال : إنك تذب عنه الكذب ، فهو الذي حملني على إخراج الصحيح [١] . وقد صرّح المؤلف في النقل عنه بسنده في عدة مواضع [٢] من كتابه « الصحيح » .

١٥ ـ الإمام مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ صاحب « الصحيح » أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين ، ورحل إلى الحجاز والعراق والشام وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبدالله بن مسلمة وغيرهم وقَدِمَ بغداد غير مرة ، وَرَوى عنه أهلها ، وآخر قُدومه إليها في سنة تسع وخمسين ومائتين ، وروى عنه الترمذي ، وكان من الثقات المأمونين [٣] وقد صرّح المؤلف بالنّقل عنه بطريقة السند في عدة مواضع [٤] .

١٦ ـ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضّحاك ت ٢٨٧ هـ له مصنّفات في الحديث كثيرة ، منها « كتاب السّنّة » في جزأين في أحاديث الصفات على طريق السلف وهذا الكتاب موجود متداول بين أيدينا ، وله كتاب الطبقات لم أعثر عليه ، وقد وُلِّيَ ابن أبي عاصم قضاء

---

(١) شذرات الذهب ٢ / ١٣٤ .

(٢) سير السلف ٢٩ ب ، ٣٠ أ ، ٤١ أ ، ٥٣ أ ، ٥٨ ب .

(٣) شذرات الذهب ٢ / ١٤٤ .

(٤) سير السلف ٢٧ أ ، ٢٧ ب ، ٣٦ ب ، ٤٤ ب ، ٥٣ ب ، ٦٠ أ ، ٦٢ ب ، ٨٦ أ ، ٨٦ ب ، ٨٩ ب ، ٩٤ ب ، ١١٩ ب .

أصبهان ، بعد صالح بن أحمد بن حنبل [1] ، نقل عنه المؤلف في موضع واحد [2] بصيغة : قال ابن أبي عاصم . . . » .

١٧ ـ الطبراني ت ٣٦٠ هـ الحافظ أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب كان ثقة صدوقاً واسع الحفظ بصيراً بالعلل والرجال ، كثير التصانيف له المعجم الكبير والأوسط والصغير وهم أشهر كتبه [3] . وقد نقل عنه المؤلف في عدة مواضع بصيغة السند [4] .

١٨ ـ أبوالشيخ بن حبان ت ٣٦٩ هـ الإمام الحافظ الثّبت الثقة أبوالشيخ وأبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني صاحب التصانيف صنّف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك ، قال الخطيب : كان حافظاً ثبتاً متقناً ، وقال غيره : كان صالحاً عابداً قانتاً لله كبير القدر [5] . نقل عنه المؤلف في عدة مواضع [6] بصيغة روى أبو الشيخ ، وقال أبو الشيخ .

١٩ ـ أبو العباس النسوي ت ٣٩٦ هـ هو أحمد بن محمد بن زكريا النسوي [7] نقل عنه المؤلف في عدة مواضع [8] بصيغة : قال أبو العباس النسوي في كتابه ، وذكر أبو العباس النسوي في كتاب الطبقات .

---

(١) البداية والنهاية ١١ / ٩٠ .
(٢) سير السلف ٤٣ ب .
(٣) شذرات الذهب ٣ / ٣٠ .
(٤) سير السلف ٨ أ، ٢٦ ب، ١٨٧ ب .
(٥) شذرات الذهب ٣ / ٦٩ .
(٦) سير السلف ١٦٩ ب، ١٧٠ أ ، ١٧٠ ب ، ٢٠٠ أ .
(٧) علم التأريخ عند المسلمين لروزنثال ص ٥٧٠ .
(٨) سير السلف ١٦٧ أ، ١٦٧ ب، ٢٠٣ أ، ٢١٦ ب .

٢٠ ـ أبو عبد الرحمن السّلمي ت ٤١٢هـ محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري الصوفي الحافظ شيخ الصوفية ، صنف التفسير والتاريخ وبلغت تصانيفة مائة [١] ونقل عنه المؤلف في عدة مواضع بصيغة السند [٢] ، من كتابه « طبقات الصوفية » وهو موجود بين أيدينا .

٢١ ـ أبو منصور مَعْمَر بن أحمد بن زيادة العارف المتوفي ٤١٨هـ الأصبهاني الزاهد ، شيخ الصوفية في زمانه بأصبهان روى عنه الطبراني وأبو الشيخ [٣] نقل عنه المؤلف في عدة مواضع ، بصيغ [٤] متعددة من كتابه « طبقات النساك » الذي لم يَعُد بين أيدينا .

---

(١) شذرات الذهب ٣/١٩٦ .

(٢) سير السلف ٣٢ أ، ٥٥ ب، ١٨٥ ب .

(٣) شذرات الذهب ٣/٢١١ .

(٤) سير السلف ٢١٨ أ، ٢١٨ ب، ٢١٩ أ .

الفصـــل الثالــث

أهميـة كتـاب « سـير السـلف »

إن إخـراج أي مـخطوط إلى حـيـز الطبـاعـة من كـتب علمـاء الأمـة السالفين، الذين كانوا يتبعون خطة معينة في التصنيف ويلتزمون بما يمكن أن يندرج الآن تحت ما يسمى بالمنهج العلمي ، هذا الإخراج في ذاته يعد هدفاً يجب أن يحرص عليه من يسر الله له أن يعمل في مثل هذا المجال .

هذه تعد خطوة أولى ، أو ما يُمكن تسميته بما قبل المنهج على حد قـول العلامـة الأسـتاذ الفـاضل مـحمـود مـحمـد شـاكـر في كـتـابه « أباطيل وأسمار » [1] ، ثم يتلو ذلك تصنيف تلك الكتب وترتيبها واستخراج ما يمكن استخراجه من فوائد تلقي الضوء على ماضي الأمة أو تنير السبيل أمام مستقبل أبنائها .

ثم إن هذه الكتب التي ألّفها العلماء لا يمكن ـ بغير الوقوع في الظلم ـ أن تؤخذ مفردة مبتورة عن نسيجها الذي كانت فيه مع أخواتها من كتب كتبها العلماء شكلت بنياناً عقلياً متكاملاً ، فما من كتاب مخطوط إلا وهو لبنة في هذا البنيان فإذا ما تتابع إخراج تراثنا على الطريقة العلمية الحديثة مطبوعاً بمنهجنا مفهرساً على طريقتها ، استطعنا أن نصل ما بين حاضرنا المتوثب وماضينا التليد ، فتبوأنا مكاننا الذي هو لنا والذي حل به أسلافُنا فعلّمُوا الدنيا وسبقوا العالم .

مما سبق يمكن أن نستشف الأهمية العامة لإخراج كتب التراث بالمنهج العلمي في التحقيق والإخراج والفهرسة .

---

(١) أباطيل وأسمار ص ٨ ، ٩ .

وأما الأهمية الخاصة لكتابنا هذا فيمكن أن تندرج تحت هذه النقاط :

١ - لقد ضاع - فيما ضاع من تراث الإسلام - كثير من المراجع التي رجع إليها الإمام إسماعيل واستمد منها مادة تراجمه ، ومن هنا يعد كتاب « سير السلف » فوق قيمته في التراجم وعاءً لكثير من الكتب التي أضاعها الزمان وبعثرتها يدُ الحدثان ككتاب عمر بن أحمد بن الفقيه وكتاب « الطبقات » لأبي العباس أحمد بن زكريا النسوي ت ٣٩٦هـ ، وكتاب « فضائل الصحابة » لطراد بن محمد الزبيني ت ٤٩١هـ ، وكتاب « طبقات النساك » لأبي منصور معْمَر بن أحمد ابن زياد ت ٤١٨هـ ، وكتاب لعمر بن أحمد السّمسار وكتاب لسليمان بن إبراهيم بن محمد ت ٤٨٦هـ ، وكتاب لأحمد بن علي الأسوادي ت ٤٩٦هـ ، وكتاب لمحمد بن عبد الواحد الصّحاف ت ٤٩٧هـ وكتاب لأحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي ت ٤٨٧هـ ، وكتاب لأبي ثابت الرّازي ، الذي ذكر منه الإمام إسماعيل الأصبهاني محنة أبي محمد بن أبي حاتم الرازي ت ٣٠٨هـ التي قال عنها أبو محمد الرازي : محنتي أعجب من محنة أحمد - يعني الأمام أحمد بن حنبل - وقال عنها علي بن أحمد الأصبهاني محنة عبد الرحمن بن أبي حاتم أشد من محنة أحمد بن حنبل ، وذلك أن محنة أحمد كانت مع الخاص وكانت مدتها قليلة ، وبقي عبد الرحمن في محنته مع أصحاب الزعفراني نحواً من عشرين سنة[1] .

وهذه المحنة بعد الاستقصاء لم تكن متوفرة أمام القاريء لكي يعرفها بسبب فقدان المصدر الذي تناولها ، ووجودها مع ندرتها في كتاب

---

(١) انظر سير السلف الورقة ٢٠٧ ب .

« سيـر السلف » يعطيه الأهمـية من حـيث المحافظة على نصـوص كـتب مفقودة .

٢ ـ قيمة الكتاب تعكس حالة من حالات الصراع الفكري والعقائدي التي كانت تسود المجتمع الإسلامي وبخاصة أصبهان وما حولها ، لأن أصبهان نَبَتَ منها نَبَتُ سوء ممّثلٌ» في أحمد بن عبد الملك بن عطاش الذي كان يدعو للباطنية واستولى على قلعة (شاه دز) في أصفهان[1] وفي الحسن بن الصباح الذي استولى على قلعة « ألّموت » واستقر بها ونشر دعوة الباطنية على نطاق واسع[2] .

هؤلاء الباطنية يطعنون في أصحاب النبي (ﷺ) ويكفِّرون جملتهم وبخاصة الشيخين ولا يقبلون من هؤلاء الأصحاب إلا قلة قليلة كعمار ابن ياسر ، فكان الكتاب ردَّ فعل غير مباشر لحركة الهجوم الشيعية على أصحاب النبي (ﷺ) كما صرّح المؤلفُ بذلك في مقدمة كتابه « الحجّة في بيان المحجّة » . . . رأيت البدعة قد كثرت ، والوقيعة في أهل السنة قد فشت ورأيت الاتباع عند قومٍ نقيصة ، والخوض في الكلام درجةٌ رفيعة[3] » وربما كان التطويل في ذكر الخلفاء الراشدين في « سير السلف » مما يعكس صورة من صور الردّ الفعلية الذي أشرنا إليه حيث كان الروافض يكفِّرون أبا بكر وعمر ، ويزْعمُون أنهم يتقربون إلى الله بِلَعْنِهِمَا (رضي الله عنهما) .

٣ ـ يعرض لنا صوراً من حياة شباب السلف الصالح تكون خير نموذج

---

(١) السلاجقة في التاريخ والحضارة ١٧٤ .

(٢) المنتظم لابن الجوزي ٥ / ١١٠ .

(٣) انظر مقدمة كتاب الحجة في بيان المحجة مخطوط .

للشباب المسلم الناشيء في طلبه للعلم ، فهذا محمد بن إدريس الرازي[1] يخبر عن نفسه في السَّفَرِ الأول لطلب العلم وهو ابن عشرين سنة يقول : أحصيتُ ما مشيت على قدمي في طلب الحديث زيادة على ألف فرسخ [2] ، سرتُ من مكة إلى المدينة مرّات ومن ، البحرين إلى مصر ، ومن مصر إلى الرملة ، ومن الرملة إلى بيت المقدس وطبرية، ومن طبرية إلى دمشق ، ومن دمشق إلى حمص، ومن حمص إلى إنطاكية ، ومن إنطاكية إلى طرسوس ثم رجعت من طرسوس إلى حمص، فكان بقي عليّ شيء من حديث أبي اليمان فسمعت ثم خرجت من حمص إلى بيسان ، ومن بيسان إلى الرقة ، ومن الرقة ركبت الفرات إلى بغداد وخرجت قبل خروجي إلى الشام من واسط ، ومن واسط إلى الكوفة ، كل ذلك أمشي هذا السَّفر الأول وأنا ابن عشرين سنة .

٤ ـ تأتي قيمة هذا الكتاب العظيمة ومكانته الفريدة من أنّ الذي صنّفه محدّث حافظ نقّادة من أهل الجرح والتعديل والخبرة برجال الأسانيد ، فأتت مروياته في السير والأخبار على طريقة المحدثين . وهؤلاء كانوا يراعون الصحة فيما يروون غالباً ، أو يتبرؤون من العُهدة بذكرهم للأسانيد، ثم يبحث من يبحث في الصحة والضعف في هذه الأسانيد، فيحصل على درجة المروي صحة وضعفاً ، وقد نصّ على ذلك محمد بن جرير الطبري في مقدمة تاريخه: واعْلَمْ أنّكَ إذا أتيت

(١) انظر ترجمة رقم (٥٠٥) .

(٢) الفرسخ ثلاثة أميال أو ستة وهي كلمة فارسية مُعرّبة . انظر لسان العرب (فرسخ) .

بشيء في هذا التاريخ فاعْلَمْ أنّكَ لـمْ تُؤتَ من قِبَلِنا (1) .

٥ ـ هذا الكتاب ـ كما صرح المؤلف في المقدمة ـ يراعي التخفيف بحذف الأسانيد مما يجعل سير السلف قريبة في المتناول والفهم لكثير من طلاب العلم الذين ربما قصرت هممهم عن النظر في المبسوطات التي تراعي ذكر المتون بأسانيدها ، وإن كثيراً من الناس يفرُّون من المُطَوَّلات إلى المختصرات .

٦ ـ قليلاً ما نجد مؤلّفاً لكتاب من كتب التراجم يترجم لوالديه ، والإمام إسماعيل قد ختم كتابه « سير السلف » بترجمة والده وتعرض لذكر بعض كراماته الناتجة عن مدى خشوعه وورعه وأمانته وخوفه من يوم القيامة ، كما تعرض لقوة حاله وخشوعه في الصلاة ، كأنه غائب عن الدنيا ، وقد تعرّض لذكر والدته أثناء ترجمته للصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة المبشرين بالجنة فذكر أنهما (رحمها الله) من أولاد طلحة بن عبيد الله .

٧ ـ الكتاب حفظ لنا قطعةً من الشعر العربي قيلت على لسان الصحابي الجليل عمار بن ياسر في بلال بن أبي رباح (2) ، ولقد بحثت على قدر جهدي في الكتب التي تناولت هذه الفترة فلم أحصُل على هذه الأبيات ، لذلك تعتبر مما هو مهم في هذا الكتاب حيث أنّ عمّار ابن ياسر ليس معروفاً بالشعر ولم يثبت له مصدر معتبر شعراً ، فيما أعلم .

٨ ـ تميز كتاب « سير السلف » في عرضه للطبقات بالفصل الواضح

---

(١) تاريخ الطبري الجزء الأول ص ٨ .

(٢) انظر الأبيات في الورقة (٥ب،٥٣ب) من سير السلف .

للمترجمين وعدم الخلط بينهم بوضع عناوين عريضة تفصل بين كل طبقة والتي تليها ، على حين نجد خلطاً عظيماً يصعب التميز معه في طبقات خليفة ، وطبقات ابن سعد ، حتى ليصعب التمييز بين التابعين وغيرهم إلا على من له معرفة بالرجال .

٩ ـ الشمولية في الترجمة للأعلام بحيث لا تقتصر على طبقة بعينها ولا على قطر بذاته ولا عصر معين ، بل شملت أعصاراً متتالية وأقطاراً متباعدة ، وطبقات مختلفة ، بحيث لا نجد مثل هذه الشمولية في كتاب آخر من كتب التراجم .

١٠ ـ الكتاب سجل يخلد المبرّزين في المجتمع الإسلامي ، يرى فيه القاريء مُثُلاً عُلْيا يعزّ وجودها في دنيا الواقع وذلك لأن الإنسان ـ عموما ـ والخير المتدين ـ بخاصة ـ يجب أن يعيش ولو لمدة يسيرة في مستوى رفيع وإن لم يتيسر له ذلك فهو حريص على أن يقرأ أخبارهم ويصغى إلى كلماتهم ، ولأن الناس بشتى مراتبهم وجدوا المثل الأعلى للخلق الفاضل في حياة السلف الصالح ، ويكاد يكون هذا هدفاً عاماً لكل من كتب في الطبقات ، إلا أنّ هناك أمراً لا يمكن إغفاله بحال وهو أن هؤلاء العلماء الذين صنّفوا في الطبقات كان يدفعهم إلى هذا التصنيف دافع روحاني قوي إذ كانوا يتقربون بذكر مآثر هؤلاء إلى الله (عز وجل) .

سير السلف وأشهر من صنف فيها :

يعد كتاب « سير السلف » من كتب الطبقات ، إلا أنه قد سبقه كتب كثيرة في الطبقات ، مع فروق في منهج كل كتاب، وما يحتويه بين دفتيه، فهناك مؤلفات تشتمل على الصحابة وغيرهم من التابعين وتابع التابعين منها :

١ ـ « الطبقات الكبرى » لمحمد بن سعد كاتب الواقدي ت ٢٣٠هـ مطبوع عدة طبعات منها ما طُبع بدار التحرير بالقاهرة سنة ١٩٦٨م وطُبع حديثاً بمطابع بيروت .

٢ ـ « الطبقات » لخليفة بن خياط ت ٢٤٠هـ وهو مطبوع بدار طيبة بالسعودية تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري سنة ١٩٨٢ وطبع أكثر من طبعة .

٣ ـ « التاريخ الكبير » للإمام البخاري ت٢٥٦ هـ مطبوع بمؤسسة الكتب الثقافية ببيروت طبعة ١٩٨٦ م .

٤ ـ « المعرفة والتاريخ » ليعقوب بن سفيان النسوي ت ٢٧٧هـ مطبوع بتحقيق د / أكرم ضياء العمري ، طبعة مطبعة الرشاد ببغداد ١٩٧٤م .

٥ ـ « التاريخ » لابن أبي خيثمة ت ٢٧٩هـ ذكره الذهبي في التذكرة وقال : لا أعرف أغزر فوائد من تاريخه [١] والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ [٢] ، والكتاني في الرسالة المستطرفة [٣]، وقال الدكتور أكرم ضياء العمري : وقد فُقِد معظم الكتاب ووصل إلينا بعضه ، فمنه مجلد يبدأ بالسفر الثالث وينتهي أواخر الجزء التاسع [٤] مخطوط في مكتبة القرويين « بفاس » رقم ٧٧٨ .

٦ ـ « ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين » للطبري ت ٣١٠هـ ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب [٥] وطُبع مؤخراً في دار المعارف

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٩٦ .

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٩٣ . (٣) الرسالة المستطرفة ص ٩٧ .

(٤) موارد الخطيب للدكتور أكرم ضياء العمري ص ١٣٨ .

(٥) الاستيعاب ١ / ٢٣، وانظر بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم العمري ص ٧٥ .

ضمن الجزء الحادي عشر من تاريخ الطبري باسم المنتخب من ذيل المذيل لمحمد بن جرير الطبري بتحقيق الأستاذ محمد أبوالفضل إبراهيم وصدر منه الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢ م .

٧ ـ « الثقات » لابن حبان ت ٣٥٤هـ مطبوع بدائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٧٣م .

٨ ـ « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠هـ مطبوع في عشرة أجزاء طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٣٥٧هـ وطُبع أخيراً في إحدى عشر جزءاً على نفقة دار الريان للتراث .

وهناك مؤلفات خاصة في الصحابة (رضوان الله عليهم) وهي كثيرة فيما يلي بعض منها وهي مرتبة حسب وفيات مؤلفيها :

١ ـ « دُرّ السحابة في وفيات الصحابة » لمحمد بن إسحاق الصاغاني ت٢٠٧هـ ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة [١] طُبع في دار الفكر بدمشق سنة ١٩٨٤ بتحقيق ودراسة الدكتور حسين عبد الله العمري .

٢ ـ « فضائل الصحابة » للإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ تحقيق د. وصى الله عباس طبع في مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٣ ـ « الصحابة » لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ وذكره أبو نعيم في كتابه « المعرفة » وكذا الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال : أوّلُ من عرفته صنّف في ذلك، أبو عبد الله البخاري ، أفرد في ذلك تصنيفاً [٢] .

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٥٧ .

(٢) معرفة الصحابة ٣ / ٢٦، والإصابة ١ / ٣ .

٤ ـ « الطبقات » لمسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ ذكره ابن النّديم في الفهرست [١].

وكذا الدكتور فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ، وقال : يتناول فيه معاصري الرسول الذين رأوهُ ورووا عنه ، والذين شاهدوه فقط، ولم يَرْووا عنه، توجد منه نسخة خطّية في مكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم ٦٢٤/٢٦ من ٢٧٩ أ ـ ٢٩٧ب [٢].

٥ ـ « الصحابة » لأبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد المعروف بابن البرقي ت ٢٧٠ هـ ذكره السخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ [٣] . والسيوطي في طبقات الحفاظ [٤]، والكتاني في الرسالة المستطرفة [٥] .

٦ ـ « معرفة الصحابة » لأبي محمد عبد الله بن محمد بن عيسى المروزي المعروف بعبدان ت ٢٩٣ هـ ذكره ابن حجر في الإصابة [٦]، والسخاوي في فتح المغيث والإعلان بالتوبيخ [٧] والكتاني في الرسالة المستطرفة [٨] .

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٢٨٦ .

(٢) تاريخ التراث العربي ١ / ٢٢٢ .

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص٩٥ .

(٤) طبقات الحفاظ ص ٢٥٣ .

(٥) الرسالة المستطرفة ص ٩٥ .

(٦) الإصابة ١ / ٣ .

(٧) فتح المغيث ٣ / ٨٤، والإعلان بالتوبيخ ص ٩٥ .

(٨) الرسالة المستطرفة ص ٩٥ .

٧ ـ « الصحابة » لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني ت٣١٦هـ ذكره ابن حجر في الإصابة [١] وكذا السخاوي في فتح المغيث [٢] .

٨ ـ « معجم الصحابة » لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ت٣١٧هـ ذكره ابن حجر في الإصابة [٣] والسخاوي في فتح المغيث [٤] والكتّاني في الرسالة المستطرفة [٥] ، توجد منه قطعة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم ٧٩١ .

٩ ـ « الصحابة » لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ت٣٢٢هـ ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه من موارده [٦] .

١٠ ـ « الصحابة » لأبي العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي ت٣٢٥هـ ذكره السخاوي في فتح المغيث [٧] .

١١ ـ « الصحابة » للقاضي أبي أحمد بن محمد العسّال ت٣٤٩هـ ذكره أبو نعيم في كتاب « معرفة الصحابة » [٨] .

١٢ ـ « معجم الصحابة » لأبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي ت ٣٥٣هـ ذكره الذهبي في التذكرة [٩] وابن حجر

---

(١) الإصابة ١ / ٣ .

(٢) فتح المغيث للسخاوي ٣ / ٨٤ .

(٣) الإصابة ١ / ٣ .

(٤) فتح المغيث للسخاوي ٣ / ٨٥ .

(٥) الرسالة المستطرفة ص ٩٥، ١٠٢ .

(٦) الاستيعاب ١ / ٢٤ .

(٧) فتح المغيث ٣ / ٨٤ .

(٨) معرفة الصحابة ٢ / ١٢٨ .

(٩) تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٣٧ .

في الإصابة [١] والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ [٢] والكتاني في الرسالة المستطرفة [٣] .

١٣ ـ « الصحابة » لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤ هـ ذكره ابن حجر في الإصابة [٤] والسخاوي في فتح المغيث [٥] والكناني في الرسالة المستطرفة وقال : هو مختصر في مجلد [٦] ، توجد منه نسخة في مكتبة (عارف حكمت) بالمدينة المنورة في مجموعة رقم ٣٩٠، ونسخة أخرى في مكتبة جامعة اسطنبول بتركيا تحت رقم١١٠١ [٧] .

١٤ ـ « الصحابة » لأبي الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي ت ٣٧٤هـ وقد ذكره الذهبي في التذكرة [٨] ، والكتاني في الرسالة المستطرفة [٩] .

١٥ ـ « معرفة الصحابة » لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ت ٣٨٢هـ وهو مرتّب على القبائل ، ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ [١٠] والكتاني في الرسالة المستطرفة [١١] .

---

(١) الإصابة ١ / ٣ .
(٢) الإعلان بالتوبيخ ص ٩٥ .
(٣) الرسالة المستطرفة ص ٩٥ .
(٤) الإصابة ١ / ٣ .
(٥) فتح المغيث ٣ / ٨٤ .
(٦) الرسالة المستطرفة ص ٩٥ .
(٧) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١ / ٣٠٩ .
(٨) تذكرة الحفاظ ٣ / ٣٩٠ .
(٩) الرسالة المستطرفة ص ١٠٨ .
(١٠) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٩٥ .
(١١) الرسالة المستطرفة ص ٩٥ .

١٦ ـ « معرفة الصحابة » لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة الأصبهاني ت ٣٩٥هـ ذكره ابن الأثير في أسد الغابة أنه من موارده [١] وكذا الذهبي في سير أعلام النبلاء [٢] وكذا ابن حجر في الإصابة [٣] والسّخاوي في الإعلان بالتوبيخ [٤]، توجد منه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام (عارف حكمت) بالمدينة تحت رقم ٢٧٥ ـ ٢٣١١٩ [٥].

١٧ ـ « معرفة الصحابة » لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠هـ وهو مطبوع بتحقيق ودراسة الدكتور محمد راضي طبع بالسعودية بمكتبة الدار بالمدينة والحرمين بالرياض سنة ١٩٨٨ م .

١٨ ـ « معرفة الصحابة » لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري ت٤٣٢هـ ، ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ [٦] والسيوطي في طبقات الحفاظ [٧] والكتّاني في الرسالة المستطرفة [٨].

١٩ ـ « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر ت ٤٦٣هـ ، وهو مطبوع عدة طبعات منها ما هو مستقل بنفسه ومنها ما هو على هامش الإصابة لابن حجر .

بعد هذا العرض للكتب والمؤلفات التي أُلِّفت في الصحابة نجد مما لاشك فيه فروقاً واضحة بين كتب الطبقات بأنواعها المختلفة ، فمنها من

---

(١) أسد الغابة ١ / ١٠ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٣ .
(٣) الإصابة ١ / ٣ .
(٤ ، ٦) الإعلان بالتوبيخ ص ٩٥ .
(٥) تاريخ التراث العربي ١ / ٣٥٤ .
(٧) طبقات الحفاظ ص ٤٢٤ .
(٨) الرسالة المستطرفة ٣٩، ٩٥ .

اقتصر على الصحابة ومنها من اقتصر على الصحابة والتابعين كالإمام مسلم بن الحجاج[1] وطبقات خليفة بن خياط قد اقتصر على الصحابة والتابعين والأتباع لكنه لم يمز بين تلك الطبقات ولم يجعل ترجمات مفصّلة عن حياة المترجمين [2] .

ومنهم من اقتصر على الصحابة والتابعين والأتباع إلى عصره كابن سعد إلا أنّ التميز بين التابعين وأتباع التابعين عسير إلا على من له معرفة واسعة بالرجال [3] أمّا كتاب « سير السلف » فلم يترجم الطبقة أو فئة بعينها من أهل العلم، بل شمل عدة طبقات كالصحابة والتابعين والأتباع وتبع الأتباع من القراء والحفاظ والمحدثين والنحاة والأدباء والشعراء والفقهاء واللغويين والزهاد والنساك والصالحين والأولياء وعلى ذلك ، أنه جعل بين كل طبقة وأخرى عنواناً مستقلاً لكي يميز بينهم مع تعرضه لكثير من أخبار صاحب الترجمة الخاصة والعامة ، بخلاف كثير من المؤلفين في التراجم فلم يقتصر على رجال عصر أو إقليم معين ، بل جمع بين المكيين والمدنيين والبصريين والكوفيين والبغداديين واليمنيين والمصريين والشاميين والخراسانيين والمرويين والنيسابوريين والأصبهانيين وغيرهم على اختلاف البلدان وتفاوت الأزمان .

مدى استفادة الإمام إسماعيل ممن سبقوه :

وقد استفاد من السابقين عليه في المنهج والكتابة حتى سار على كثير من هذا المنهج ، فطريقته في الكتابة ومنهجه تُبيِّن وتوضح لنا أنّه تأثر بمن سبقوه في كتب الطبقات كابن سعد ت ٢٣٠هـ ، وأبي نُعيم ت ٤٣٠هـ في طريقة الكتابة بالسَّند عن شيوخ عصره ، واتحاف الكتاب بالآيات

---

(١) مقدمة كتاب الطبقات لخليفة ص٤٧ ، وعلم التأريخ عند المسلمين ص٦٨٤ .

(٢ ، ٣) مقدمة طبقات خليفة ص ٤٤ .

والأحاديث وأبيات الشعر والحكايات [1] .

ومما يُبْرز مدى استفادته وتأثره بالسابقين ، سَيْره في تأليف الكتاب على ترتيب الحروف الأبجدية واتفاقه معهم في هدف التأليف لمثل كتب الصحابة والتابعين في أن يجعلوهم مُثُلاً يحتذى بهم عن طريق بيان سِيَرهم .

كما أنه تأثر بالسابقين في أنه كان يكتب السطر أو السطرين ثم يملأ الصفحات بالروايات التي يحفظها أو ينقلها ، سواء كانت أخباراً تتصل بالشخصية المترجم لها أم أحاديث عن النبي (ﷺ) .

لقد تبع بعض من سبقوه في منهج الكتابة حيث يذكر سند الرواية في صلب الكتاب كمحمد بن سعد وأبي نعيم والخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ ، وقد خالف بعض من سبقوه في كتابة السّند كابن أعثم الكوفي ت ٣١٤ هـ الذي كان يستغني عن السند في صلب الكتاب ولكنه يجمعها جميعاً عن مقدمته في سلاسل ويجعلها المصدر الإجمالي لمايرويه في كتابه « الفتوح » وكذلك المسعودي ت ٣٤٥ هـ يجمع بدل الإسناد أسماء الكتب التي اعتمد عليها ويضعها في مطلع كتابه .

وتبع من سبقوه في التأليف من حيث البدء بمقدمة للكتاب يبين فيها سبب التأليف والدافع له ، ويعرض فيها منهج السَّيْر في الكتاب من حيث الأبواب والفصول أو الترتيب الأبجدي مراعياً البدء بالصحابة وبعدهم التابعين وتابع التابعين والاستفادة من كتب السنة النبوية المتعددة .

تبع الإمام إسماعيل بعض من سبقوه كمحمد بن سعد في الطبقات وأبو نعيم في الحلية من ناحية أنه لم يقتصر على طبقة معينة أو ترجمة

---

(١) وهذا أمر بيّنٌ واوضح في الكتاب .

أشخاص معيّنين لبلدة معينة ، بل شمل كتابه عدة طبقات من أهل العلم من بلاد عديدة ، وخالف في ذلك بعض من سبقوه فقد كتبوا عن طبقة واحدة كالمحدثين أو الصوفية أو الفقهاء كالشيرازي ت ٤٧٦هـ أو النحويين كالزبيدي ت٣٧٩هـ ، كما أنّ الإمام إسماعيل تبع من سبقوه وتأثر بهم في طول الترجمة وقصرها نظراً لظروف المادة العلمية التي تحكم المؤلف في بسط الترجمه أو قصرها ، وقد لوُحظ ذلك عند الإمام إسماعيل في كثير من تراجمه وعلى سبيل المثال ترجمة الإمام البخاري ت ٢٥٦هـ ، رغم شهرته ورغم شرح كتابه الصحيح الذي شرحه الإمام إسماعيل ولعلّ ذلك يرجع إلى عدم توافر المادة العلمية التي يكتب منها الإمام إسماعيل أو شهرة الإمام البخاري الذّائعة في الوسط الذي كان الإمام يكتب ويملي فيه .

كما جعل الإمام إسماعيل تحقيقات حديثية ، كنقد وبيان درجة الحديث من حيث الصحة والضعف أو جرح راوٍ وَرَدَ في السّند أو تعديله، وقد سبقه في ذلك أبو نعيم الأصبهاني في كتابه « حلية الأولياء » .

لقد استفاد الإمام إسماعيل ممن سبقوه في عدة أمور وزاد عليهم وانفرد في عصره بأن ألّف كتاباً مختصراً في سير السلف اختصاراً غير مخلّ، فقد حذف منه أكثر أسانيده طلباً للتخفيف(١) ورغم هذا الاختصار إلا أنّ الإمام الذهبي قال عن الكتاب أنه مجلد ضخم (٢) ، وقد أتحفه ببعض العبارات، الفارسية (٣) ، مما يُفْصِحُ عن براعته في اللغتين العربية والفارسية .

كما أنه رتّب الكتاب على غير ترتيب من سبقوه فمثلاً أبو نعيم في

---

(١) انظر المخطوط سير السلف الورقة الأولى .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦ / ٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٤ .

(٣) انظر المخطوط الورقة ٤٨ أ، ٧٦ أ، ١٧٤ ب .

كتابه « معرفة الصحابة » بدأ بالعشرة المبشرين بالجنة ثم تبعهم بمن اسمه محمد ، ثم ذكر مشاهير الصحابة والباقين على حروف المعجم [1] ، وفي كتابه « الحلية »بدأ بالعشرة المبشرين بالجنة، ثم أورد زهاد الصحابة ثم أهل الصُّفة، ثم التابعين وتابعيهم ، ثم من يليهم إلى عصره ، ولكنه لم يذكر أعلامه كلهم مرتبين على درجات الفضل ولا على المواليد ولا على الوفيات ولا على البلدان ، فلا يكاد الباحث يهتدي إلى من يريد إلا بعناء [2] .

بينما الإمام إسماعيل رتب كتابه بدءاً بمقدمة ، ثم ذكر العشرة المبشرين ثم مشاهير الصحابة على حروف المعجم ، وكذلك التابعين وتابع التابعين وتبع الأتباع . . . إلى آخره .

والناظر في مصادر الإمام إسماعيل المسموعة والمكتوبة التي نقل منها يجد بالفعل مدى استفادة الإمام إسماعيل ممن سبقوه فعلى سبيل المثال : نقل من الواقدي ت٢٠٧هـ [3] ونقل من محمد بن سعد كاتب الواقدي [4] ت٢٣٠هـ ، ومصعب الزبيري [5] ، ت٢٣٦هـ والزبير بن بكار ت ٢٥٦هـ [6]

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم ١/١٠٦، ١٠٧ تحقيق الدكتور محمد راضي .

(٢) انظر كتاب « أبو نعيم حياته وكتاب الحلية » ص ٥٦ .

(٣) من كتاب المغازي انظر سير السلف الورقة ١٣ب ، ٣٩ب، ٤٢ ب، ٤٣ أ ، ٤٨ أ ، ٥ أ ، ٩٥ أ ، ٩٥ أ ، ١٦٢أ .

(٤) من كتاب الطبقات الكبرى انظر سير السلف الورقة ١١٩ أ .

(٥) من كتاب نسب قريش انظر سير السلف الورقة ٣٨ أ ، ٦٣ ب ، ٦٤أ ، ٧٨ب، ١١٧ ب .

(٦) من كتاب جمهرة نسب قريش انظر سير السلف ٣٩ أ، ٤٦ أ .

والإمام البخاري [١] ت ٢٥٦هـ والإمام مسلم [٢] ت ٢٦١هـ وغيرهم ، وقد قال عن نفسه : قرأت المسانيد ، كمُسند العدَني ومسند ابن منيع ومسند أبي يعلى [٣].

مدى استفادة معاصريه منه :

استفاد بعض المعاصرين للإمام إسماعيل استفادة واضحة جعلتهم من العلماء الذين تتلمذوا له ، فقد استفاد الإمام أبو سعد السمعاني ت٥٦٢هـ وتأثر به ، وكما مرّ ذكره من أنه كان يملي عليه في مجالس خاصة في داره، ويقرأ عليه في كل أسبوع يومين [٤].

وكما استفاد الابن استفاد الأب من قبله، حتى أن الإمام إسماعيل أخبر أبا سعد السمعاني بأن أباه لم يكن يدع مجلس إملائه [٥].

وقد استفاد ابن عساكر ت ٥٧١هـ صاحب تاريخ دمشق من الإمام إسماعيل فقد أثبت في كتابه تاريخ دمشق بعض ما أملاه عليه الإمام إسماعيل في مجالس إملائه فقال ابن عساكر : حدثنا أبو القاسم إسماعيل

---

(١) من كتاب الجامع الصحيح المسمى صحيح البخاري انظر سير السلف ٢٩ ب، ٣٠ أ، ٤١ أ، ٥٣ ب .

(٢) من كتاب الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم انظر سير السلف ٢٧ أ، ٢٧ب، ٣٦ ب، ٤٤ ب، ٥٣ ب، ٦٠ أ، ٦٢ ب، ٨٦ أ، ٨٦ ب، ٨٩ ب، ٩٤ب، ١١٩ ب .

(٣) انظر الرسالة المستطرفة ص ٥٤ .

(٤) انظر الأنساب للسمعاني ٣/٤٠٨ .

(٥) انظر تاريخ الإسلام للذهبي ٢٦/٢٩ .

ابن محمد بن الفضل إملاءً بأصبهان . . . إلى آخره [1] . وذلك على سبيل المثال .

واستفاد منه الإمام أبو موسى المديني ت ٥٨١ هـ وقد لازمه مدة وتخرّج به كما أنه كان يحفظ الكتب ثم يعرضها على الإمام إسماعيل فقد حفظ « علوم الحديث » للحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ وعرضه على الإمام إسماعيل [2] ، هذا مما يدل على مدى استفادته وتأثره به وسمع منه أحاديثاً مسلسلة فوقعت موقعاً حسناً في نفسه فجعلها في كتاب مع مسلسلاته [3] .

كما استفاد منه سبطه يحيى بن محمود الثقفي ت ٥٨٤ هـ وسمع منه، وعنده عنه كتاب « الترغيب والترهيب » [4] وكتاب « الحجة في بيان المحجة » وقد سمعه منه أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن خلّكان ت ٦٢٢ هـ مما يدل على أنّ ابن خلّكان قد استفاد أيضاً من الإمام إسماعيل عن طريق كتبه . سمعه بأربل سنة ست عشرة وستمائة [5] .

مدى استفادة اللاحقين له منه :

يُعَدُّ الإمام المنذري عبد العظيم بن عبد القوي ت ٦٥٦ هـ من الذين

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٧ / ١٠٢ ، ٧ / ١٢ ، ٦١ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ٢٨٩ ، وجـ ٤ / ٢٥ ، ١٠٧ وجزء ترجمة عثمان بن عفان ص ٦٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٨٩ ، ٤٦٣ ، ٤٩٦ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٥٤ ، ١٥٥ وطبقات الشافعية للسبكي ٦ / ١٦١ .

(٣) انظر كتاب نزهة الحفاظ لأبي موسى المديني ص ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٩٥ ، ١٠٣ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٣٤ .

(٥) انظر تاريخ أربل ١ / ٣٣٢ .

جاؤا بعد الإمام إسماعيل اللاحقين له ، وقد استفاد كثيراً ، وصرح هو بذلك في مقدمة كتابه « الترغيب والترهيب » [1] .

وكذلك الإمام الحافظ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ من الذين استفادوا بكتابات وعلم الإمام إسماعيل فقد نقل عنه قوله في « صفات الرب جلّ وعلا » [2] من كتاب « الحجة في بيان المحجة » وأثبته الذهبي في كتابه « مختصر العلو » .

والإمام ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ من الذين استفادوا من علم الإمام إسماعيل ونقل عنه في كتابه « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطّلة والجهمية » [3] .

نقول الإمام ابن عساكر من « سير السلف » :

نقل من كتاب « سير السلف » الحافظ المؤرخ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ت ٥٧١هـ في كتابه « تاريخ مدينة دمشق » في الجزء الذي ترجم فيه لعثمان بن عفان ص ٦٦ .

قال : أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، . . . ثم ذكر السند كاملاً حتى قال : إنّ عثمان بن عفان جاء بدنانير يوم تبوك فنثرها في حجر النبي (ﷺ) فجعل يقلبها ويقول : ما على عثمان من عَمَلٍ بعدَ هذا» [4] .

---

(١) انظر مقدمة الترغيب والترهيب للمنذري ١ ظ ٣٨ .

(٢) انظر الفصل الثالث من الباب الثاني « شهرته في كتب العلماء » .

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٤) انظر كتاب سير السلف الورقة (٣١أ) مع الفارق البسيط عند الإمام إسماعيل قال : « ماضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم » .

ثم نقل في نفس الجزء ص ٤٦٣ . أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنبأنا أبو منصور بن شكرويه ،... إلى آخر السند : أنّ عليّاً قال إنّ بني أمية يقاتلوني ، يزعمون أني قتلتُ عثمان ، وكذبوا : إنّما يلتمس الملك فلو أعلم أنما يُذهب ما في قلوبهم أن أحلف لهم عند المقام، والله ما قتلت عثمان ، ولا أمرت بقتله ؛ لفعلت ، ولكن إنما يريدون الملك، وإني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله عز وجل : ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ** ﴾ [١] .

ثم نقل أيضاً في الجزء الذي ترجم فيه على حرف العين من « عبادة بن أوفي - عبد الله بن ثوب » ص ٣٥٨ قال : حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل إملاءً، أخبرنا عبد الرزّاق الحسنا باذي، أخبرنا أبو بكر ابن مردويه، أخبرنا أبو عمر وعثمان بن محمد العثماني ، حدثني عبد الله ابن أحمد الدمشقي بمصر، أخبرنا جعفر بن أحمد بن عاصم ، أخبرنا أحمد بن أبي الحواري ، حدثنا يحيى بن المثنى قال : سُئِل ابن المبارك وسفيان بن عيينة حاضر فقال : نُهينا أنْ نتكلّم عند أكابرنا » [٢] .

ولكن بمقارنة النص السابق بين الإمام إسماعيل والحافظ ابن عساكر نلاحظ أن الإمام إسماعيل أورده باللغة الفارسية فقال : سئل ابن المبارك عن مسألة وإلى جنبه أبو إسحاق الفزاري فأشار ابن المبارك إلى السائل وهو خراساني أن يسأل أبا إسحاق فسأله فأجابه ثم قال الخراساني لابن المبارك بالفارسية « توجه مي كوهي » [٣] فقال ابن المبارك : « ما بمجلس مهنران

---

(١) سورة الحجر الآية (٤٧) ، وانظر كتاب سير السلف الورقة ٣٢ ب. بينما الإمام إسماعيل ذكر الجزء الأخير منه.

(٢) انظر سير السلف الورقة ١٧٤أ .

(٣) معناه : « أنت أي شيء تقول؟ » انظر هامش سير السلف الورقة ١٧٤أ .

سخن تُكريم » [1] .

بعد تقديم هذه النصوص السابقة لأحد الحفاظ الذين عاصروه ونقلوا منه وتتلمذوا له، نلاحظ أنه قد تأثر به في كثير من كتاباته ومنهجه في تأليف كتابه خاصة في عرض التراجم ، مع وجود بعض الاختلافات في النصوص المنقولة لفظاً ولكنها تتفق معنىً وأحياناً ينقل النص كاملاً لفظاً ومعنى كما في نص علي بن أبي طالب .

مآخذ على الكتاب :

ليس عندي ظل من ريب في أن الكتاب عمل جليل من ثمار ما قدمه الإمام إسماعيل الأصبهاني للأمة الإسلامية ، حيث إنّه سجّل فيه صوراً وافية عن حياة العشرة المبشرين بالجنة ومشاهير الصحابة والتابعين والأتباع وغيرهم ، وقد اقتضت طبيعة البحث والدراسة أن أسجل بعض الملاحظات التي تراءت لي في تضاعيف القراءة والتنقيب وهذه الملاحظات لا تغض من شأن الكتاب ولا تقلل من قيمته ، فكل عمل إنساني يُعْوِزُه الإصلاح ويفتقد الكمال ، فلا كمال إلا لله وحده، وهذه الملاحظات :

١ ـ نجد في الكتاب بعض الأحاديث الموضوعة وقد نوهنا عنها في الهامش، وقد سكت المؤلف عنها ، كما في ترجمة عبد الرحمن بن عوف [2] ذكر عن عائشة (رضي الله عنها) أنها سمعت رسول الله (ﷺ) يقول « **رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً** » [3] .

---

(١) معناه : « نحن في مجالس الأكابر ما نتكلم » انظر هامش سير السلف الورقة ٧٤ أ .

(٢) سير السلف ٤٨ أ .

(٣) الحديث ذكره الإمام الشوكاني في كتابه « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » ص ٤٠١ وقال : رواه أحمد ، وفي إسناده عمارة، وهو يروي المناكير، وقد قال أحمد : هذا الحديث كذب منكر ، وقال النسائي : الحديث موضوع .

٢ ـ كون المؤلف يذكر جماعة ثم لم يذكر لهم أي أخبار فإنه قد ضيع الغاية التي من أجلها كانت هذه الجماعة، لأنه وضع الكتاب لذكر سير هؤلاء ، ويراد من ذكرهم شرح أحوالهم وأخلاقهم ليقْتَدِي بهم السالك ، وقد بَرَّرَ نفسه من ذلك بأنه خشي تضخم الكتاب ، وفعله طلباً للتخفيف، أو غفلة عنهم .

٣ ـ تكرار التراجم ، وقد يلتمس العذر للمؤلف بضخامة وكثرة عدد المترجمين ، وقد وجدت المؤلف أحياناً عند ذكر الترجمة مرة ثانية يشير إلى أن هذا الرجل تقدمت ترجمته كما في ترجمة عبيد الله بن عبد الكريم في (١٩٤ أ) ثم ذكره مرة ثانية بكنيته «أبو زرعة الرازي في (٢٠٤أ) وقد أشار إلى ذلك فقال : تقدم ذكره في تبع الأتباع في باب العين اسمه عبيد الله [1] . وهذا في ذاته أمرٌ محمودٌ من ناحية المؤلف، وهذا التكرار يحدث أحياناً بالاسم مرتين كما في ترجمة صفوان بن سليم ذكره في (١٢٤ أ) في طبقة التابعين ثم ذكره في (١٧٤ أ) في طبقة أتباع التابعين ، أو يحدث بالاسم والكنية كما سبق .

ولو أحصينا هذا التكرار لتبين لنا أن المؤلف ذكر عبيد الله بن عبدالكريم في (١٩٤ أ) ثم ذكره بكنيته أبوزرعة الرازي في (٢٠٤ أ) وصفوان بن سليم ذكره في (١٢٤ أ) وبنفس الاسم في (١٧٤ أ) ومحمد بن إديس الرازي ذكره في (١٩٩ ب)وبكنيته أبو حاتم الرازي في (٢٠٤ ب) وذكر عبد الله ذي البجادين في (٧٢ أ) وذكر بذي البجادين في (٩٣ أ) ، والعلاء بن زياد العدوي في (١٥١ ب) ذكره

---

(١) سير السلف ٢٠٤ أ .

في (١٥٦ ب)، والحجاج بن فرافصة (١٣١ ب) وفي (١٧١ب) وكرز بن وبره ذكره في (١٥٨ أ) وفي (١٩٦ أ) ، وعبد الله بن عون ذكره في (١٥٢أ) و في (١٧٤ ب) وعبيد الله بن يحيى المديني ذكره في (١٩٥ب) وفي (٢٢٣ ب) وعامر بن ناجية في (١٩٥ ب) وفي (٢٢٣ أ) وعبد العزيز بن محمد الخفاف ذكره في (١٩٥ ب) وفي (٢٢٣ أ) وعبدالرحمن بن محمد بن سياه المذكر ذكره في (١٩٥ ب) وفي (٢٢٣ أ) وعبد الرحمن بن محمد بن شهنشاه القرمطي ذكره في (١٩٥ ب) وفي (٢٢٣ أ) وأبوالحسن اللبناني ذكره في (٢٢١ ب) وفي (٢٢٣ أ) وأبو بكر بن واضح ذكره في (٢٢٣ أ) وفي آخرها أيضاً .

٤ ـ تكرار الرواية في ترجمة واحدة وبنفس السند كما في ترجمة سعيد بن جبير ، قال وقاء بن إياس : « كان سعيد بن جبير يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان »[1] ثم ذكر نفس العبارة بعد سطرين اثنين فقال وعن وقاء قال : « كان سعيد بن جبير يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان »[2] ولعل هذا وقع من عمل الناسخ .

٥ ـ لم يلتزم المؤلف بذكر تاريخ المولد والوفاة مع كل التراجم بل ذكر ما في وسعه وما وصلت إليه يده .

٦ ـ خالف المؤلف الترتيب الهجائي في عرض التراجم فلم يذكر حرف « الطاء » في مكانه أو ترتيبه بعد حرف « الضاد » وقبل حرف « الظاء »

(١-٢) سير السلف ١٣٦ ب .

ولكنه ذكره وسط حرف العين ، وقد نوّه المؤلف عن ذلك فقال : « وإنما كتبتُ ها هنا هذا إلحاقاً بما تقدم من قصته » [1] .

٧ ــ لم يراع المؤلف ترتيب الحروف وترتيب أصحاب التراجم داخل الحرف الواحد، فمثلاً يقدم أنس على أسيد ، وكذا بالنسبة لآبائهم المختلفة أسماؤهم، فإنه لم يراع بينهم الترتيب على الحروف، فإنه يقدم من اسمه ثابت بن قيس [2] على من اسمه ثابت بن الدحداح [3]، مما يصعب ـ كما ذكرنا ـ معه كثيراً على الباحث أن يقف على ترجمة معينة .

٨ ــ يقول ذِكْرُ من اسمه « علي » ووسط من اسمه « علي » يذكر اسما غير « علي » كأن يقول ذكر عبد الله [4] .

٩ ــ يؤخذ عليه عدم الترجمة للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت ت١٥٣هـ ولعل ذلك غفلة منه كما ذكر في المقدمة فقد قال : وتركت جماعة لم أذكرهم إيثاراً للتخفيف أو غفلة عنهم [5] .

---

(١) سير السلف ٩٥ ب .
(٢) سير السلف ٥٦ ب .
(٣) سير السلف ٥٧ أ .
(٤) سير السلف ١٩٣ ب .
(٥) مقدمة سير السلف .

الفصل الرابع
وصف نسخ الكتاب

اعتمدت في التحقيق على خمس نسخ التي وقعت يدي عليها من مخطوطات كتاب سير السلف للإمام إسماعيل الأصبهاني وهي :

١ ـ نسخة « المكتبة الأزهرية » كاملة كتبت سنة ٧٣٢ هجرية عن النسخة الأصلية ، في « ٢٣١ ورقة » ورمزها (أ) .

٢ ـ نسخة تركيا بمكتبة « راغب باشا » كاملة كتبت سنة ٩٧٣ هجرية في « ٢١٣ ورقة » ورمزها (ر) .

٣ ـ نسخة الهند بمكتبة « نواب سيد محمد علي حسن خان » « بلكنو ـ الهند »، ناقصة كتبت ٧١٦ هجرية في (٢٠٠) ورقة ورمزها (هـ) .

٤ ـ نسخة الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ناقصة بدون تاريخ في (٣١٤ صفحة) ورمزها (ت) .

٥ ـ نسخة بمكتبة فؤاد سيد بدار الكتب المصرية نقلاً عن النسخة التيمورية في فرع لها كتبت بدون تاريخ ، ناقصة ورمزها (ف) .

النسخة الأولى :

وهي نسخة المكتبة الأزهرية تحت رقم [٣٣٤ أباظه ٦٦٣٤] نسخة في مجلد بقلم معتاد قديم ، كُتبت سنة ٧٣٢ هجرية عن النسخة الأصلية ، بها أكلُ أرضة وترميم في « ٢٣١ ورقة » في كل ورقة منها وجهان ـ أ، ب ـ وفي كل وجه (٢١ سطر) وكل سطر يحتوي على (١١ ـ ١٥) كلمة ومقياسها ١٧ X ١٥ سم وهي النسخة المعتمدة في التحقيق ، كاملة من المقدمة إلى الخاتمة، ورمزنا لها بالرمز (أ) .

جاء في الورقة الأولى : عنوان الكتاب هكذا ـ سير السلف الصالحين والأئمة المهديين (رضي الله عنهم أجمعين) تأليف الشيخ الإمام العالم محيي السنة نور الشريعة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني الطّلحي (رحمه الله) يلي هذا العنوان في وسط الصفحة ـ كتاب فضائل العشرة والصحابة والتابعين وتابع التابعين (رضي الله عنهم أجمعين) .

وعلى يمين الصّفحة مكتوب عبارة عليها شطب « انتقل إلى كاتبه الفقير الحاج علي الجدلاوي ، بأواخر جمادي الآخر سنة إحدى وسبعين وتسعمائة بالابتياع الشرعي الثمن » .

* وعلى يمين الصّفحة من جهة أسفل مكتوب : « نظر فيه داعياً لمالكه بطول البقاء و . . الإرتقاء العبد الفقير ، والمعترف بالذنب والتقصير ، الراجي عفو ربه القدير ، الذي فَضلُ الله عليه لم ينحصر محمد بن أحمد خضر المعروف . . . البابي ، كان الله . . . عنهما يوم الحشر » .

* وتحت هذه العبارات أيضاً : « ثم منّ به المولى على عبده الحقير حسين . . . خادم فقراء . . . الأستاذ . . . أبي بكر الوفاء قدس . . . » .

* وفي وسط الصفحة من جهة أسفل « ملكه الفقير الحقير من فضل ربه الكريم الحنان المنان ، قاسم بن شعبان غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، وذلك في غرة شهر رجب الحرام لسنة ١٠٣٨ » .

* وعلى يسار الصفحة تحت العنوان مكتوب : « نظر فيه الفقير عمر ابن الحاج شاهين ، غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين أجمعين سنة ١١١٦ » ، وعلى هذه العبارة شطب كثير .

* وفوق هذه العبارة من جهة اليسار أيضاً مكتوب : « . . . ملك العبد الفقير من . . . الراجي عفو مولاه ، ذي الجُود والبر محمد بن محمدي بلّغه الله ما أمله وأمر له ، و . . . له في حاله وماله لمحمد وآله . وعليها شطب . .

* وعلى يسار الصفحة من جهة أسفل مكتوب دون شطب : « نظر فيه الفقير الحقير ، المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير السيد مراد بن الحاج محمد غفر الله له ولوالديه ، ولجميع المسلمين آمين » وذلك في العُشْر الأخير من شهر جمادي الثاني سنة سبعة وأربعين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التّحية والحمد لله رب العالمين .

* وفي وسط الصفحة أيضاً مكتوب : « من نعم الله على عبده ملكه . . أحمد أغا بن يحيى . . . غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين أجمعين » .

* وفي ظهر صفحة الغلاف التي تعد الورقة الأولى من جهة أعلى وكذلك في أسفل الورقة الأخيرة ، يوجد ختم ينص هذا الختم على وقف هذا الكتاب ورثة المغفور له سليمان باشا أباظة لجامع الأزهر ١٣١٦ هـ .

* وبهامش الورقة (١٠١ أ) مكتوب : « نظر في هذا الكتاب السيد صالح بن المنبه الكزيري ، وذلك في سنة غفر الله له ولوالديه ، ولجميع المسلمين ولمن دعا له بالمغفرة والرحمة آمين » .

* وقد خُتّمَ بختم مربع مكتوب فيه : « صالح إبراهيم » في عدة صفحات من الكتاب في الورقة ٩٤أ ، ١٠٣ أ ، ١٢٠ أ .

* كُتبت النسخة الأزهرية هذه بخط قديم ، معظمه معجم يسير على الرسم الإملائي للمصحف الشريف ، « الهمزة » يكتبها « ياء » كما في كلمة « عائشة » يكتبها « عايشة » « والألف الزائدة » يحذفها ولا يذكرها كما في كلمة « عثمان » ومعاوية، وسفيان يكتبهم « عثمن » و« ومعوية » و« سفين » كما أنه يكتب الاسم المقصور الذي نهايته ألف لازمة في النطق وتكتب « ياء » يكتبها « ألفاً » كما في كلمة « الأذى » يكتبها « الأذا » .

* ضبط الكتاب بالنقط في الفصل بين الأقوال ، وبالشكل لبعض الكلمات المشكلة وغيرها ، كما نجد ضبط ما يلتبس من الأعلام والبلدان، ووضع علامة (٧) على الحروف المهملة وأحياناً يضعها تحت الحرف حسب نقط الحرف المشابه لها .

* العناوين فيه بقلم سميك، ويفصل الأخبار والمواضع بدائرة منقوطة هذه الدائرة بالمداد الأحمر .

* على هامش الكتاب تعليقات واستدراكات كما في هامش الورقة (٧٨ ب) يستدرك الناسخ على المصنِّف فيقول : قلتُ : وقيل في رواية أنه (ﷺ) كان يقول « ارجعوا يا أهل سورة البقرة » والله أعلم . وبعد أن يستدرك الناسخ أو النّاظر في الكتاب يختم استدراكه بجملة (والله أعلم) .

* كما يوجد بهامش الكتاب أيضاً تكملة للأخبار والأحاديث كما في هامش الورقة (٦٨ أ) ، يقول الناسخ : « قلت بقى من الحديث شيء أهمله المصنف وهو : أن النبي (ﷺ) ، كان إذا رآهم قال : « أهلاً بمن عاقبني الله فيهم » .

* كثيراً ما يجد أنّ هامش الكتاب قد تأثّر أثناء تجليده ، فجزء من الهامش مقطوع كما يوجد بالهامش أيضاً بيان معنى لبعض الكلمات وتصحيحها كما في الورقة (٨٢ ب) ، يوضح الناسخ كلمة « الشِّعب » فيقول : قلت المراد بالشِّعب شِعب بني هاشم ، والله أعلم .

* وكذلك إذا كانت الكلمة غير واضحة يُخرجها الناسخ في الهامش، ويذكر فوقها كلمة « بيان » أو كذا في الأصل « للبيان »، أو« كذا في الأصل » ، « والصحيح كذا » ، ثم يشير بكلمة « صح » على الكملة التي علق عليها أو صححها أو استدركها .

* يستدرك الناسخ في الهامش ويحيل هذا الاستدراك أو هذا التصحيح إلى الأصل كما في ترجمة أبي أيوب خالد بن زيد الأنصار بهامش الورقة (٦٩ أ) يعلق على كلمة (سبحانك) في السطر الثامن في الهامش فيقول : في الأصل سبحان الله .

* وكذلك يزيد الناسخ من عنده عبارات في الهامش كما في ترجمة خالد بن الوليد المخزومي (رضي الله عنه) فيقول : قلت هذا الرجل المذكور في جملة كراماته أن الروم إذا أجدبوا استسقوا عند قبره فيسقوا ، وله كرامات غير ذلك، والله أعلم [1] .

* وكذلك يستعمل الناسخ الضرب على إبطال الحروف أو الكلام الزائد، والضرب هو أن يخط خطاً فوق الكلام المراد إبطاله ثم يعطف حرفيه على أو المُبْطَل وآخره هكذا ، كما في الورقة (٧٢ ب) .

* وقد اختصر المؤلف كلمة (حدثنا) إلى (ثنا) أو (نا) ، واختصر كلمة (أخبرنا) إلى (أننا) .

---

(١) انظر الورقة (٦٩ أ) .

* في معالجة السقط من أصل الكتاب من بين السطور فيكتبه الناسخ في الهامش سواء كان السقط في أول السطر أو وسطه أو آخره ، فإذا كان السقط من أول السّطر أو وسطه أو آخره ، فيكتب خطاً بموضع النقص صاعداً إلى تحت السطر الذي فوقه ثم ينعطف جهة اليمين جهة التخريج ويذكره في الهامش في حالة إذا كان السقط في الصفحة اليمنى .

أما إذا كان السقط في الصفحة اليُسرى فإنه يكتب خطاً بموضع السقط أو النقص صاعداً إلى تحت السطر الذي فوقه ، ثم ينعطف جهة اليسار جهة التخريج في الهامش ويذكر ذلك السقط .

وإذا كان السقط كثيراً فإنه يتجه بالتخريج إلى أعلى أو إلى أسفل في الهامش حتى يستطيع أن يكتب كل ما سقط، وبعد أن يذكر السقط سواء كان كلمة أو عدة كلمات أو عدَّة جمل فإنه يكتب بعده رمز (صح) .

وفي نهاية الكتاب بالورقة (٢٣١) يقول المؤلف : « هذا آخر ما تيسر من ذكرهم وختمته بذكره [١] رغبة في دعاء الجماعة له ، وفقنا الله لما وفقهم له ولا حرمنا بركاتهم ولا حجبنا عنهم في القيامة ، وجمع بيننا وبينهم في جنات النعيم ، إنّه جواد كريم ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً » . من كتب محمد محمدي . آخر سير السلف رضي الله عنهم الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده ، وصلواته وسلامه الأكملان على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين ، حسبنا الله ونعم

---

(١) أي بذكر والده (رحمه الله) .

الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم وافق الفراغ من تتمته في النصف الآخر من ذي الحجة عام اثنتين وثلاثين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها .

وفي ظهر الورقة (٢٣١) مكتوب : عدد من في هذا الكتاب من أصحاب النبي (ﷺ) ومن التابعين وتابع التابعين خمسائة رجل وخمسة وثلاثين رجل ... وصلاة ... الحاج محمد بن عمر بن عمير ابن سلطان الناذفي المذني بتاريخ ثمانية من شهر صفر الخير سنة اثنين وخمسين وتسعمائة .

تَم الكتاب تكاملت نعم السرور لصاحبه

وعفا الإله بفضله وبجوده عن كاتبه .

٢ ـ النسخة الثانية :

وهي بمكتبة راغب باشا باستامبول كتبت سنة ٩٧٣ هـ في (٢١٣ورقة) في كل ورقة منها وجهان : أ ، ب وفي كل وجه ٢٩ سطر، وكل سطر يحتوي على ١١ـ د ١ كلمة ومقياسها ٥ / ١٦ سم X ١٤ سم . كاملة من المقدمة إلى الخاتمة، رقد رمزنا لها بالرمز (ر) يوجد منها نسخة مصورة على ميكروفيلم رقم ٢٨٦ تاريخ بمعهد إحياء المخطوطات العربية .

* جاء في الورقة الأولى عنوان الكتاب هكذا ـ كتاب سير السلف للإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي (رحمة الله عليه) آمين .

* في أعلى الورقة فوق العنوان ختم دائري مكتوب فيه : حسبي الله وحده في أعلى الختم ـ وفي أسفله ـ وكفى عبده ، وبين العبارتين : من الكتب التي وقفها الفقير إلى آلاء ربه ذي المواهب محمد المدعو

بين الصدور بـ « الراغب » .

* وتحت العنوان مكتوب : وإنْ تجد عيباً فسد الخَلَلا فحسبك من أن ... فعلاً .

* وفي أسفل الورقة : وحسبنا ونعم الوكيل . نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* وفي أسفل الورقة أيضاً : ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يسلّيك أو تتوجع .

* وفي الجهة اليسرى من الورقة مكتوب : من نعم الله على عبده ، انتقل إلى ملك العبد الفقير إلى الله تعالى منصور بن عثمان الحنفي غفر الله له ولوالديه ولآله الشيخ عبد الجواد المغربي .

* كُتبت هذه النسخة بخط معتاد قديم ، يفرق بين الجمل والعبارات بدائرة مطموسة بالمداد الأحمر ، وكذلك ، يكتب الكلمة الأولى من كل بدأ كلام بالمداد الأحمر مثل كلمة : فقد ورد، وكلمة وروي ، وكلمة : أخبرنا، وحدثنا في أول الرواية كما كتب اسم الكتاب في المقدمة بالمداد الأحمر .

* ويعالج الناسخ السقط من الكلمات بنفس طريقة النسخة الأزهرية بأنه يخرجه في الهامش بخط معكوف ليبين مكانه في السطر .

* وفي الورقة الأخيرة يختم المؤلف الكتاب بنفس العبارة السابقة في خاتمة النسخة الأزهرية، ولكن الناسخ يقول : حق حمده وصلواته على خير خلقه ، محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة ، تاسع عشر من شهر شعبان المكرم سنة ٩٧٣ وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفي آخر الصفحة مكتوب : المال يذهب حلّه وحرامه يوماً ويجيءُ في غد آثامه .

ليس الفقير بمتق لله حتى يطيب شرابه وطعامه .

أشد المصائب فوت الوقت بلا فائدة، فمن جرب.........حلت به الندامة .

* وعلى يمين الورقة بالهامش ختم دائري هو نفس الختم الموجود بالورقة الأولى مكتوب فيه : « حسبي الله وحده ، من الكتب التي وقفها الفقير إلى آلاء ربه ذي المواهب محمد المدعو بين الصدور بـ « الراغب وكفى عبده » .

٣ ـ النسخة الثالثة :

نسخة بمكتبة « نواب سيد محمد علي حسن خان » « بندوة العلماء بلكنو الهند » نسخة بخط قديم جلي كتبت سنة ٧١٦هـ ناقصة ، ينقصها ست كراسات في ٢٠٠ ورقة ، كل ورقة منها وجهان أ ، ب وفي كل وجه (٢١ سطرا) مقياسها ١٩ × ٢٧ سم، بها آثار أَرَضَة كثيرة ، والحبر لونه قاتم ، يوجد منها نسخة مصورة على ميكروفيلم رقم ١١٠٢ تاريخ بمعهد إحياء المخطوطات العربية ورمزنا لها بالرمز (هـ) .

* جاء في الورقة الأولى عنوان الكتاب هكذا ـ كتاب سير السلف الصالحين رضي الله عنهم تصنيف الإمام الحافظ قوّام السنة موفق للإسلام قدوة أصحاب الحديث أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني رضي الله عنه ولكافة المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

* في أعلى الصفحة : قد وصل إلى العبد لله سبحانه السيد نعمان

مفتي زاده الألوسي البغدادي سنة ١٢٨٢ . وفوق هذه العبارة ختم دائري فيه : نعمان السيد خير الدين .

* في أعلى الصفحة مكتوب : . . . . . لا إله إلا الله يرفع عن الخلق السخط . . . . . آخرتهم ، فإذا فعلوا ذلك وقالوا لا إله إلا الله، قال الله تعالى : كذبتم عبادي . . . . . بصادقين .

* وفي أعلى الصفحة من الجهة اليسرى : ما أنعم الله تعالى به على عبده ،

الله . . . . في و . . . الشرعي في تاريخ سنة ألف ومائة وسبعة وعشرين من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

* وفي أسفل الصفحة : دخل في ملك العبد الراجي رحمة ربه الغفور حسين ابن . . . غفر الله له ولوالديه ولعباده آمين .

* وقد سجل الناسخ بهامش الورقة الثانية تاريخ إملاء هذا الكتاب فقال : أملي يوم الثلاثاء السابع من شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

* بهامش النسخة استدراكات وتصحيحات لبعض الكلمات كما في الورقة الثانية بالسطر السادس من أسفل كلمة « نحيفاً » في الهامش خفيفاً وفي السطر الرابع من أسفل أيضاً كلمة « أحلاما » بالهامش « أخلاقاً » .

* وبالورقة الأخيرة من أسفل بعد الخاتمة : « وقع الفراغ على العبد المذنب الفقير الضعيف عبد الله المحتاج إلى رحمة الله تعالى محمود ابن محمد بن علي يعرف بأركس الألمالفي الصوفي ، عفا الله عنه ولجميع المؤمنين والمؤمنات في غرة رجب المرحب سنة ستة عشر

وسبعمائة، حامداً ومصلياً برحمتك يا أرحم الراحمين وسلّم تسليماً »

في أسفل الصفحة من جهة اليمين :

بلغ مقابلة على الأصل المنقول منه ولله الحمد والمنة .

٤ ـ النسخة الرابعة :

وهي نسخة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٣٧٥) تاريخ، بدون تاريخ ناقصة من الأول وبها إجازات وسماعات مختلفة بعضها مؤرخ في سنة ٥٣٩هـ وسنة ٥٥٨هـ في (٣١٤ صفحة) كل صفحة ١٩ سطر ، وكل سطر يحتوي على ١١ـ ١٥ كلمة ، ومقياسها ١٢ X ١٥سم، وهذه النسخة مصورة على ميكروفيلم بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٧٤٧ تاريخ . وقد رمزنا لها بالرمز (ت) .

* بدأت هذه النسخة من حرف الباء في طبقة التابعين بدءاً من ذكر بُدَيل بن ميسرة العقيلي ، بعد ذكر البسملة ، والصلاة والسلام على محمد (ﷺ) .

* في نهاية النسخة قال المؤلف : « هذا آخر ما تيسر من ذكرهم، ختمته بذكره رغبة في دعاء الجماعة له، وفقنا الله لما وفقهم له وما حرمنا بركاتهم ولا حجبنا عنهم في القيامة، وجمع بيننا وبينهم في جنات النعيم إنه جواد كريم » .

والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على خير خلقه محمد وآله .

* وفي آخر الصفحة مكتوب : سمع مني هذ االكتاب من أوّله إلى آخره وما قوبل في نسختي الأصل ، صاحبه الشيخ الفقيه الزاهد أبوعلي الحسن بن مكي بن جعفر بن إبراهيم المعروف بالمهدي نفعه الله بـه .

في صفر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وكتب محمد بن عبد الواحد ابن محمد الفارابي الأصبهاني بخطه .

* فهذه النسخة قد نقلت من النسخة الأصلية وقوبلت عليها كما سبق أن بيّنا ونقلناه من الورقة الأخيرة للنسخة .

سماعات النسخة التيمورية :

هذه السماعات موجودة بالصفحة الأخيرة من الكتاب ، تقول :

١ ـ سُمِعَ جميع هذا الكتاب على الشيخ الفقيه الزاهد أبي علي الحسن بن جعفر بن مكي بن إبراهيم المهدي، فقرأه الشيخ الفقيه الإمام أبي العباس أحمد بن الحسن العراقي [١] ، الجماعة محمد بن أحمد بن محمد المقدسي [٢] وعارض الأصل بنسخة له.

٢ ـ وسمع أبو الخير مودود بن أرسلان بن يحيى الحنفي ، أكثر الكتاب ، وأجاز له الشيخ أبوعلي ما بقى ، وكذلك عبد الله بن

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن الحسن العراقي المتوفي سنة ٥٨٨هـ، قرأ القرآن على أبي محمد سبط الخياط، وسمع الحديث من ابن سهلول وغيره، ومَهَرَ في علم القراءات، ولقي المهذب بن منير الشاعر بحلب، وروى عنه وكان حنبليّاً، قال الشيخ موفق الدين : كان إماماً في السّنّة داعياً إليها إماماً في القراءة ديِّناً، يقول الشعر الحسن، وروى عنه الشيخ موفق الدين وغيره . انظر ترجمته في شذرات الذهب ٤ / ٢٩٢ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد المقدسي المتوفي في سنة ٦٠٧هـ القدوة الزاهد، سمع الحديث من أبي المكارم عبد الواحد بن هلال وطائفة كثيرة ، وكتب الكثير بخطه وحفظ القرآن والفقه والحديث وكان إماماً فاضلاً مقرئاً زاهداً عابداً قانتاً لله خاشعاً من الله منيباً إلى الله ، كثير النفع لخلق الله انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٣ / ٦٤، وشذرات الذهب ٥ / ٢٧ .

أحمد بن محمد المقدسي [1] ، وعبد الواحد بن علي الجماعيلي ، وأبوالحسن عبد الرحمن بن علي بن رحاب الحنبلي ، وإسماعيل بن محمد بن عبد الله الآدمي ، وذلك في مجالس آخرها مستهل شعبان سنة .

٣ ـ وسمع البعض منه أيضاً وأصرّ لنا الباقي الفقيه أبو محمد طرحان ابن أبي الحرث عبد الله الحنبلي بالتاريخ .

٤ ـ وسمعه عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي على الشيخ الإمام أبي الحسن بن مكي بن جعفر بن إبراهيم المهدي .

٥ ـ سُمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره على الشيخ الفقيه الزاهد أبي الحسن بن مكي بن جعفر بن إبراهيم المهدي عرضاً بأصل سماعه من الشيخ الإمام عمر بن عبدالواحد الفسارابي ، بقراءة الإمام أبي العز عبدالعزيز بن عبد الملك بن هيمان الهمذاني الفقيه ، عبد المغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي [2] ، وأخوه إبراهيم بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد ، وعبد الله بن ندا بن محمد بن

---

(١) هو عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي المتوفي سنة ٦٢٠هـ ، أخو الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المقدسي سابق الذكر . فهو موفق الدين المقدسي أحد الأئمة الأعلام صاحب التصانيف ولد بجماعيل وهاجر مع أخيه الشيخ أبي عمر سنة إحدى وخمسين وحفظ القرآن وتفقه وارتحل إلى بغداد حتى فاق على الأقران وكان مع تبحره في العلوم ويقينه ورعاً زاهداً تقياً ربانياً انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥ / ٨٨ .

(٢) هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي سنة ٦٠٠ هـ ، هاجر صغيراً إلى دمشق بعد الخمسين، فسمع أبا بكر بن هلال، وببغداد أبا الفتح بن البطي وغيره، وبالإسكندرية من السّلفي، وهذه الطبقة، ورحل إلى أصبهان =

أحمد بن علي النيسابوري ، وأبي محمود بن أحمد، وعبد الرحمن ابن عبد الواحد الصوفي، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، وهذا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٦ ـ وبجانب هذه السماعات مكتوب : اللهم اختم بخير يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين .

٧ ـ وبجانب هذا الدعاء يوجد ختم مكتوب بخط غير واضح عدا هذه الكلمات : « وقف أحمد ابن ... » أما باقي الختم فغير واضح .

النسخة الخامسة :

نسخة بمكتبة فؤاد سيد بدار الكتب المصرية برقم (١٢١٠٠ تاريخ) على ميكروفيلم رقم ٢٣١٩٩ ، وهذه النسخة نقلاً عن النسخة التيمورية السابقة الذكر ، فتعتبر فرعاً لها، كتبت بدون تاريخ في (٤٨٣صفحة) بخط نسخ واضح حديث، ناقصة من الأول تبدأ بذكر، بُدِيْل بن ميسرة العقيلي .

في ٢١ سطر، في مجلد، بقلم معتاد، بخط حسين فهمي ، تمت كتابتها سنة ١٣٧٠هـ/ وسنة ١٩٥١م ، يوم الجمعة المبارك ، من ربيع الثاني عن النسخة الأصلية الموجودة بالخزانة التيمورية ورمزنا لها بالرمز (ف) .

= فأكثر منها وصنف التصانيف الكثيرة الكبيرة الشهيرة . انظر شذرات الذهب ٤ / ٣٤٥، وقال الذهبي : ولم يذل يطلب ويسمع ويكتب ويسهر ويدأب، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويتقي الله ويتعبد ويصوم ويتهجد ، وينشر العلم إلى أن مات، سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٤٣ .

وبآخرها إجازات بعضها مؤرخ سنة ٥٣٩ هـ، فكل ما عليها من سماعات ، هي طبق الأصل من النسخة التيمورية .

وفي نهايتها : تم بعون الله وتوفيقه نسخ هذا الكتاب، كتبه بخطه الفقير إلى الله حسين فهمي ، نقله من النسخة الأصلية الموجودة بدار الكتب المصرية والمسجلة تحت نمرة (١٣٧٥ تاريخ) وكان الفراغ منه في يوم الجمعة المبارك، ربيع الثاني سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ١٩ يناير سنة ١٩٥١ والحمد لله رب العالمين .

عملي في تحقيق الكتاب :

١ ـ قمت بدراسة النسخ ومعرفة مراتبها ، ورتّبتها ترتيباً زمنياً مع مراعاة النسخ الكاملة ، فقد قدمت النسخة الكاملة على الناقصة ولو كانت الناقصة أقدم .

٢ ـ نسخ النسخة التي جعلتها النسخة الأم في التحقيق بنفسي، مع الالتزام بقواعد رسم الكتابة المتفق عليها قديما إلا في أشياء درج عليها المعاصرون مثل رسم (مائة) ، و « الحارث » و « إسحاق » ونقط الياء المتطرفة للتفريق بينها وبين المقصورة ، والفصل في الأعداد المركبة مثل : « ثلثمائة » .

٣ ـ قمت بتوضيح معالم النص، فكتبته بحسب معانيه، وذلك بأن أوقفت الكتابة عند انتهاء المعنى أو النقل ، ثم بدأت بسطر مستقل منفصل عنه إلى آخر النص.

٤ ـ استعملت النقط والفواصل والخطوط والشارحات ، وعلامة التعجب وعلامة الاستفهام والأقواس ونحو ذلك مما يوضّح المعنى .

٥ ـ قد اشرت في بداية صفحات المخطوط بأن وضعت خطاً مائلاً عند

بداية كل صفحة وسميت وجه الورقة (أ) وظهرها (ب) وجعلت أرقام الصفحات في الهامش أمام الخط المائل (*) .

٦ ـ المقابلة بين النسخ الخمس من الكتاب حتى أصل إلى اختيار الصيغة الصحيحة أو التي تبدو أنها هي الصواب . وأثبتها في صلب النص ووضع فروق النسخ الأخرى في هامش الصفحة وأشرت إلى هذه النسخ برموز معينة اخترتها لكل نسخة .

٧ ـ وضع معكوفات لما استدركته على النص من زيادات من النسخ الأخرى المعتمدة في التحقيق [ ] .

٨ ـ بيّنت مواضع الآيات القرآنية من السور في الحاشية ووضعها في المتن بين القوسين المزهرين ﴿ ﴾ .

٩ ـ أضفت في بعض المواضع لفظاً يقتضيه السياق وجعلته بين القوسين العاديين ، إذا لم تكن الزيادة مثبتة في أصل من أصول الكتاب كما في الورقة (٥٠ ب) أضفت كلمة (وسلم) على عبارة (صلى الله عليه) .

١٠ ـ إذا وجدت اختلافاً بين الأصل في بعض ألفاظ في بعض ألفاظ الحديث أو الأثر وبين غيره من الأصول أو كتب السنة ، أشرت إلى ذلك الاختلاف إذا كان له أهمية .

١١ ـ شرحت المفردات العربية الواردة في النص شرحاً موجزاً ، وكذلك المفردات الفارسية أيضاً مستعيناً ببعض المعاجم الفارسية .

١٢ ـ علّقت باختصار على بعض الأسماء والنسب التي أتوقع أنها تحتاج إلى بيان .

(*) جعلنا أرقام الصفحات داخل المتن عند الطباعة .. الناشر .

١٣ ـ ضبطت الأسماء والنسب التي يُخْشَى على كثير من القراء قراءتها قراءة غير سليمة .

١٤ ـ دوّنت في الحاشية مصادر كل من ترجم له الإمام إسماعيل في كتابه ما أمكن ذلك ، وليس ذلك على سبيل الحصر للمصادر .

١٥ ـ خرّجت جميع الأحاديث أو الآثار، إن كان في الصحيحين أو أحدهما، عزوت إليهما أو لأحدهما بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث خاصة كتاب فتح الباري طبعة السلفية ، أما فتح الباري طبعة دار الفكر فذكرت رقم المجلد والصفحة ، وأما طبعة الشعب فقد ذكرت اسم الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة ، وإن لم يكن الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما عزوت إلى مصادره ثم أذكر التصحيح أو التضعيف للحديث في هذه المصادر إن وجد .

١٦ ـ علّقت على بعض الروايات التي تحتاج إلى توضيح وبيان وترجيح على سبيل المثال كما في الورقة ٣ أ، ٥ أ، ٤٣ ب، ١٣٨ ب .

١٧ ـ رَدَدْتُ الشعر إلى موضعه في الديوان إن كان مطبوعاً ، وإلا عيّنت المصادر المشهورة التي أوردته .

١٨ ـ أشرت إلى مواضع النقول التي نقل منها الإمام إسماعيل ما أمكن ذلك ، بهدف توثيق النص وتصحيحه .

١٩ ـ التزمت عند النقل من أي مرجع أو الاستفادة منه الإشارة إلى رقم جزئه وصفحته بالإضافة إلى ذكر طبعات أونُسَخ تلك المرجع في الفهرست ، وقد أحلتُ ما يتعلق بالمعاجم المرتبة على الحروف على المادة لا على الأجزاء والصفحات ما عدا معجم ما استعجم للبكري، ومعجم البلدان لياقوت فقد أحلت على رقم الصفحة ورقم الجزء .

٢٠ ـ عزوت ما أمكن عزوه إلى المصادر الأصلية سواء السابقة على المؤلف أو المعاصرة أو اللاحقة بهدف التصحيح وإثبات الزيادة أو النقصان .

٢١ ـ رقمت التراجم ترقيماً تسلسلياً وجعلت الرقم قبل اسم المُتَرجم له .

٢٢ ـ أعدت ألفاظ الأداء التي اختصرها بعض النساخ إلى ما كانت عليه وذلك مثل : « نا » أو « ثنا » أكتبها « حدثنا » ومثل : « أنا » أكتبها « أخبرنا » وذلك لأن اختصارها كان من فعل النساخ ، كما ذكر علماء المصطلح كالخطيب البغدادي في « الجامع » وابن الصلاح في « علوم الحديث » وكان هذا الاختصار منهم لتوفير الورق النفيس في ذلك الوقت ولتخفيف حجم الكراريس على طلبة الحديث ، أما الآن فقد زالت تلك المعاني والأسباب فينبغي الرجوع بالألفاظ وكتابتها كما كان ينطق بها المحدثون لأنه ، لا معنى لبقاء هذه الرموز ، فليست من الأمور التوقيفية كرسم القرآن الكريم .

٢٣ ـ استعملت في التحقيق رموزاً ومصطلحات للاختصار والتسهيل استعملتها في الحاشية مثل :

ت : توفي ، هـ : هجرية، الخ : إلى آخره .

[ ] المعكوفتين ما بينهما استدراك على النص واستكمال له من النسخ الأخرى أو من الكتب الصحيحة المماثلة للكتاب ـ الشرطة المائلة / ويوازيها في الهامش رقم معين هي إشارة إلى نهاية صفحة وبداية أخرى .

أما الاختصار الذي استعملته فهو على النحو التالي مثل :

الاستيعاب : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر .

أسد الغابة : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير .

الإصابة : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر .

مجمع الزوائد : مجمع الزوائد : ومنبع الفوائد للهيثمي .

كشف الأستار : كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي .

إرواء الغليل : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني

الإعلان بالتوبيخ : الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التأريخ للسخاوي .

بغية الوعاة : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي .

الحلية : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم .

الدر المنثور : الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي .

الرياض النضرة : الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري .

السلسة الصحيحة : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني .

الصارم المسلول : الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية .

العلل المتناهية : العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي .

كشف الخفاء : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألْسِنة الناس للعجلوني .

كنز العمال : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي .

المطالب العالية : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني .

وذلك على سبيل المثال لا الحصر .

منتخبات من صور المخطوطات المعتمدة في التحقيق.



صفحة الغلاف من نسخة مكتبة (نواب سيد محمد علي حسن خان - بندوة العلماء بلكهنو - الهند) (هـ)، كتبت سنة ٧١٦ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله محيي الأموات وسامع الأصوات ومقدر الأقوات وفاطر الأرض والسموات

عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلوى مدبر الأمور بقدرته ومنزل [illegible]

برحمته ومنشئ الخلق بحكمته ابتعث محمدا بنبوته وائتمنه على رسالته وجعله

مهيمنا على رسله على حين فترة من الرسل واختلاف من الملل ليقوم بعهده [illegible]

ما يخفون والله خلقهم وما يعملون فصدع بأمر ربه وبلغ ما حمل من

رسالته حتى أتاه اليقين وظهر أمر الله وهم كارهون صلى الله عليه وعلى آله

صلاة طيبة زاكية والحمد لله الذي جعل في كل زمان [illegible] أولياء [illegible]

وزهاد وجعل كونهم في بيوتهم سبب نجاة الخلق والأمان [illegible]

سبب الرحمة والغفران فقد ورد في الأثر عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة

وروي عن الحسن بن عمران قال كنت ماشيا مع أبي مسعود الرازي في سوق [illegible]

[illegible] سفيان الثوري فقال أبو مسعود أرجو أن يغفر الله [illegible]

[illegible] قال شيخنا الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل [illegible]

[illegible] وأنا أقول نحن نرجو أن الله يغفر لنا بذكر من ذكرناه في هذا

الكتاب من السادة الأخيار والعباد والأبرار وكان [illegible]

[illegible]

[illegible] من قبلنا من العلماء [illegible]

[illegible] تاريخ المحدثين [illegible] الصوفية والعارفين [illegible]

[illegible] هذا الكتاب وسميته كتاب [illegible]

[illegible] الصحابة رضوان الله عليهم [illegible]

[illegible] لنا بشيء [illegible] بالزهد والورع [illegible]

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة (نواب سيد محمد علي حسن خان - بندوة العلماء بلكهنو - الهند) (هـ).

ثم يتبع الاتباع وتركت جماعة لم اذكرهم ايثارا للتخفيف وتقليلا ... ومن اراد

فرأيت ان نختم الكتاب تاملت في احوال القوم فرأيت ان اجمل احوال ... الشيخ الامام

ابي عبد الله بن منده ثم نظرت الى احوال العارفين واهل التصوف فوجدت ان

ختمه بالشيخ ابي منصور معمر ثم عرضت ذلك على الوالد رحمه الله في الورع والزهد

ابي الحسين ... الوالد فرأيت ان اختمه بذكره فختمت الكتاب بهولاء الثلاثة جمع

... ابي عبد الله بن منده من ... في الحفظ والاتقان والامثال ابي منصور

في الزهد وقوة الحال والامثال والذي في الورع والامانة فجعلت بهم ختم

الكتاب بذكرهم ونفعنا الله بالاقتداء بهم ... والاستفادة باسرارهم انه ...

... بذكر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين من الصحابة بذكر العشرة فاولهم ابو بكر

الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة

قالت عائشة رضي الله عنها اني لفي البيت ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

في الفناء ... اقبل ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... من سره ان ينظر

الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وان اسمه الذي سماه به اهله حين ولد عبد الله

فغلب عليه اسم العتيق ثم ذكر مولده وصفته ووفاته ... وروي عن

ابن عون عن رجل من بني تميم قال رايت ابا بكر رضي الله عنه في غزوة ذات السلاسل

كانت جبته ... عليها ... اذنبا ابيض نحيفا . وعن انس رضي الله عنه ان

ابا بكر رضي الله عنه كان يخضب بالحناء والكتم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

... اصبح ... وجوههم ... احسنها ...

... لم يكن ... ابو بكر الصديق وابو عبيدة بن الجراح

... قال انس رضي الله عنه توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو

... ابو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقال سعيد بن المسيب

الصفحة الثانية من نسخة مكتبة (نواب سيد محمد علي حسن خان - بندوة العلماء - بلكهنو بالهند) (هـ) .

وبهامشها تاريخ إملاء الإمام إسماعيل الأصبهاني للكتاب .

خوفتني في ربي فلما فرغت من الوضوء تذكرته [illegible]

وقال لست [illegible] الحزن من كونهم غير [illegible]

[illegible]

على الجارية فصليت [illegible] وخرجت فصلوا في ذلك المكان جماعة بعد

جماعة فتذكرته فلما رجعت إلى المسجد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصلاة [illegible]

[illegible] حاله وخشوعه في الصلاة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تجمع بيننا وبينهم جنات النعيم

[illegible] الحمد لله [illegible] والصلاة على [illegible]

أجمعين [illegible] وقع الفراغ [illegible]

[illegible] الفقير [illegible] المحتاج إلى رحمة الله تعالى [illegible]

محمد [illegible]

[illegible] وجميع المؤمنين والمؤمنات

[illegible] سنة [illegible]

[illegible] طيبا [illegible]

[illegible] يا أرحم الراحمين

[illegible] وسلم تسليما

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة . (نواب سيد محمد علي حسن خان – بندوة العلماء بلكهنو – الهند) (هـ).


كتاب سير السلف الصالحين والأئمة المهديين رضي الله عنهم أجمعين

فضائل العشرة والصحابة والتابعين وتابع التابعين

رضي الله عنهم أجمعين

صفحة الغلاف لنسخة المكتبة الأزهرية بالجامع الأزهر (أ) .

كتبت سنة ٧٣٢ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه

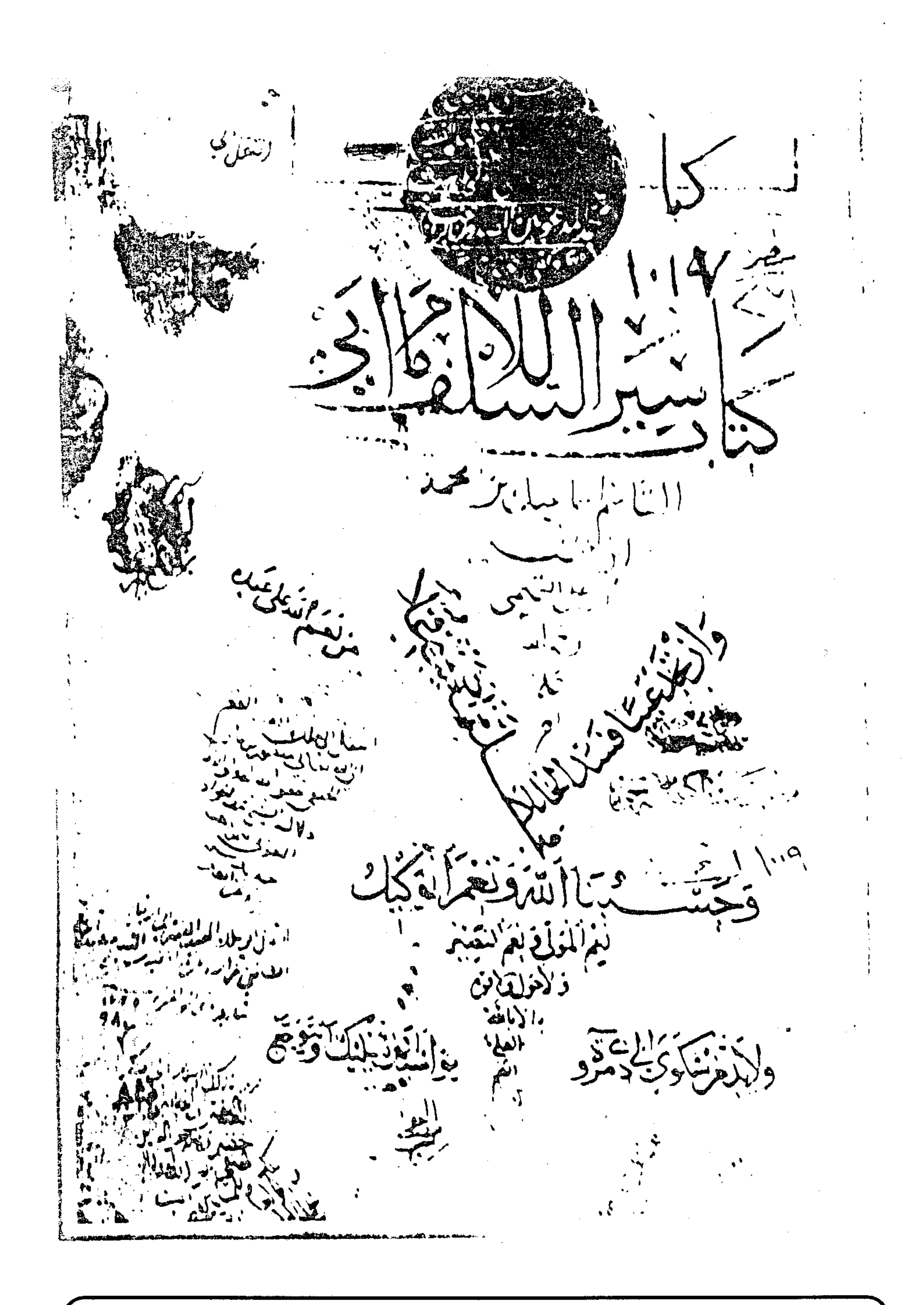
الحمد لله محيي الأموات وسامع الأصوات ومقدر الأقوات وباسط الأرض والسموات
عالم السر وكاشف الضر والبلوى مدبر الأمور بقدرته ومبتدي التطول برحمته
ومنشي الخلق بحكمته الذي ابتعث محمدا صلى الله عليه وسلم بنبوته امتن على بريته وجعله
نبيا على رسله على حين فترة من الرسل واختلاف من الملل الذين ثم يعبدون ما
ينحتون والله خلقهم وما يعملون فصدع بأمر ربه وبلغ ما تحمل من رسالته حتى أتاه
اليقين وظهر أمر الله وهم كارهون صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه صلاة دائمة
طيبة زاكية وأحمده الذي جعل في كل حين وزمان حفاظا وأولياء وزهادا وجعل
كونهم في حياتهم سبب نجاة الخلق والأمان وذكرهم بعد مماتهم سبب الرحمة والغفران
فقد ورد في الأثر عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وروي عن أحمد بن مهران قال كنت
أماشي أبا مسعود الرازي في بلاد أصبهان فتذاكرنا فضائل سفيان الثوري فقال أبو
مسعود أرجو أن الله يغفر لنا بذكر فضائل سفيان وإذا أولى رجل نرجو أن يغفر
الله لنا بذكر من ذكرناهم في هذا الكتاب من السادة الأخيار ... الأبرار

قال الشيخ الإمام رحمه الله قد اقترح علي جماعة من أهل العلم أن أملي عليهم
في ذكر سير السلف وأخبارهم كتابا مختصرا أحذف منه أكثر أسانيده طلبا للتخفيف
وكان من قبلنا من العلماء صنفوا في هذا المعنى فصنف بعضهم تاريخ المحدثين
وبعضهم تاريخ الصوفية والزهاد وبعضهم تاريخ طبقات أهل العلم فصنفت أنا هذا
الكتاب وسميته كتاب سير السلف وبدأت بذكر جماعة من مشاهير الصحابة
رضوان الله عليهم على حروف المعجم بعد ذكر العشرة ثم جماعة من التابعين
المعروفين بالزهد والورع ثم جماعة من أتباع التابعين ثم تبع الأتباع وتركت جماعة
لم أذكرهم إيثارا للتخفيف أو غفلة عنهم وحين أردت أن أختم الكتاب بالمشيخة
أحوال

الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الأزهرية بالجامع الأزهر (أ).

فوق الدنيا إنما الحزن من كونه من غير وجد خالص لقد صلينا يوما في مسجد
قدامه وكان معي دنانير صحاح فوضعتها على البلاية وصليت فلما
فصلى في ذلك المكان جماعة بعد جماعة فتذكرت فلما رجعنا إلى المسجد كانت الدنانير
بحالها كما هي وقد جئت على الناس لأنها كانت حلالا فحفظها الله قال الشيخ
الإمام رحمه الله ... أبو الوفا صي فكان إلى نفعل عن يمينه
وبين يدي ابن الوفا عرشنا ... إلى الصلاة فأتيناه وهو يضرب بعضنا بعضا
ولا يعلم بذلك إلى لقوة حاله وخشوعه في الصلاة كأنه غائب عن الدنيا هذا آخر
ما تيسر من ذكره ... بذكره رغبة في دعا الجماعة له وفقنا الله لما
وفقهم له ولا حرمنا بركاتهم ولا حجبنا عنهم في القيمة وجمع بيننا وبينهم في
جنات النعيم إنه جواد كريم وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما كثيرا ... من كتب
آخر سير السلف رضي الله عنهم والحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه
ويكافي مزيده وصلواته وسلامه الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحابته أجمعين
حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم
واتفق الفراغ من ... في ... ذي الحجة ... وتسعمائة ...

الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الأزهرية بالجامع الأزهر . (أ) .

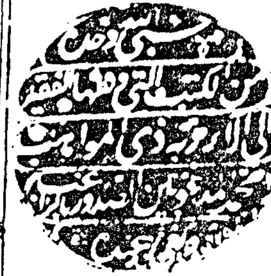


صفحة الغلاف من نسخة مكتبة راغب باشا باستامبول كتبت سنة ٩٧٣ هـ كاملة. (رمزها «ر»).



قال [illegible] الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أدام الله
توفيقه الحمد لله محيي الأموات وسامع الأصوات ومنفذ الأقوات وفاطر
الأرض والسموات عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلوى مدبر الأمور
بقدرته ومنزل المطر برحمته ومفني الخلق بحكمته بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم بنبوته وائتمنه على رسالته وجعله مهيمنا على رسله ما جرى [illegible]
من الرسل واختلاف الملل اليوم يقتدون بما يحيون والله عليهم وما
يعملون فصدع بأمره وبلغ ما حمل من رسالته حتى أتاه اليقين وظهر أمر الله
وهم كارهون صلى الله عليه وعلى آله صلاة نامية زاكية والحمد لله الذي عمر كل
حين وزمان بعلماء وحفاظ وأولياء وزهاد وجعل كل واحد منهم [illegible]
كافة الخلق [illegible] [illegible] بعد ما [illegible] الرحمة والغفران [illegible]
[illegible] [illegible] رحمة [illegible] [illegible] بن مهران قال كنت
أماشي أبا مسعود الرازي [illegible] في أصبهان فتذاكرنا فضائل سفيان الثوري
فقال أبو مسعود أرجو أن يغفر لنا بذكر فضائل سفيان الثوري [illegible]
[illegible] الله وأنا أقول أرجو أن الله يغفر لنا بذكر من ذكرناهم في هذا
الكتاب من السادة الأخيار والعباد والأبرار وكان قد اقترح علي جماعة
من أهل العلم أن أجمع لهم في ذكر سير السلف وأحوالهم كتابا مختصرا أحذف
منه أكثر الأسانيد طلبا للتخفيف وكان من قبلنا من أهل العلم صنفوا في هذا المعنى
فصنف بعضهم تاريخ المحدثين وبعضهم تاريخ الصوفية والعارفين وبعضهم
طبقات أهل العلم فصنفت هذا الكتاب [illegible]
[illegible] ذكر جماعة من مشاهير الصحابة رضوان الله عليهم
على حروف المعجم بعد ذكر العشرة ثم ذكر جماعة من التابعين المعروفين
بالزهد والورع [illegible] جماعة من أتباع التابعين ثم تبع الأتباع وتركت جماعة
لم أذكرهم اكتفاء بالبعض أو غفلة عنهم وحين أردت أن أختم الكتاب
تأملت في أحوال [illegible] ثم رأيت أن أجعل آخره ذكر الشيخ الإمام أبي عبد الله بن منده

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة راغب باشا باستامبول. «ر».



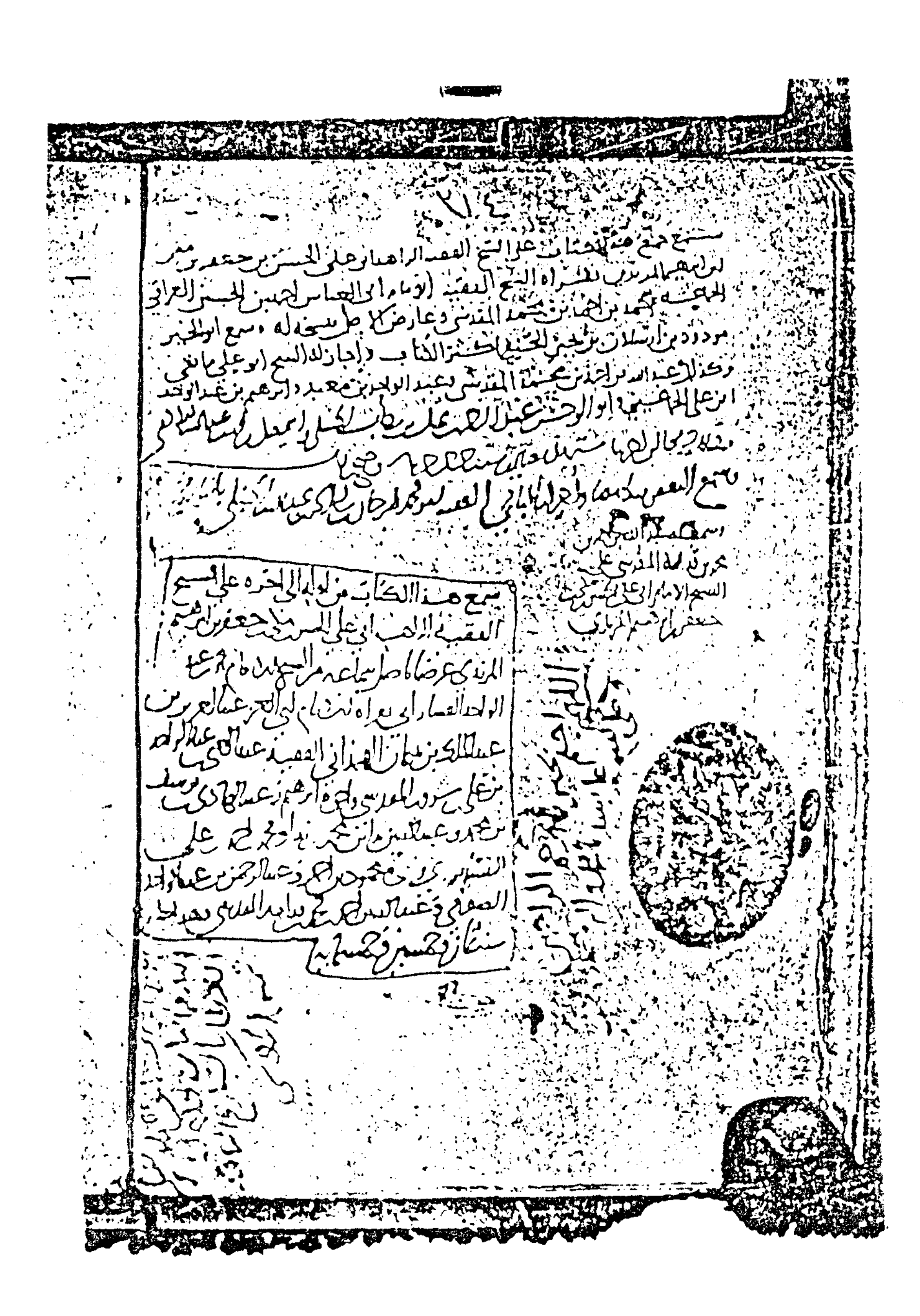


الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة راغب باشا باستامبول.   «ر» .

٢١٦

ثم في الحكاية فكره ذلك ثم قال الإمام حفظه الله ذكر المنار
لأنه كان من وضع جملة الوا وأما ما بالمدينة اليوم فقد خالطه استيعاف
أردت في هذه الأيام أن أتوضأ في الخان وكان مجيء منار في ضعفها غلحدف
فلما فرغت من الوضوء تذكرته فلم أجده والعشر لذلك وقال السنا عن من عرف
المنار إنما أعرف من عرفه من غير وجه خالص لقد صليت يوما في مسجد قدامه
وكان مجيء دنانير صحاح في ضعفها على المنارة وصليت فنسيتها
ثم فرغت فصلوا في ذلك الدكان جماعة بعد جماعة فتذكرت تلك
الدنانير فكانت كالملح طاهرة وقد ذهبت على الناس كلهم كانت
إلى المسجد كانت الدنانير قال الشيخ الإمام رحمه الله أذكر
من حكاية جعلها الله ... وتعجل إنما الوفاء عن شماله
وأنا صبي ولي أبو والد صبي فكان أي يقتدي عن يمينه
وتقدم أي إلى الصلاة فأتيت أنا وهو وتضرب بعضنا بعضا فلما يعلمه ذلك أي
لقوة حاله وخشوعه في الصلاة كأنه غائب عن المشاهد
هذا آخر ما تيسر من ذكر جم حسنة نذكره وتتخلله
في دعاء الجماعة له وفقنا الله لما وفقهم ... منا ... احشرنا
بركاتهم ولا حجبنا عنهم في العقبى وجمع ... بيننا وبينهم في جنات
النعيم إنه جواد كريم
والحمد لله أولا وآخرا والصلاة على خير خلقه محمد وآله
سمع مني هذا الكتاب ... ... من نسخي الأصل بعد أسمع
الشيخ المعلم الزاهد أبو علي الحسن بن ... جعفر بن إبراهيم العراقي المهدي
... ... بعد ... عبد الواحد محمد الغزالي ... غفر له

الصفحة الأخيرة من النسخة التيمورية . « ت » .



سماعات على النسخة التيمورية لمجموعة من العلماء. «ت».

فهرس
مـوضوعات المقدمة

الموضوع | الصفحة